

تقرير راند
كشف مستقبل
الحرب الطويلة
الدوافع والتوقعات
وآثارها على الجيش الأمريكي
قسم الترجمة والدراسات الغربية

مقدمة

تكشف هذه الوثيقة كيف يمكن أن تتطور (الحرب الطويلة) خلال السنوات القادمة؛ حيث أنها تستشرف لسنة ٢٠٢٠ وتقدم تقارير عن الاتجاهات والمتغيرات والطرق التي يمكن أن تتطور من خلالها الحرب الطويلة وذلك عن طريق استخدام ثمانية مسارات محددة. سوف تحظى هذه الوثيقة باهتمام كل من المشاركين في التدريبات العسكرية وهيكل القوة والسياسة؛ وكيف أن اجتماع الحكم والإرهاب والأيديولوجية قد يؤثر على القوات العسكرية الأمريكية.

جدول المحتويات

فهرس الصور و الأشكال

فهرس الجداول

ملخص

تشارك الولايات المتحدة فى الوقت الراهن فيما تم وصفه بأنه (حرب طويلة) والتى فسرها البعض على أنها نضال ملحميّ ضد الخصوم العازمين على تكوين عالم إسلامى موحد يحل محل الهيمنة الغربية، فيما وصفوها آخرون -وبشكل أكثر ضيقًا- بأنها امتداد للحرب على الإرهاب. وعلى الرغم من أن صانعي السياسة والقادة العسكريين والعلماء قدموا تعريفات عديدة للحرب الطويلة إلا أنه لم يتم التوصل لإجماع حول هذا المصطلح وآثاره على الولايات المتحدة.

ولكي تفهم الآثار التى سوف تُحدثها الحرب الطويلة على جيش الولايات المتحدة وقواتها بشكل عام، فمن الضروري أن تفهم أكثر وعلى وجه التحديد ماهية هذه الحرب وكيف يمكن أن تتطور.

ولتلبية هذه الحاجة، فإن هذه الدراسة تستكشف مفهوم الحرب الطويلة وتحدد الطرق المحتملة التى قد تتطور إليها، وكذلك الآثار المترتبة على الجيش والقوة العسكرية الأمريكية بشكل عام.

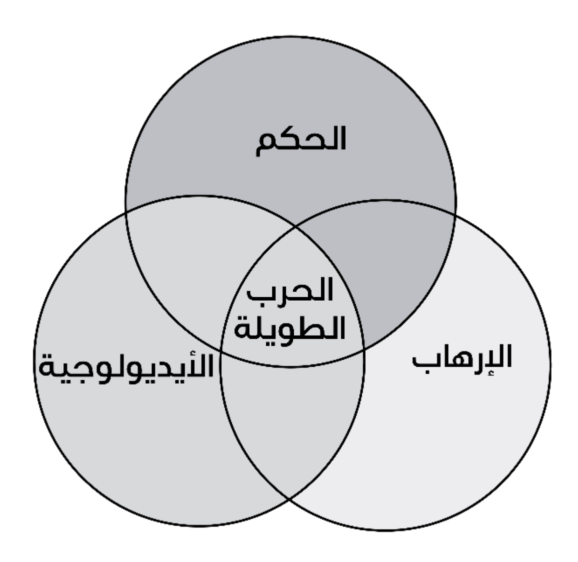
إطار لفهم الحرب الطويلة

كما هو موضح في الشكل ت-١ فإن إحدى الوسائل التي تستخدم للتفكير بشأن التهديدات المحتملة التى قد تواجهها الولايات المتحدة فى حربها الطويلة هى أن نأخذ فى الاعتبار اجتماع ثلاث مشاكل أثارتها الحرب:

المشاكل المتعلقة بالأيديولوجيات التي يتبناها خصوم أمريكا الرئيسيون فى هذا الصراع، وتلك المتعلقة باستخدام الإرهاب، وأخيرا المشاكل المتعلقة بالحكم (أي غيابه أو وجوده ونوعيته وميول الجهات الحاكمة للولايات المتحدة ومصالحها).

ليس الهدف من هذه الدراسة أن يتم تحديد أي من هذه المجالات هو المشكلة الرئيسية بل الهدف هو فهم الوضع الذى تحتاجه الولايات المتحدة كي تضمن أن هذه الحرب الطويلة سوف تسلك مسارا مواتيا، وعليه فإن الولايات المتحدة سيتعين عليها بذل جهود متضافرة في هذه الميادين الثلاثة.

رسم توضيحي ت-ا الحرب الطويلة كملتقى بين الإرهاب والحكم والأيديولوجية



ومن المهم أيضا لفهم الحرب الطويلة أن نقوم بتعريف الخصم، لأن العديد من الخصوم الذين هاجموا الولايات المتحدة يتبنون أيديولوجية مرتبطة بالأفكار الإسلامية والمبررات الشرعية.

وقد بحثت هذه الدراسة جماعات تعمل داخل دول ذات غالبية مسلمة وقامت بتقسيمهم إلى فئات بناء على فهم الأفكار المحفزة و الأهداف[1]:

- الجهاديون العقائديون سواء ذوو التوجه العالمى أو ذوو التركيز المحلي، الذين ينتمون إلى مذهب الإسلام المعروف باسم السلفية الجهادية، هذا التفسير للإسلام يرفض الحداثة ويشدد على مفهومي الجهاد (الكفاح المقدس) والتكفير (وصف مسلم آخر بأنه كافر).
- المنظمات الدينية القومية مثل حزب الله وحماس والتى تشارك فى العملية السياسية لكنها أيضا على استعداد لاستخدام العنف أحيانا ضد شعبهم، للسيطرة على نطاق معين أو مقاطعة أو دولة.
- جماعات أخرى دافعها الأساسى علماني مثل: الشيوعيين والقوميين العرب والبعثيين.

[1] لأهداف هذا التقرير، فإننا نستخدم مصطلح "العالم الاسلامى" لنرمز إلى الدول ذات الأغلبية المسلمة والعديد من هذه الدول يقع فى منطقة الشرق الأوسط وشمال افريقيا والأخرى تمتد من الجنوب والجنوب الشرقى لآسيا وصولا إلى إندونيسيا.

بالإضافة إلى هذه الجماعات فإن هناك منظمات أخرى غير عنيفة تعمل داخل البلدان ذات الغالبية المسلمة تكون أحيانا بوابة للدخول فى منظمات أكثر تطرفا.

مخطط التصنيف هذا يساعد على توضيح تنوع الفئات المشاركة فى الحرب الطويلة ضد الولايات المتحدة ويشير إلى مجموعة متنوعة من العوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والمظالم التى يمكن أن تحفز الخصوم.

بعض الجماعات فى هذا المخطط تُشكِّل تهديدا أكبر أو أقل، مقارنة بما تقوم به الجماعات الأخرى؛ مثال: (الجهاديون العقائديون الذين يركزون على الخارج يشكلون التهديد الأكبر).

وبالتالي فإن هذا يتطلب من الولايات المتحدة أن تمتلك مجموعة من الأساليب المتاحة للتعامل معهم.

المسارات البديلة

لقد حددت هذه الدراسة ثمانية مسارات بديلة قد تسلكها الحرب الطويلة. هذه المسارات لا تؤكد كيف سيبدو المستقبل لكنها تحدد الطرق التى قد يتطور إليها.

هذه المسارات الثمانية تم مناقشتها وإدراجها والتعريف بها باختصار فى هذا التقرير فى جدول ت-١

استراتيجيات للتعامل مع هذه المسارات

للتعامل مع مستقبل الحرب الطويلة فإننا حددنا عددًا من الاتجاهات والمتغيرات المرتبطة بمستقبل البيئة القتالية.

ويوفر هذا التحليل -جنبا إلى جنب مع فهمنا لمكونات الحرب الطويلة- الأسس لمجموعة من سبعة اختيارات استراتيجية للولايات المتحدة فى الحرب الطويلة.

فرّق تسُد:

تركز سياسية (فرق تسد) على استغلال التصدعات بين مختلف الجماعات السلفية الجهادية لتحويلهم ضد بعضهم البعض وتبديد طاقتهم على الصراعات الداخلية. هذه الاستراتيجية تعتمد بشكل كبير على العمل السرّي، والعمليات المعلوماتية، والحرب غير التقليدية، ودعم قوات الأمن المحلية.

ويمكن أن تكون سياسة (فرق تسد) هي الخيار الاستراتيجى الجلي بالنسبة لمسار "تضييق التهديد" حيث يمكن للولايات المتحدة وحلفائها المحليين أن يستخدموا الجهاديين القوميين ليشنوا حملات معلوماتية لتشويه سمعة المجاهدين العابرين للحدود (العالميين) فى عيون السكان المحليين. أما بخصوص مسار "تعليق العمليات" فستكون سياسة "فرق تسد" طريقة غير مكلفة بالنسبة للولايات المتحدة وحلفائها لكسب الوقت حتى تستطيع أمريكا أن تستعيد كامل اهتمامها بالحرب الطويلة، كما أن قادة الولايات المتحدة بإمكانهم اختيار الاستفادة من مسار "صراع سني - شيعي مستمر" بالوقوف بجانب الأنظمة السُنيّة المحافظة ضد الحركات التي تعزز الشيعة فى العالم الإسلامي.

تجفيف المستنقع:

تحاول هذه الاستراتيجية أن تقلل المساحة التى يمكن أن تعمل فيها الجماعات السلفية الجهادية داخل العالم الإسلامي. إنه منهج "من الخارج إلى الداخل outside-in" الذي يسعى لتحقيق الاستقرار في الأطراف الجغرافية الخارجية للعالم الإسلامي بحيث تصل إلى المرحلة التى تصبح عندها البلدان محصنة ضد الأيديولوجية السلفية الجهادية. هذه الاستراتيجية مرتبطة جدا بمسار "تضييق التهديد".

وبعد عزل الجهاديين العابرين للحدود (العالميين) عن باقي الحركة الجهادية فإن الولايات المتحدة تستطيع أن تعمل على استئصالهم من الدوائر الجغرافية الخارجية للعالم الإسلامي أي: إندونيسيا وماليزيا والمغرب وذلك من خلال العمل المكثف مع قوات الأمن المحلية للقضاء على طرق التمويل والتعليم والتجنيد التى تدعم تنظيم القاعدة وفروعها فى تلك البلدان. هذه الاستراتيجية يمكنها أن تُطبق أيضا على مساريّ "الحالة المستقرة" و "صراع سنى - شيعى مستمر".

جدول ت-١ وصف مختصر للمسارات الثمانية التى تم مناقشتها فى هذا التقرير

١	**الحالة المستقرة**	هى حالة أساسية تشبه إلى حد كبير بالإجراءات والبيئة الحالية. في هذه الرؤية يٌفرض التهديد من قبل طيف واسع من الراديكاليين السلفيين الجهاديين بما في ذلك الجماعات العابرة للحدود والجماعات الإقليمية في بعض الأحيان.
٢	**حرب الأفكار**	الانتقال إلى الحملات القائمة على المعلومات، بهدف عزل الجهاديين وبنيتهم التحتية عن الشريحة العريضة من سكان العالم المسلمين. أما بخصوص الخطط لمواجهة إيران عسكريا بسبب برنامجها النووي فيتم تعليقها في الوقت الحاضر.
٣	**دولة إسلامية كبرى تنهار**	تحول جذري في النظام يحدث عندما يتولى المتطرفون زمام السلطة في أحد الدول المهمة في العالم الإسلامي. اثنان من أكثر السيناريوهات المحتملة والأكثر تهديدا للمصالح الأمريكية هو أن يحدث انقلاب عسكري في باكستان أو تمرد أصولي ناجح فى المملكة العربية السعودية.
٤	**تضييق التهديد**	صراع ينشأ بين الجهاديين يدفع الولايات المتحدة إلى اتخاذ منهج "فرق تسد" من أجل استغلال الانقسامات بين الجهاديين العابرين للحدود (عالمين) والجهاديين المحليين. ونتيجة لذلك فإن الولايات المتحدة ستتبنى موقفا أكثر مرونة تجاه الجماعات الإسلامية القومية والمحلية مثل حماس وجبهة تحرير مورو الإسلامية فى الفلبين.
٥	**تمديد النطاق**	اتساع نطاق خطر الحرب الطويلة إلى ما هو أبعد من هجوم إرهابى كبير ضد مصالح الولايات المتحدة ليشمل الشيعة الراديكاليين والدولة الإيرانية والإرهابيين الإقليميين و/ (أو) بعض الجماعات الإرهابية غير الإسلامية. في هذا الوضع فإن الحرب الطويلة ستصبح حربا عالمية حقيقية على الإرهاب.
٦	**تعليق العمليات**	سلسلة من الصدمات الجيوسياسية (على سبيل المثال محاولة الصين تغيير توازن القوى في غرب المحيط الهادئ أو انهيار عنيف مفاجئ لكوريا الشمالية) ستجبر الولايات المتحدة مؤقتا على تقليل جهودها ضد السلفيين الجهاديين من أجل التركيز على التهديدات التقليدية الإضافية التي تتطلب استجابة بوجود القوات التقليدية ورأس المال الدبلوماسي.
٧	**صراع سني - شيعي مستمر**	العنف على نطاق واسع بين الجماعات الشيعية والسنية أدى إلى تصدعات عميقة بين المجتمعات الشيعية والسنة في جميع أنحاء العالم الإسلامي. مما دفع الولايات المتحدة إلى التركيز - على المدى القصير - على حشد الأنظمة السنية التقليدية في المملكة العربية السعودية ومصر وباكستان كوسيلة لاحتواء القوة والنفوذ الإيراني في الشرق الأوسط والخليج العربي.
٨	**حركات تمرد متكررة / عدم الاستقرار**	حركات التمرد المتكررة والاضطرابات في جميع أنحاء العالم التي تستنزف موارد الولايات المتحدة وحلفائها وتقلل شرعية النظام. حركات التمرد تكون مدفوعة بدرجة كبيرة بعدم الرضا عن الهياكل الحكومية العاجزة وغير الفعالة والبنية التحتية المتهالكة في مجال الخدمات الأساسية مع تساؤلات عن شرعية القيادات الحالية.

من الداخل للخارج " Inside Out "

تقضي هذه الاستراتيجية بأن الولايات المتحدة ينبغي عليها أن تستخدم القوة العسكرية التقليدية الحاسمة لتغيير النظام في بعض الدول الإسلامية المهمة وفرض الديمقراطية مكانها.

النظرية هنا هي أن الزلزال الجيوسياسي الذي سينتج عن تغيير النظام سيؤدي إلى دعم القوى الديمقراطية في جميع أنحاء العالم الإسلامي ويجبر مجتمع المحاربين السلفيين الجهاديين على الخروج في العلن لمحاربة القوات الأمريكية التقليدية، وهذا سيعطي الولايات المتحدة فرصة أفضل لسحقهم بشكل حاسم. هذه الاستراتيجية هي جزء من مسار "الحالة المستقرة" وذلك بسبب التركيز المتواصل على بناء الديمقراطية بنسبة ما في أفغانستان والعراق.

وعلى الرغم من أن الفكرة القائلة بأن ميلاد الديمقراطية في هاتين البلدين يمكن أن يؤدي إلى انتشارها فى جميع أنحاء الشرق الأوسط قد فقدت مصداقيتها منذ فترة طويلة، إلا إنه يمكننا القول بأن وجود دولتين ديمقراطيتين في وسط العالم الإسلامي سينشئ شريكين أمنيين وحلفاء محتملين لأمريكا على المدى الطويل. و فى مسار "صراع سني - شيعي مستمر" فإن الولايات المتحدة قد تتخذ موقفا عدائيا من خلال السعي للإطاحة بالنظام الإيراني واستبداله بآخر معتدل لا يعتمد على النزعة الشيعية فى شرعيته.

مركزية الدولة:

تهدف استراتيجية مركزية الدولة إلى نشر الحكم الرشيد في جميع أنحاء العالم الإسلامي من خلال تقوية الأنظمة القائمة ومنحهم الموارد وجعلهم أقل هشاشة، النظرية هنا هي أن الدافع الرئيس وراء زيادة السلفية الجهادية هو وجود مساحات شاسعة غير خاضعة للسلطة (مثل المناطق القبلية في باكستان) والإدارات العامة التى لا تستطيع توفير الخدمات الأساسية للناس العاديين. تنطبق استراتيجية مركزية الدولة على كل المسارات الثمانية، على سبيل المثال فى مسار "الحالة المستقرة " فإن الولايات المتحدة ستواصل دعم الأنظمة القائمة ضد حركات التمرد والإرهاب وعدم الاستقرار الاجتماعي بينما تدفعهم نحو إدخال تحسينات في الخدمات الأساسية للسكان.

وفى مسار "صراع سني- شيعي مستمر" فإن الولايات المتحدة ستعمل على بناء القدرات المؤسسية فى الدول الإسلامية المعرضة للخطر حتى تستطيع قواتها الأمنية احتواء العنف الطائفي بشكل فعال.

وفى مسار " حركات تمرد متكررة / عدم الاستقرار" فإن استراتيجية مركزية الدولة ستكون مفيدة للدول التي استقرت فى وضعها الأمني الداخلي ووصلت للنقطة التى عندها لا يكتسب المتمردون أرضا أو نفوذا.

احتوِ وتفاعل:

هى استراتيجية دفاعية بالأساس تسعى لفرض محيط (طوق) في العالم الإسلامى وتتصرف بقوة فقط إذا تم اختراق هذا المحيط (أى إذا كان هناك حليف أمريكي مهدد بالانهيار أو الإطاحة به).

ولكونها استراتيجية دفاعية في الغالب فإن الحد الأدنى لتدخل الولايات المتحدة سيكون مرتفعا ومتوقفا على علاقتها الجيدة مع حليفتها في المنطقة.

عند نقطة التدخُل فإن الولايات المتحدة ستتفاعل مع قوات الأغراض العامة من موقع في المحيط (الطوق) الجغرافي. وهذا يتناقض مع استراتيجيات أخرى مثل (من الداخل للخارج) حيث سيتبع العمليات الاستباقية الأمريكية أعمال أكثر عدوانية عبر مجموعة واسعة من الدول فى المنطقة.

هذه الاستراتيجية يمكن تطبيقها في العديد من المسارات، فعلى سبيل المثال فى مسار "دولة إسلامية كبرى تنهار " فإن سياسة "احتوِ وتفاعل" ستسعى لوضع القوات العسكرية الأميركية في الدول المجاورة لردع الدولة الراديكالية الجديدة من تهديد جيرانها.

وفى مسار "توسيع النطاق" فإن هذه الاستراتيجية يمكن استخدامها فى محاولة لعزل جماعات مثل حزب الله فى مساحات محدودة من الأراضى مع زيادة تقوية الحدود بجانب ضربات وغارات دورية.

بالإضافة إلى أن استراتيجية (احتوِ وتفاعل) ستكون الاختيار الأفضل لمسار "حرب الأفكار" حيث أن الحملة الفكرية ستكون مثالية ومنخفضة التكلفة وأداة غير مرئية لاحتواء القاعدة ومنظري السلفية الجهادية.

بقعة الحبر (استحوذ، طهر، احمِ)

إنها استراتيجية مكافحة التمرد العالمي التى تهدف إلى الاستيلاء على وتطهير وحماية المناطق المهمة استراتيجيا فى جميع أنحاء العالم الإسلامي من خلال العمل بنشاط مع قوات الأمن المحلية. فى إطار هذه الاستراتيجية فإن الولايات المتحدة ستعمل مع حلفاء رئيسيين مثل الجزائر ومصر واليمن لتمحو

كل العناصر السلفية الجهادية من مناطق معينة من خلال نهج مكافحة الإرهاب الكلاسيكي يعقبه ترميم البنية التحتية وتشكيل ميليشيات محلية للدفاع عن النفس. الأمل هنا أنه مع مرور الوقت سيتم نفي الجماعات السلفية الجهادية إلى الأطراف الجغرافية للعالم الإسلامى وعزلهم عن بعضهم البعض.

في مسار " حركات تمرد متكررة/ عدم الاستقرار" ستكون هذه الاستراتيجية مخصصة لأعمال التمرد والمناطق غير المستقرة التى يكسب المتمردون فيها الأرض والنفوذ.كما يمكن تطبيق هذا النهج على مساريّ "الحالة المستقرة " و"تضييق التهديد".

الأسباب الأساسية:

تقتضي استراتيجية الأسباب الأساسية أن الولايات المتحدة في حاجة إلى مهاجمة المشاكل الاقتصادية والاجتماعية الأساسية في العالم الإسلامي على أساس إقليمي بدلا من أن تكون على أساس قطري. حيث ستعمل الولايات المتحدة بشكل مطرد على حل المشكلات الديمغرافية ومشكلات ندرة الموارد وسوق العمل ومشاكل الصحة العامة التي تخلق سوء الأحوال المعيشية والإحباط المجتمعي في الشرق الأوسط وجنوب آسيا وشمال أفريقيا.

و بمرور الوقت فإن النظرية تقضي أن تحسُّن الظروف الاجتماعية والاقتصادية الأساسية سيقلل من جاذبية الأفكار السلفية الجهادية الراديكالية ويخلق دعما لانفتاح السوق الحرة.

تتطلب هذه الاستراتيجية دورا صغيرا للقوات العسكرية الأمريكية. ففي ظل مسار "تعليق العمليات" فإن الولايات المتحدة قد تتبنى موقفا طويل المدى وأقل عدوانية في الشرق الأوسط.

وبدلا من ذلك فإن المنظمات غير العسكرية مثل الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية ووزارة الخارجية وفيلق السلام ووزارة الزراعة ووزارة العدل؛ تلك المنظمات هي التي ستكون محور استراتيجية الولايات المتحدة.

الآثار المترتبة على الجيش الأمريكي

فيما يلي وصف لبعض آثار تلك المسارات المترتبة على الجيش الأمريكي:

الحالة المستقرة:

في مسار "الحالة المستقرة" ستهيمن الالتزامات المستمرة تجاه أفغانستان والعراق على دور الجيش. ومن غير المرجح أن يزداد عدد الجيش في هذا السيناريو إذا لم يحدث توسع في عمليات انتشار الجنود في أفغانستان أو العراق.

إذا اختارت الولايات المتحدة المشاركة أكثر في عمليات حفظ السلام والدعم لمنع نمو السلفية الجهادية، فإن الجيش سيحتاج بعض المهارات المختلفة عن تلك المطلوبة في العمليات القتالية الكبرى وبعض المعدات المتخصصة قد تكون مفيدة أيضا (مثل الأسلحة غير القاتلة).

أما إذا قررت الولايات المتحدة أن تقدم الدعم للحكومات في محاولة لتقليل عدد حركات التمرد وعدم الاستقرار في بلدان معينة فإن مثل هذه العمليات قد تضم أعدادا كبيرة من الجنود ولكن ليست كثيرة مثل العراق.

الاستخدام المستمر لقوات العمليات الخاصة للقيام بعمليات عالمية ضد تنظيم القاعدة يمكنه أن يفرض زيادة في هيكل قوة (قوات العمليات الخاصة) بدرجة أكبر من تلك المخطط لها حاليا.

حرب الأفكار:

سيكون هناك اثنان من الآثار المترتبة على الجيش هنا:

أولا: سيحتاج الجيش إلى تحسين جميع جوانب قدراته المعلوماتية بما في ذلك تحليل الجمهور المستهدف، وصياغة رسالة وتوصيلها. كما سيحتاج الجيش أيضا إلى معرفة كيفية إجراء تزامن بين خطوط العمليات المعلوماتية الاستراتيجية والتكتيكية.

ثانيا: لإحراز تقدم ملموس في "حرب الأفكار " فإن الجيش سيحتاج إلى بذل قصارى جهده للحد من الأضرار الجانبية أثناء العمليات الحركية، وهذا يعني الحاجة إلى نظم أفضل لدمج الاستخبارات، وكذلك الحاجة إلى أسلحة لدعم الطبيعة المميزة للحملات المعلوماتية وتقليل الأضرار الجانبية غير المرغوب فيها.

دولة إسلامية كبرى تنهار:

إذا كانت الولايات المتحدة تنوي اختيار استراتيجية الاحتواء، فإنها ستحتاج إلى أصول الاستخبارات والمراقبة والاستطلاع (ISR)، بالإضافة إلى الاستخبارات البشرية لكشف ورصد تدفق الأسلحة ومكونات أسلحة الدمار الشامل والناس عبر حدود "الأمة السيئة".

وبما أنه من غير المحتمل أن تلتزم الولايات المتحدة بدوريات الحدود على المدى الطويل، فإن عملية تأمين الحدود في نهاية المطاف ستحتاج إلى أن تتولاها قوات الدول المجاورة، و قد تكون هناك حاجة للجيش لتولي التدريب أو أدوار الرصد.

يمكن تصور ما لا يقل عن ثلاثة عناصر استراتيجية استباقية، تشمل الحاجة إلى الإمكانيات لتوجيه ضربات على منشآت أسلحة الدمار الشامل لمنعها من الوقوع في أيدي الحكومة الجديدة (والتي لن يتورط فيها الجيش بكثافة)، بالإضافة إلى قوات العمليات الخاصة وعمليات الاستيلاء والحماية، أو عمليات تحقيق الاستقرار والتي قد تتطلب دورا أكبر للجيش.

أما إذا كانت الولايات المتحدة تنوي أن تنخرط مباشرة في مكافحة الانقلاب، فإنها ستحتاج وحدات من الجيش لتدريب القوات الصديقة أو للعمل كمستشارين. إن المواجهة المباشرة أكثر بين القوات الأمريكية والحكومة الجديدة يمكن أن تشبه عملية "تغيير النظام" في العراق. الدروس المستفادة من هذه العملية معروفة جيدا و لن يتم تكرارها هنا.

فدولة راديكالية بدون إمكانيات أسلحة أو تأثير دمار شامل قد تستدعي استجابة غير فورية من القوات الأمريكية مثل تمركز بضعة ألوية من الجيش الأمريكي في الدول المجاورة أو الدول الإقليمية كرادع للتحركات العدوانية. ويتوقع أيضا أن يشارك الجيش في عمليات معلوماتية مهمة في الدول المجاورة للمساعدة على احتواء آثار الدعاية السلفية الجهادية والحد من تأثيرها.

تضييق التهديد:

بسبب طبيعة الجماعات الإرهابية القومية، فإن أي مساعدة ستكون سرية بشكل رئيس وستؤدي إلى تقدم القدرات المعلوماتية مما يمكّن الجيش من مساعدة جهات الحكومات الأخرى والدول المضيفة في جهودها لتعزيز الانقسامات داخل الحركة الجهادية.

لن يضطلع الجيش بالضرورة بغالبية هذا العمل. ومع ذلك، فإن تضييق التهديد يمكنه أيضا أن يسمح للقوات الأمريكية بتركيز جهودها بشكل أكبر على حملات مكافحة التمرد ضد الإرهابيين العابرين للحدود (العالميين).

وفي هذه الحالات فإن الجيش يمكن أن يبحث دورا أكبر لعمليات مكافحة الإرهاب من أجل استهداف الأماكن الأكثر خفاء والتي توفر المساعدات للمتمردين.

تمديد النطاق:

على افتراض أن الالتزامات تجاه العراق وأفغانستان قد انخفضت فإنه من المرجح ألا يزداد عدد قوات الجيش الأمريكي إذا ما انضم عدو جديد للحرب الطويلة.

أما إذا ظلت عمليات انتشار الجنود في أفغانستان والعراق كبيرة، فإن شن الحرب في جبهة جديدة قد يدفع إلى زيادة عدد الجنود.

ستكون الاستخبارات البشرية واحدة من الإمكانات الأكثر أهمية والقادرة على اختراق أهداف غير سلفية جهادية جديدة، وعلى الرغم من أنه من المحتمل أن تتطور مثل هذه الإمكانات بالتعاون مع المخابرات وليس فقط الجيش. إلا أنه سيكون من المفيد للجيش أن يقوم بتسريع أبحاثه في مجال تكنولجيا الصواريخ المضادة والمدفعية ومدافع الهاون.

تعليق العمليات:

تواجه الولايات المتحدة في هذا المسار عدوا تقليديا، أو غيرها من التهديدات التي تجبرها علي تقليل تركيزها على الحرب الطويلة.

لن يتم هنا مناقشة آثار التهديدات الأخرى المترتبة على الجيش. أما فيما يتعلق بالحرب الطويلة، فإن الجيش قد يعود إلى الدور التدريبي والاستشاري في البلدان التي يُفضل أن يكون فيها تواجد فعال. حيث أنه من المستبعد أمام هذا التهديد الجديد أن تواصل الولايات المتحدة نشر قواتها في الأماكن التي لا

يوجد حاجة ماسة إليها، ولكن إذا استمرت القوات البرية فى خوض الحرب الطويلة، فسيكون عليها القيام بذلك بموارد ومعدات أقل.

بالإضافة إلى ذلك، فقد تكون هناك حاجة متزايدة للعمل مع الحلفاء الذين قد يكونون مطلوبين لمساعدة الولايات المتحدة في تعويض نقص التزامها تجاه الدفاع الخارجي الداخلي(FID) وعمليات مكافحة الارهاب. تبعا لطبيعة الصراع التقليدي فإن هذا المسار قد يكون مرهقا جدا للجيش، لكنها لن تكون الحرب طويلة هى من يسبب هذا الإجهاد.

صراع سني - شيعي مستمر:

إذا حاولت الولايات المتحدة استغلال هذا الصراع كي لا تضطر إلى مواجهة عالم إسلامي موحد (ربما ستكون هذه الاستراتيجية غير حكيمة)، فلن يكون للجيش أي دور يذكر، باستثناء بعثات الدفاع الخارجي الداخلي لتدريب قوات الأمن في الدولة المضيفة بجانب إضافة مجموعة من المستشارين، إلا أنه من الممكن أن تتولى وكالات أخرى هذا العمل. كما أن الولايات المتحدة قد تسعى إلى إنهاء الصراع من خلال عمليات حفظ السلام.

وهناك خيار ثالث وهو أن تنحاز أمريكا لأحد الجانبين في الصراع، غالبا بأن تقوم بدعم الحكومات السنية المتسلطة ضد عداء إيران المستمر.

سيحدد مستوى التدخل الأمريكي نوعية عمليات الجيش، والتي قد تطلب في حالة الحد الأقصى أن يزيد الجيش من عدد القوات ويوفر الدعم اللوجستي وغيرها من أنواع المساعدة أو التدخل المباشر في الصراع الذي قد يكون شبيهًا جزئيا بحرب العصابات وجزئيا بالحرب التقليدية. أما في حالة الحد الأدنى، فإن الجيش الأمريكي سيستدعي أنظمة الضربات الموجهة السريعة، وسيحتاج إلى تحقيق التوازن بين العمليات الهجومية والحملات المعلوماتية.

حركات تمرد متكررة / عدم الاستقرار:

إذا اختارت الولايات المتحدة أن تواجه عددا كبيرا من حركات التمرد، فإن الجيش قد يزداد من حيث أعداد أفراد قواته الخاصة مثل القوات الخاصة (SF) و قوات الشؤون المدنية (CA) والعمليات النفسية (PSYOPS) . وكلما ازدادت الأعداد فقد تصبح مكافحة التمرد هي العمل الرئيسي للجيش وفي مثل هذه الحالة قد يفكر الجيش في إعادة هيكلته بصورة كبيرة ليركز قواته على مكافحة حركات التمرد بدلا من عمليات القتال الكبرى، حيث أن القدرات المطلوبة لمكافحة التمرد تختلف عن تلك المطلوبة للحرب التقليدية، وسيتطلب من الجيش أن يغير بعض تدريباته ومعداته. ستحتاج الولايات المتحدة أيضا إلى إعادة بناء البنية التحتية الخارجية والتي تضررت أثناء الصراع وقد جرت العادة أن تضطلع جهات غير الجيش بهذا الدور، ولكن غالبا ما يقوم الجيش به. (عمليات البناء)

ملاحظات عريضة:

بالنظر في آثار المسارات المقترحة على الولايات المتحدة، فإننا نستنتج عددا من الملاحظات العريضة.

من الضروري أن يقوم الجيش بوضع وتحديد أهداف مناسبة لأي اشتباكات متعلقة بالحرب الطويلة حيث يلتقي (الحكم، والإرهاب، والأيديولوجية)

إن الاستخدام الخطابي لمصطلح " الحرب الطويلة " جنبا إلى جنب مع المبادئ الأساسية لنظرية الحكم، والإرهاب، والأيديولوجية يوفر وسيلة لتأمين وجهة نظر شاملة لأي اشتباك في العالم الإسلامي.

تحديد الاشتباكات المستقبلية بصورة محدودة قد لا يوفر النتائج المرجوة ويؤدي إلى تفاقم الوضع فقط. على سبيل المثال، في مسار " حركات تمرد متكررة " فإن عرض المشكلة على أنها مهمة لحفظ السلام فقط قد لا يعالج بشكل مباشر مشاكل الحكم التي دفعت إلى أعمال التمرد.

وبالمثل فإن عدم توفير استجابة للدوافع المختلفة لكل جماعة وأيديولوجيتها قد يخلق نتائج موضعية قصيرة المدى والتي لا تخاطب الاضطرابات الخطرة طويلة المدى.

كما أن توضيح الأهداف العامة من وجهة نظر منهجية سيساعد على بناء بعثات عسكرية أفضل كما سيساعد على فهم آثار تلك البعثات على الحكم والإرهاب والأيديولوجية.

يجب على الجيش التخطيط والاستعداد للمشاركة في جميع جوانب نظرية الإرهاب والحكم والأيديولوجية

إن مكافحة الإرهاب الدولي تتضمن بعض الإجراءات العسكرية الأمريكية. إلا أن الدور الرئيس في تلك الإجراءات يقع على عاتق القوات الخاصة أو على وكالات أخرى بخلاف الجيش الأمريكي.

وفي كل الأحوال، يجب أن يتم بناء استراتيجية شاملة تتعامل مع مشاكل السلفية الجهادية التكتيكية على المدى القريب، دون أن تغفل عن الشبكات الإرهابية الناشئة والمتزايدة ولا عن العوامل المؤثرة.

إن اقتناء أسلحة الدمار الشامل هو متغير محوري مجهول في التعامل مع قدرات الإرهابيين، وبالتالي فإن أنشطة مكافحة أسلحة الدمار الشامل يظل لها أهمية قصوى.

أما عن دور القوات الأمريكية فيما يتعلق بالحكم فإنه دور أكثر وضوحا. عادة، أي جهود واسعة النطاق متعلقة بالأوضاع بعد الصراع ستكون من مسؤولية الجيش. بينما عمليات رد الفعل المرتبطة بتجديد وتحسين أنشطة الاستقرار والأمن والانتقال وإعادة الإعمار مع الدولة المضيفة تتم من قبل القوات البرية من أفراد الشؤون المدنية وغيرها من المتخصصين.

بالنظر في آثار بناء الدولة، وأنشطة الاستقرار والأمن والانتقال وإعادة الإعمار، وأمن الحدود بعد الصراع، سنجد أن هناك قضايا رئيسة متعلقة بالتخصصات المطلوبة لمثل هذه الأنشطة كما أن الأمر سيستدعي استخدام الطاقة الكلية. يقوم الجيش الأمريكي على وجه الخصوص بمثل هذه الأنشطة نظرا لحجمه وخبرته في مثل هذه العمليات. بعض هذه الأنشطة، خاصة بناء البنية التحتية للحكم المدني، لا تتطلب عادة دور الجيش. ومع ذلك، فإن نقص الوحدات القابلة للانتشار وواسعة النطاق من الجهات الحكومية الأخرى، قد يعني أن هذا الدور ستقوم به وزارة الدفاع الأمريكية والجيش على الأقل جزئيا.

على سبيل المثال، فإن تقرير مجموعة دراسة العراق (بيكر وهاملتون , ٢٠٠٦) يدعو إلى أن تقوم وزارة العدل الأمريكية بإدارة إعادة بناء المحاكم والنظام القانوني في العراق. ومع ذلك، إذا كانت وزارة العدل غير قادرة على أداء هذه المهام في المناطق التي تفتقر إلى الأمن، فسيترك هذا الدور للجيش، والخطوة الأكثر إلحاحا هو أن نفهم على نحو أفضل آثار العمليات العسكرية -ضد الأيديولوجيات والمجموعات ذات الدوافع الأيديولوجية- على العمليات الشاملة [2] ومعالجة مناطق العجز في العقيدة والتنظيم والتدريب والعتاد، والقيادة، والأفراد، والمنشآت بالشكل المناسب.

---

[2] تعليق قسم الترجمة بمركز منهاج: عقيدة أمريكا العسكرية تستند على مفهوم **العمليات الشاملة** وهو عبارة عن مزيج من عمليات الدفاع والهجوم والدعم المدني في نفس الوقت.

يجب على الجيش أن يحرص على مجموعة من البعثات تسمح له بإحداث تأثير استباقي على جميع عناصر نظرية الحكم والإرهاب والأيديولوجية.

قد يكون التأثير الأكثر أهمية للحرب الطويلة متعلقا بالعمليات الاستباقية التي تهدف إلى تهيئة الدول قبل أن تصبح الأوضاع فيها مشكلة أمنية كبرى. فالقدرة على معالجة القضايا المتعلقة بالحكم والإرهاب والأيديولوجية قبل الصراع أو قبل أن يكون هناك حاجة ملحة للتدخل المباشر هي قدرة محورية لضمان أن الحرب الطويلة لن تزداد حدة.

المسارات التي تم بحثها خلال هذه الدراسة (على سبيل المثال "دولة إسلامية كبرى تنهار" و "تمديد النطاق") تصعد الصراعات الحالية إلى مجموعة أوسع من الأطراف الفاعلة.

في الحالة الأولى (دولة إسلامية كبرى تنهار) انتشار الأيديولوجية سيوفر الدعم الكافي لإسقاط نظام قائم. القوى الاستباقية هنا ستتمثل في إنشاء رجال دين يوازنون الأيديولوجيات الراديكالية. حتى الآن، تعامل أمريكا مع هذه الجماعات لا يزال محدودا كما أنه قد يكون من الصعب على الجيش أن يطور ويستعمل البعثات والعلاقات المناسبة ليتدخل بشكل استباقي في الدول المتعثرة.

وبالمثل، فإن "تمديد النطاق" يعني تصاعد قدرات الأطراف غير النظامية والتي ستزيد من الخطر على الأمن القومي الأمريكي. وهنا المهام الاستباقية ستشمل تطوير قدرات حفظ الأمن والأمن الداخلي في عدد من الدول.

من شأن هذه البعثات الجديدة أن تسمح للجيش باجتياز المشاكل بشكل استباقي وتقليل الحاجة إلى أن يعمل الجيش كرد فعل.

عادة ما يتم احتواء هذه العمليات في إطار "الاشتباكات العسكرية وقت السلم" ، والتي تشمل الاشتباكات بين الجيوش وبرامج التعليم والتدريب والأدوار الاستشارية وتقوية الحدود والدعم الاستخباراتي طويل المدى.

ومع ذلك، فإن هذه البرامج يجب دراستها بشكل أكبر في سياق وصف الحرب الطويلة في هذا التقرير، كما ينبغي فهم كيف تتفاعل مع الحكم، والإرهاب، والأيديولوجية.[3]

---

[3] أحد الأمثلة على تلك البعثات المتنامية يشمل:

سيتم إجراء هذه البرامج كجزء من نهج مشترك بين الوكالات لمعالجة الوضع، وقد تكون هذه البرامج بعيدة كل البعد عن أي قتال حربي.

تشير البعثات الدائمة للجيش وردود الأفعال المتطورة تجاه الحرب الطويلة على مدى مرونة ورشاقة الجيش

كما هو موضح في هذه الدراسة، فإن دائرة تركيز الحرب الطويلة قد تتسع لتشمل تركيزا أكبر على الأطراف غير النظامية "تمديد النطاق" كما أنها -دائرة التركيز- قد تضيق من أجل التركيز على تهديدات أبسط أو تهديدات محددة أكثر "تضييق نطاق "، أو يمكن أن ينعدم التركيز على الحرب الطويلة تماما حال صعود التهديدات التقليدية "تعليق العمليات".

ينبغي أن يتم التفكير مليا في أي إجراء يتم اتخاذه -استنادا على الحرب الطويلة- لتغيير الجيش، كي نقيّم آثاره على أفق التخطيط على المدى الطويل، وكذلك آثاره على البعثات الدائمة للقوات. ووفقا لهذه الشروط فإن الحفاظ على مرونة الجيش هو أمر بالغة الأهمية، للاستعداد للطرق المختلفة التي قد تتطور إليها الحرب الطويلة كما أنه مهم لتمكين الجيش من أن يبقى على استعداد لحالات الطوارئ الأخرى أثناء خوضه للحرب الطويلة.

تعد المرونة أمرا بالغ الأهمية في حالة الحرب الطويلة عنها في الساحات التقليدية، لأن عدو الحرب طويلة قادر على التكيف بسرعة أكبر بكثير من الخصوم التقليديين المحتملين.

ينبغي على الجيش أن ينظر في صدق الفرضية القائلة أن عمليات القتال الكبرى ستكون أكثر القضايا إلحاحا على المدى الطويل والمتوسط

آثار الإجراءات المبكرة في عملية المساعدة الموحدة (إغاثة ضحايا تسونامي في المحيط الهندي). ولّد برنامج المساعدات العسكرية السريعة – المتضمن اسميا تحت المساعدات الإنسانية - دعما مفاجئًا للولايات المتحدة في هذا الجزء من العالم، مغيرا الرأي العام الإندونيسي (بيو، 2005, ص 2) . وقد أدى تسونامي إلى اتحاد جماعة المتمردين الإقليمية GAM مع الحكومة، كما أنه عزز حوارا أكثر انفتاحا بين الولايات المتحدة والعديد من الدول الإسلامية في المناطق المتضررة. دور الولايات المتحدة في الإغاثة لم يكن لينجح من دون القدرات الأساسية للجيش الأمريكي (الخدمات اللوجستية والتخطيط التشغيلي، والكفاءة، و القدرة على الاستجابة السريعة، والعمل على نطاق واسع).

إن فرضية أن عمليات القتال الكبرى ستظل هي المهمة الأساسية في الإطار الزمني الذي يتناوله التقرير قد لا تستمر صحتها خارج ذلك الإطار الزمني.

إذا تغير هذا الافتراض في المستقبل، فإن الموارد التي يتم إنفاقها على عمليات القتال الكبرى يمكن أن تتم إعادة توجيهها نحو إمكانيات أكثر ملاءمة لخوض الحرب الطويلة، كيفما تطورت.

أما إذا تغيرت الفرضية حول انتشار الصراع التقليدي، فإن الجيش وبقية وزارة الدفاع قد يحتاجون إلى إعادة هيكلة من أجل خوض الحرب الطويلة بأفضل طريقة ممكنة.

وبالمثل فقد يتحرر الجيش من متطلبات عمليات القتال الكبرى في المستقبل من خلال قيامه بخدمات أخرى ويتم توجيه هذه الموارد للتركيز على مكافحة الإرهاب وأنشطة الاستقرار والأمن والانتقال وإعادة الإعمار.

بعض المسارات التي تم بحثها في هذه الدراسة - تحديدًا " تمديد النطاق" و " حركات تمرد متكررة " - قد تتطلب من الجيش حجمًا كبيرًا وقدرات ضخمة والتي يمكن تعزيزها بالتركيز على تلك البعثات بدلا من الصراعات التقليدية.

يجب على القوات المسلحة - وبشكل أكثر تحديدا الجيش - أن يخطط للمشاركة المحتملة في عمليات تحقيق الاستقرار المتوسطة وواسعة النطاق بالإضافة إلى المشاركة في عمليات بناء الدولة

قد تكون عمليات تحقيق الاستقرار المتوسطة وواسعة النطاق وعمليات بناء الدولة جزءا من الحرب الطويلة وذلك بناءً على الاستراتيجية التي سيتم اختيارها.

العديد من المسارات تستلزم أن يقوم الجيش باستخدام عمليات مكافحة التمرد الكبرى و / أو عمليات بناء الدولة. يرى الكثير أن عمليات مكافحة التمرد هي من دور الجيش بينما يرون أن عمليات بناء الدولة هي مجال عمل جهات أخرى. ولكن في أعقاب حرب العراق اتضح أن تلك الجهات الأخرى تفتقر للقدرة على القيام بهذه العمليات وخاصة في حالة انعدام الأمن.

وبالتالي فقد يكون من الضروري أن يتولي الجيش هذا الدور - بناء الدولة - إذ أنه لا يمكن إيجاد حلول أخرى. وعليه فإن الجيش يحتاج إلى فهم البدائل والمخاطر المرتبطة بأي فرضيات حول قدرة الجيش على أداء تلك الواجبات عندما تتطور الحرب الطويلة.

ينبغي على الجيش أن يستمر في تحديد وتبني القدرات اللازمة لمواصلة الحرب الطويلة.

عند القيام بفحص أكثر تفصيلا للمسارات الموضحة في هذه الدراسة ستكشف بلا شك القدرات اللازمة لأداء عمليات ناجحة.

هذه القدرات اللازم توافرها خلال المسارات الموضحة بهذه الدراسة - والتي تظهر جلية في عمليات الانتشار المحدود[4] والمنفذة على نطاق ضيق، وقد يدرس الجيش الأمريكي زيادتها - تتضمن قدرات خاصة ذات قيمة عالية وفي نفس الوقت ذات كثافة منخفضة وتتمثل في: برامج الاستخبارات والمراقبة والاستطلاع المختلفة، ومهارات الجنود الدبلوماسية، والخبرات الأطول أجلا بساحات المعارك المتعلقة بالمناطق والثقافات المختلفة، بالإضافة إلى المهارات اللغوية، والقدرات غير التقليدية بالمعارك الحربية ومكافحة الإرهاب، و التكامل والتطوير المعلوماتي على المستوى الاستراتيجي والتكتيكي وأخيرًا وجود مستشارين للدفاع الداخلي بالخارج. كما أن وضع تصورات أكثر وضوحًا وتفصيلاً سيكون مفيدًا لتحديد أهم الاحتياجات العملياتية والقدرات التي يحتمل نقصانها. وعلى أي حال، فإن المسارات المذكورة هنا تشير إلى وجود اعتماد على العديد من المهارات الخاصة، وتحقيق التطوير والتكامل والتوازن بين تلك القدرات وغيرها من قدرات الجيش الكثيرة سيبقى تحديا .

[4] تعليق قسم الترجمة بمركز منهاج:

عمليات الانتشار المحدود: هي عمليات يتم فيها استخدام الجنود في حالات مختلفة عن الحرب، وعادة ما تكون -بالنسبة للقوات النظامية- ضد الجماعات الخارجة عن حدود البلاد. ويطلق على القوات المكلفة بهذه العمليات مصطلحات كقوات مكافحة التمرد والتخريب وحفظ السلام.

الفصل الأول

مقدمة

تشارك الولايات المتحدة فى صراع عسكرى أطلق عليه البعض اسم (الحرب الطويلة) والتي فسرها البعض على أنها صراع ملحمي ضد الخصوم العازمين على تكوين عالم إسلامي موحد يحل محل الهيمنة الغربية، فيما فسرها آخرون - وبشكل ضيق أكثر - على أنها امتداد للحرب على الإرهاب.

وتعتبر هذه الحرب تحديا رئيسيا لأمن الولايات المتحدة والذى من شأنه أن يؤثر على العلاقات الدولية الأمريكية ويتأثر بها. ويرى آخرون الحرب الطويلة على أنها صراع يتطلب مجموعات تكتيكية متخصصة من القوات المدربة بشكل جيد لتجوب العالم لمطاردة الإرهابيين. وعلى الرغم من أن صانعي السياسة والقادة العسكريين والعلماء قدموا تعريفات عديدة للحرب الطويلة إلا أنه لم يتم التوصل لإجماع حول هذا المصطلح وآثاره على الولايات المتحدة.

كي نفهم نتائج هذه الحرب على الجيش الأمريكي خاصة وعلى القوات الأمريكية عامة، فإنه من الضروري أن نفهم بالضبط ما هى الحرب الطويلة وكيف يمكن أن تتطور فى السنوات المقبلة.

لذلك طلب الجيش من مركز راند أن يدرس مصطلح الحرب الطويلة ويحدد الطرق المحتملة التي قد تتطور إليها الحرب الطويلة وكذلك آثارها على الجيش.

محور الدراسة

تبحث هذه الدراسة الحرب الطويلة بُناءً على ثلاثة عناصر رئيسية (الأيديولوجية، الإرهاب، الحكم).

وكما سيتضح فى الفصل الثاني، فإن إحدى طرق التفكير في التهديدات المستقبلية المحتملة التى ستواجها الولايات المتحدة في الحرب الطويلة هو أن يتم النظر إلى الحرب على أنها نقطة التقاء لثلاث مجموعات من المشاكل:

المشاكل المتعلقة بالأيديولوجيات التى يتبناها الخصوم الرئيسيون فى الصراع، والمشاكل المتعلقة باستخدام الإرهاب وأخيرا المشاكل المتعلقة بالحكم. (غيابه أو وجوده، نوعيته، وميول الجهات الحاكمة للولايات المتحدة ومصالحها)

ليس الهدف من هذه الدراسة أن يتم تحديد أي من هذه المجالات هو المشكلة الرئيسية بل الهدف هو فهم الوضع الذى تحتاجه الولايات المتحدة لتركز جهودها في جميع الاتجاهات الثلاثة كي تضمن أن هذه الحرب الطويلة سوف تسلك مسارا مواتيا.

كما يركز هذا المشروع على استكشاف كيف يمكن أن يتطور مسار الحرب الطويلة الحالية خلال السنوات القادمة. وتقوم الدراسة بتوضيح ثمانية مسارات أو دروب بديلة يمكن أن تسلكها الحرب الطويلة كما توضح آثار تلك المسارات على الجيش الأمريكي. سيتم ذكر المسارات الثمانية التى تم مناقشتها في التقرير فى الجدول ١-١

عند التعامل مع مستقبل الحرب الطويلة فإننا ندرس كيف سيبدو المستقبل عموما وما هو الشكل المستقبلي الذى يمكن أن تتخذه الحرب الطويلة خلال ذلك المستقبل. كما أن طريقتنا لتحليل المستقبل ليست شاملة ولكنها تستخدم مجموعة من الموارد التى تعالج القضايا التى تؤثر على مسار الحرب الطويلة بشكل كبير.

خلال هذا التحليل فإننا نحدد بعض الاتجاهات والمتغيرات وثيقة الصلة بهذه المسارات، وعلى إثرها فإننا نحدد أيضا بعض الاستراتيجيات التى يمكن أن تستخدم للتصدي لهذه الحالات المستقبلية ونتوصل إلى تأثيرات هذه الاستراتيجيات على الجيش.

جدول ١-١ وصف مختصر للمسارات الثمانية التى تم مناقشتها فى هذا التقرير

١	**الحالة المستقرة**	هى حالة أساسية تشبه إلى حد كبير بالإجراءات والبيئة الحالية.
٢	**حرب الأفكار**	الانتقال إلى الحملات القائمة على المعلومات.
٣	**دولة إسلامية كبرى تنهار**	تغير راديكالي في نظام ما بواسطة أطراف غير نظامية.
٤	**تضييق التهديد**	صراع ينشأ بين الجهاديين.
٥	**تمديد النطاق**	اتساع قدرات الجماعات غير النظامية وتضخم الخطر الحالي.
٦	**تعليق العمليات**	تأثيرات خارجية تقيد مواصلة الحرب الطويلة.
٧	**صراع سنى - شيعى مستمر**	عنف واسع النطاق بين الشيعة والسنة.
٨	**حركات تمرد متكررة / عدم الاستقرار**	انتفاضات في مختلف أنحاء العالم.

ترتيب التقرير

ستجيب الخمسة فصول القادمة على خمسة أسئلة رئيسية كما هو موضح في الشكل ١-١

حيث سنناقش فى الفصل الثاني الاستخدامات الحالية لمصطلح الحرب الطويلة ونوضح تعريفنا المركب للحرب الطويلة للمساعدة فى التحليل المستقبلي.

كما سنقوم في الفصل الثالث بتوضيح المشاركين فى هذه الحرب ونوضح طبيعة التهديد الحالي وفقا للمجالات الثلاثة (الأيديولوجية، الإرهاب، الحكم)

وفى الفصل الرابع سنستعرض العوامل التي تؤثر على طريقة سير الحرب الطويلة، هذه العوامل هى خليط من الإجراءات التى تتخذها الولايات المتحدة والإجراءات التي يقوم بها الأطراف المختلفين الذين ينخرطون فى هذه الحرب بالإضافة إلى التغيرات البيئية المستمرة.

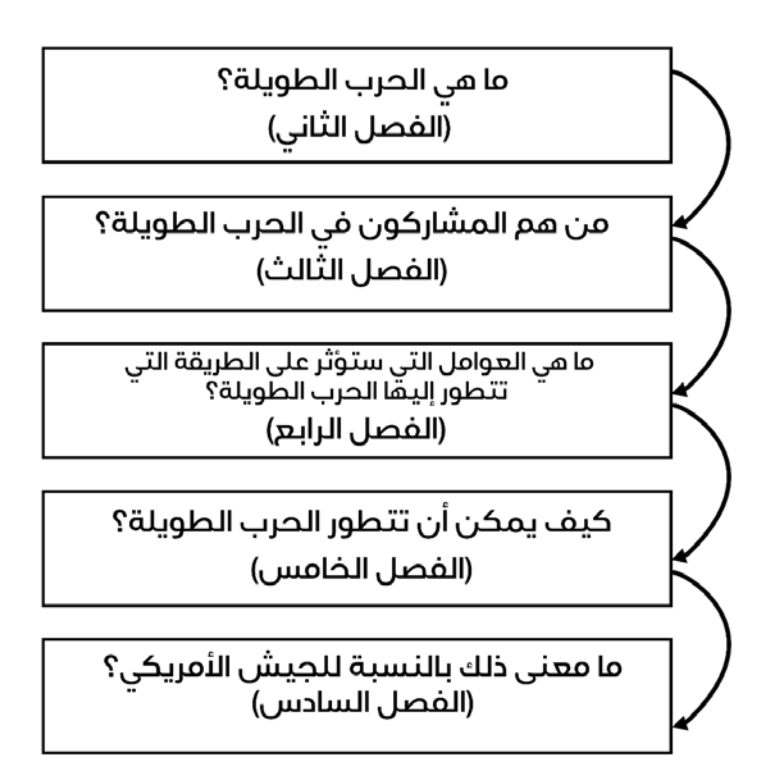
وهذه العوامل تنقسم إلى قسمين:

عوامل ثابتة على مر الزمن "اتجاهات" وعوامل أخرى متغيرة تقوم بتحديد المسارات البديلة "المتغيرات".

وفي الفصل السادس سنوضح الاستراتيجيات المختلفة التي قد تتبناها القوات المسلحة للتعامل مع المسارات البديلة وما الذي تعنيه تلك الاستراتيجيات من حيث مناطق العجز[5] المحتملة التي قد تحدث أثناء تنفيذ تلك الاستراتيجيات.

أخيرا في الفصل السابع فإننا نحدد ملاحظات عريضة عن الحرب الطويلة والخطوات التالية واعتبارات المشاركة في الحرب الطويلة.

رسم توضيحي ١-١ الخمسة أسئلة الرئيسية التي يتناولها التقرير



---

[5] تعرف مناطق العجز بأنها مجالات واسعة تقلق الجيش، تنشأ عن:

أ) قدرات مطلوبة ولكنها غير موجودة سواء في المجتمع المدني أو العسكري.

ب) قدرة ناشئة لا يوجد لها إطار عملي أو سلطة تدمجها في العمليات المشتركة.

ج) قدرة أو دور هام يؤديه وحدات الجيش على الأرض ولكنها غير مدربة عليه أو تنقصها الموارد أو السند القانوني اللازم له.

*في هذا التقرير سنتحدث بشكل عام عن العجز الذي قد يحدث في القوات المسلحة فقط.

الفصل الثاني

ما هي الحرب الطويلة ؟

كي نستطيع أن نفهم ونوضح المسار الذى ستتخذه الحرب الطويلة فى السنوات القادمة، فإنه علينا أولا أن نفهم ما هي الحرب الطويلة بالضبط. وحيث أنه لا يوجد تعريف مقبول على نطاق واسع للحرب الطويلة فإننا في هذا الفصل سنستعرض الاستخدامات الحديثة للمصطلح ثم نقترح تعريفا خاصا بنا للحرب الطويلة.

وعلى الرغم من أننا نشعر بأن تعريفنا يقوم بوصف الحرب الطويلة الحالية بشكل عادل وغير مشحون سياسيا، إلا أننا لن نستخدمه بشكل مطلق فى بقية التقرير. فحتى نقوم بتمديد نطاق استعمال هذا التقرير كي يغطي المسارات المستقبلية المحتملة فإننا في بعض الأحيان سنقوم باستعراض تعريفات مُعدلة للحرب الطويلة تتناسب مع السيناريوهات المستقبلية الموضحة.

خلفية واستخدام مصطلح الحرب الطويلة

أظهر الجنرال "جون ابيزيد" هذا المصطلح للنور فى ٢٠٠٤ عندما كان قائدا للقيادة المركزية الأمريكية (سنتكوم). وتم تعزيزه كمصطلح أدبي من خلال استخدامه فى بعض الكتب (Carafano and Rosenzweig، 2005)، وفي خطاب "حالة الاتحاد" للرئيس في يناير ٢٠٠٦ ، وأخيرا استخدم بشكل خاص في تقرير الدفاع الرباعي لعام ٢٠٠٦ استخدم المصطلح فى هذه الوثائق للإشارة إلى الإجراءات التى تتخذها الولايات المتحدة ضد تنظيم القاعدة وأتباعها.

فقد تحدث تقرير الدفاع ٢٠٠٦ مطولا عن الحرب الطويلة التي تشارك فيها الولايات المتحدة حاليا، وافتتح التقرير بهذا السطر " أن الولايات المتحدة هى دولة تشارك فى ما سيكون حربا طويلة " (وزارة الدفاع ٢٠٠٦)

في تقرير الدفاع ٢٠٠٦ ركز مصطلح الحرب الطويلة على مدة الحرب، واستُخدم المصطلح بصورة رئيسية عند الحديث عن الأطراف الرئيسية التى تواجههم الولايات المتحدة وتم وصفهم بأنهم متطرفون عنيفون أو

إرهابيون، ولم يعطِ المصطلح أي أهمية للعلاقات بين الجماعات المشاركة فى الحرب الطويلة إن وجدت، وتم تقديم أربع طرق من أجل ضمان الانتصار فى هذه الحرب:

- القضاء على شبكات الإرهاب.
- الدفاع عن قلب الوطن.
- تشكيل خيارات الدول حينما تكون عند مفترق طرق استراتيجي.
- منع الدول المعادية والأطراف غير النظامية من امتلاك أو استخدام أسلحة الدمار الشامل.

وعلى الرغم من أن كل هدف من هذه الأهداف مرتبط بشكل وثيق وواضح مع الأمن القومى، إلا أن تقرير الدفاع لم يوضح كيف أو ما إذا كانت هذه الأهداف مرتبطة بالحرب الطويلة فقط. وفى الواقع فإن الإشارة إلى (الدول تكون عند مفترق طرق استراتيجي) كانت تستخدم تاريخيا للدلالة على دول معروفة مثل الصين وروسيا ولكن على الرغم من أهمية هذه الدول من حيث التخطيط العسكرى، إلا أنها ليست مرتبطة بصورة مباشرة مع الحرب الطويلة.

وأيضا فى الجزئية الخاصة باستراتيجية كسب الحرب الطويلة لم يتحدث تقرير الدفاع عن نظرية الانتصار. فالتقرير لم يذكر الكثير عن "كسب" الحرب أو "الهزيمة الحاسمة" للتهديدات التى تواجه الولايات المتحدة.

وقد وفر تقرير الدفاع هذا توجيهات قليلة حول كيفية تطور الحرب الطويلة فى المستقبل. ولاستكشاف هذه المسألة قام الجيش بالتعاون مع قيادة الوحدات المشتركة وقيادة الوحدات الخاصة بعقد ورش عمل دعما لمناورة (السعي الموحد ٢٠٠٧) (Unified Quest 2007) لتوضيح ماهية الحرب الطويلة.

فى أواخر عام ٢٠٠٦ أقيمت أولى ورشات العمل وكانت عبارة عن حلقة دراسية عن طبيعة الحرب الطويلة وقدمت هذه الورشة تعريفات متعددة من قبل أعضاء الفريق للتحفيز على المناقشة.

ركز أحد هذه التعريفات على (الصراعات الطويلة التي تشمل أحداث عنف مسلح ومكثف يتخللها هدوء مشوب بالتوتر أو بالصراعات المحدودة).

وقد ساعدت التعريفات الأخرى -خاصة التي تخاطب المكونات الفردية للحرب الطويلة- على صياغة المكونات الفردية التي تحدد طبيعة الحرب الطويلة في أشكالها الكثيرة. وعلى الرغم من أن العديد من التعريفات تم استحسانها بشكل عام إلا أنه لم يظهر تعريف واحد يتم قبوله بشكل أوسع.

إن تعريفات الحرب الطويلة تحمل بعض أوجه التشابه أو تتضمن مفاهيم مرتبطة بالاستراتيجيات القومية الأمريكية مثل الاستراتيجية القومية لمكافحة الإرهاب.

بدأت الاستراتيجية القومية لمكافحة الإرهاب مع التصريح الذي أدلى به الرئيس بوش بعد وقت قصير من أحداث ١١ سبتمبر: " لا ينبغي لأي مجموعة أو دولة أن يعتبر نوايا أمريكا خاطئة ولن يهدأ لنا بال حتى يتم العثور على الجماعات الإرهابية العالمية وإيقافها وهزيمتها". (الرئيس جورج دبليو بوش، السادس من نوفمبر ٢٠٠١)

(البيت الأبيض، ٢٠٠٣، صفحة ١)

وقد وجه هذا التصريح على وجه الخصوص الانتباه إلى "عالمية " الجماعات الإرهابية التى تهتم بها أمريكا بشدة، وهذا يفرض التفريق بين هذه الجماعات وغيرها من المنظمات الإرهابية الإقليمية والمحلية التى ليس لها أي انتشار عالمي ولا ترغب فيه.

مناقشات الحرب الطويلة التي تناولها تقرير الدفاع الرباعي قامت بإجراء تفريق مماثل بين الجماعات التي لها انتشار عالمي وغيرها التي لا يوجد لها انتشار.

وبالمثل تحدثت استراتيجية الأمن القومي الأمريكية عن الطبيعة العالمية للإرهاب وأهمية استخدام جميع القوة القومية لمكافحته:

"لهزيمة هذا التهديد فإنه يتوجب علينا استخدام كل أداة في ترسانتنا: القوة العسكرية، وتعزيز الدفاعات الداخلية ، وإنفاذ القانون، وأخيرا الجهود الحثيثة لقطع تمويل الإرهاب " (البيت الأبيض، ٢٠٠٢،pp. iii-iv)

وتابعت استراتيجية الأمن القومي الأمريكية فأشارت إلى الجانب الزمني لهذه التحديات قائلة: " إن الحرب ضد الإرهابيين ذوي الانتشار العالمي هي مشروع غير محدد المدة".

تتوافق هذه العبارة مع المناقشة التي ذكرها تقرير الدفاع وتشير بصورة مباشرة إلى صعوبة معرفة مدة الحرب وتلزم جهود الولايات المتحدة - بشكل غير مباشر - بالاستمرار لفترة أطول مما يمكن توقعه.

وقد تجلت حالة من عدم الرضا المتزايد تجاه مصطلح " الحرب الطويلة " في العديد من النقاشات المحتدمة بالأوساط السياسية. فقد أكدت مذكرة حديثة صادرة عن لجنة الخدمات المسلحة في مجلس النواب (2007, Conaton, 2007; Maze) عن عامية مصطلح الحرب الطويلة وذلك حينما طلبت أن يتم إلغاء ذلك المصطلح من أي تشريعات مستقبلية. وفي مارس ٢٠٠٧ طلب الأدميرال "وليام فالون" -أثناء توليه قيادة السنتكوم من الجينرال "ابيزيد"- أن يتم إسقاط مصطلح الحرب الطويلة من المعجم العسكري للتأكيد على رغبة الجيش الأمريكي في تقليل القوات الأمريكية بالمنطقة بمرور الوقت على الرغم من أن الجيش سيواصل تنفيذ العمليات بشكل موسع ضد التهديد (Lardner, 2007).

كما تم اقتراح بدائل محتملة لمصطلح الحرب الطويلة ففي إبريل ٢٠٠٧ عرض الجنرال "جورج كايسي" - بعد أن أصبح رئيس أركان الجيش - مصطلح " الصراع المستمر" كوصف محتمل لأنواع العمليات التي ستستخدمها الولايات المتحدة لمواجهة تنظيم القاعدة والحركات المرتبطة به (Scarborough, 2007).

هذا المصطلح بالتحديد وثيق الصلة بالعنصر الزمني للعمليات المتوقعة في العراق وغيرها فهو يشدد على مدة تنفيذ العمليات الأمريكية في المنطقة عند الاستعداد لنشر الجنود لمدة أطول من المعتاد.

وعلى الرغم من الجدل المثار حول مصطلح الحرب الطويلة إلا أنه لا يزال له مؤيدوه؛ فبعض أفراد المجتمع المشترك يستخدمون المصطلح لوصف العمليات الحالية.

أثناء مناقشة مشاركة إيران في العمليات الحالية بالعراق وأفغانستان مع الرئيس السابق للعمليات البحرية الأدميرال Michael G. Mullen قال الجنرال James T. Conway أن الحرب في العراق وأفغانستان ليست أحداثا منفردة وإنما هي جزء من مجموعة أكبر من المعارك المرتبطة بالحرب الطويلة وأشار إلى أن مصطلح الحرب الطويلة يصف بدقة ما الذي ستتورط به الأمة ربما خلال العقدين القادمين (Grogan,2007).

كما استخدم الجنرال Mullen المصطلح للدلالة على مدة ومدى اتساع الإجراءات اللازمة لمعالجة القضايا الأمنية الحالية بالشرق الأوسط.[6]

ونظرا إلى أن إيجاد تعريف واضح لا لبس فيه للحرب الطويلة كان أمرا صعب المنال فقد حاول البعض تعريف المصطلح بالقياس من خلال الاعتماد -غالبا- على الأمثلة التاريخية.

لقد تم النظر إلى الحرب الطويلة على أنها شبيهة بالحروب الرمزية طويلة المدى مثل الحرب على المخدرات والحرب على الفقر لكن من دون إجماع أو انتشار كبير. وعلى الرغم من أن كل هذه المصطلحات غامضة إلى حد ما ومشحونة سياسيا إلا أنها تصف تهديدات واقعية ضد الولايات المتحدة. وبالمثل فقد تم الاستشهاد ببعض الكتابات الكبرى مثل " صدام الحضارات " لـ "صامويل هنتنغتون" على أنها وصف شامل للحرب الطويلة الحالية.

[6] اختير الادميرال Mullen مؤخرا رئيسا لهيئة الأركان المشتركة وقد أصدر توجيها للهيئة كي تطور استراتيجية للدفاع عن مصالحنا القومية في الشرق الأوسط (Mullen, 2007, p. 3) تبرز الأهداف الإضافية الحاجة إلى إعادة بناء وإحياء الجيش وإرجاعه إلى حالته الأصلية (ص. ٣) وموازنة مخاطرنا الاستراتيجية العالمية (ص. ٤)

وفي غالبية هذه الحالات لم يتم مناقشة أوجه التشابه بالحرب الطويلة سوى بشكل سطحي مما قد يستدعي مزيدا من البحث.

يرى البعض أنه سيكون هناك دائما أيديولوجية تواجه القوة المهيمنة في ذلك الوقت بداية من الآناركية في بداية القرن العشرين والنازية والشيوعية وأخيرا التطرف الإسلامي. تجذب هذه الأيديولوجيات الأشخاص الساخطين على الوضع الراهن حتى وإن لم يؤيدوا تلك الأيديولوجية كليا. الحرب الباردة هي أكثر تشبيه يتم استخدامه عند الإشارة إلى الحرب الطويلة حيث تستخدم الأيديولوجية الشيوعية كنظير لبعض الأشكال المتطرفة من الإسلام.

يكمن وراء هذا الفهم للحرب الطويلة اعتقاد بأن التفكير الجمعي في الشيوعية جذب مجموعات من الناس مثلما تجذب الأيديولوجيات العنيفة التي تتبناها مجموعات كتنظيم القاعدة تماما.[7]

مرة أخرى فإن أولئك الذين يعقدون مقارنات بين الحرب الباردة والحرب الطويلة لم يربطوا بين العمليات النوعية والسياسات وآليات الحرب الطويلة وبين عمليات محاربة تنظيم القاعدة وأتباعها أو بينها وبين الاضطرابات الحالية في الشرق الأوسط بشكل عام. ومن الواضح أيضا أن الشيوعية - في أوجهها - أدارت مجموعة من الموارد تفوق إمكانات خصوم الحرب الطويلة الحالية - أو خصوم أي حرب مستقبلية ممكنة - وخلاصة القول أن هذه المقارنات يجب أن تعقد بحذر حتى لا نبالغ في التهديد الحالي.

قدم Carafano و Rosenzweig (2005) مثالا على أوجه التشابه التي يمكن استخلاصها بين الحرب الباردة والحرب الطويلة. في هذا الكتاب يستخلص المؤلفان دروسا عريضة من الحرب الباردة من أجل الصراع الحالي على الرغم من الاختلاف في التهديد الفعلي.

هذه الدروس تشمل الحاجة إلى - أمن قوي، نمو اقتصادي، ومجتمع مدني قوي، والاستعداد للدخول في معركة أفكار شعبيية - كل بصمات سياسات ايزنهاور خلال الحرب الباردة.

وذكر المؤلفان أيضا أن الحرب الطويلة مثل الحرب الباردة تستغرق وقتا؛ وسواء نظرنا إلى الوراء إلى الأربعين عاما من الحرب الباردة أو إلى الحرب العالمية الأولى (رابطا إياها بالفاشية والشيوعية ضد الديمقراطية كما فعل Bobbitt (2002)) فإنه سيكون على الولايات المتحدة أن تستعد لحدث سيستغرق عدة سنوات. وأخيرا شدد الكاتبان أن "الآن" هو الوقت المناسب لفعل الشيء الصحيح أي أنه في كلا

---

[7] يمكن إيجاد مثال آخر على الحرب الطويلة والذي يعقد مقارنة بينها وبين الشيوعية -ولكنه قديم جدا- في كتابات Philip Bobbitt عن السلام في باريس والتي توجت في انتصار الديمقراطية البرلمانية على الشيوعية والفاشية.

الحالتين هناك حاجة إلى سياسة واستراتيجية واضحة لمواجهة التهديد وتقديم التوجيهات لاتخاذ الإجراءات الواجبة. وقد قام Carafano و Rosenzweig بتناول وجهة نظر منهجية -بشكل صحيح- عن المشاكل التي تواجهها الولايات المتحدة حاليا وهو شيء سنركز عليه في هذا التقرير. كما أن الاتجاه العام لهذه الدراسة لا يعتبر الحرب ضد الإرهاب اختصاصا مقتصرا على وزارة الدفاع أو الجيش الأمريكي.

وأي تعريف يتم الاتفاق عليه يجب أن يعبر عن الإجماع الوطني حول ما هو إنجاز وما ليس إنجازا.

يجب أن يأخذ التعريف القومي في اعتباره وجهة نظر المشاركين في الحرب كي تشمل جهات حكومية أخرى والسلطة التشريعية ومجتمعات الأمن القومي والصناعات الفكرية والشركات الأمريكية والشعب المثقف. وهناك حاجة إلى عقد حوار متعدد الأطراف للوصول إلى تعريف توافقي وهو الأمر الذي لم يحدث حتى الآن.

وصف مُركّب للحرب الطويلة: نقطة التقاء للحكم والإرهاب والأيديولوجية

يهتم هذا التقرير بالانتباه الموجه لثلاثة ميادين تصف الوضع الحالي الذي تواجهه القوات الأمريكية وهي الأوضاع المرتبطة بالأيديولوجيات التي يتبناها الخصوم الرئيسيون في هذا الصراع وتلك المتعلقة باستخدام الإرهاب، وأخيرا تلك المتعلقة بالحكم (أي غيابه أو وجوده ونوعيته وميول الجهات الحاكمة للولايات المتحدة ومصالحها). ولم يتحدد بعد الكيفية التي تواجه بها القوات الأمريكية ومنظمات الأمن القومي تلك القضايا بوجه عام.

وبهذا فإن إعادة عرض أوجه التشابه مع الحرب الباردة، ومعرفة نقطة البداية ووضع استراتيجية للحرب الطويلة تعد أمورا بلا حل إذا لم يتم احتواؤها في سياسات مكافحة الإرهاب - المصاغة بالفعل - وغيرها من الاستراتيجيات القومية.

فيما كتب آخرون عن أوجه القصور في استخدام تشبيه الحرب الباردة لوصف التهديدات الحالية التي تواجه الولايات المتحدة.من بين هؤلاء John Tirman في مركز MIT للدراسات العالمية [8] كما قام الجنرال في سلاح الطيران Richard B. Myers بالتفريق بين الصراع الحالي والحرب الطويلة قائلا:

---

[8] John Tirman " الحرب على الإرهاب والحرب الباردة: ليسوا متشابهين " مركز MIT للدراسات العالمية

"إنها ليست مثل الحرب الباردة حيث كنا نعلم جيدا ما هي قدرات العدو ولكن كانت نيتهم هي موضع التساؤل، أما الآن مع البيئة الأمنية للقرن الـ ٢١ فإننا نعلم ما هي النية واختفى هذا التساؤل ولكن أصبحت القدرات هي المشكلة".[9]

وقد شارك فريق مركز راند في العديد من النقاشات - داخليا وخارجيا (مع الجهات الممولة لنا ومع السعي الموحد) - حول موضوع الحرب الطويلة وجميع تلك النقاشات أبرزت مدى صعوبة الوصول إلى تعريف واحد قادر على وصف الطبيعة المعقدة للوضع الذي تواجهه الولايات المتحدة.

وفي الواقع لقد انتشرت العديد من المصطلحات حيث أنه من الواضح أن هناك آخرين يناضلون من أجل الوصول إلى مصطلح شامل. ومع ذلك وعلى الرغم من أن مصطلح الحرب الطويلة تم استبداله وربما تم إلغاؤه من جميع الكتابات العسكرية الرسمية إلا أننا نجده مصطلحا مفيدا لدراسة النظرية المرتبطة بالثلاث قضايا الرئيسية من الحكم والإرهاب والأيديولوجية خاصة كي نفهم كيف اندمجت هذه المفاهيم لتعزز هجوما مثل ١١-٩.

عناصر الحرب الطويلة التي يتم مناقشتها حاليا من قِبل صانعي السياسات وقادة الجيش وغيرهم ليست لها أي قيمة.

فالعنف الفردي والجماعي وانتشار الأيديولوجيات العنيفة الخطرة وزعزعة استقرار أو سيطرة الحكومات كلها أمور تحدث، إلا أن الفهم الخاطئ الأكثر شيوعا حول الحرب الطويلة تَمثّل دوما في اعتبار أحد هذه الأمور أكثر أهمية من غيرها. فمعاملة الحرب الطويلة على أنها مقتصرة فقط على الإرهاب أو مجرد صراع أيديولوجي هو أمر لا يعطيها حجمها وقد يؤدي إلى نتائج عكسية بشأن الاستراتيجيات والعمليات اللازمة لتحقيق الأهداف القومية.

التعريفات التي تتناول أحد عناصر الحرب على حساب العناصر الأخرى يغيب عنها أثر الحرب الطويلة وهو اجتماع الحكم والإرهاب والأيديولوجية مما يجعل الحرب الطويلة معقدة وصعبة وهذا يفرقها عن غيرها من الصراعات التي قد تنخرط فيها الولايات المتحدة.

HTTP://WEB.MIT.EDU/CIS/PDF/AUDIT_04_06_TIRMAN.PDF

[9] MYERS " JIM GARAMONE يطلب من الأمريكان أن يبقوا ملتزمين تجاه الحرب على الإرهاب "قسم الصحافة بالقوات الأمريكية"

HTTP://WWW.DEFENSELINK.MIL/NEWS/NEWSARTICLE.ASPX?ID=28291

ليس الهدف من هذا التقرير أن يحدد أيا من هذه القطاعات الثلاثة هو المشكلة الرئيسية، وفي الواقع لقد ركز المنهج التجريبي على دوافع معينة للصراع في محاولة لتحديد الأسباب الأساسية وإعطاء الأولوية للآثار المترتبة عليه.

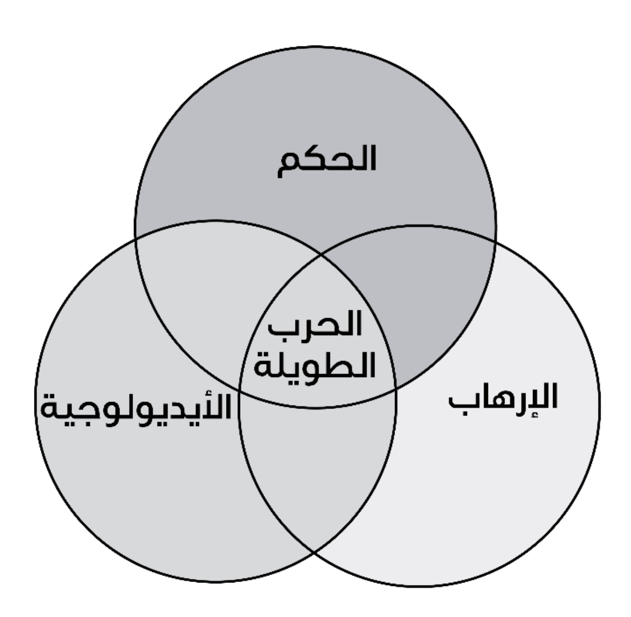
بدلا من ذلك فإننا نعتقد أن أكبر فخ - وأكثرهم احتمالا - قد تقع فيه القوات الأمريكية في الاستعداد ودراسة آثار الحرب الطويلة سيكون تركيز الانتباه على أحد هذه القطاعات بشدة دون إيلاء الاعتبار اللازم لآثار المجالين الآخرين. وفي حين أن الولايات المتحدة قد يكون لديها نجاحات كبيرة في ملاحقة الإرهابيين في الخارج أو دعم الحكومات الفذة أو دحض الأيديولوجيات إلا أنه سيكون من الضروري أن تتضافر الجهود عبر هذه القطاعات الثلاثة لضمان أن هذه الحرب سوف تسلك مسارا مواتيا.

إحدى الوسائل التى تُستخدم للتفكير فى المشاكل التى تواجهها الولايات المتحدة هى أن نعتبر الحرب الطويلة كنقطة التقاء لثلاث مشاكل وهى المشاكل المتعلقة بالإرهاب والحكم والأيديولوجية، (انظر للرسم ٢-١) كلّ من هذه الميادين له تاريخ طويل من الاهتمام من قبل الولايات المتحدة[10] .

إن القيام بتقسيم هذه العوامل كلّ على حدة ثم إعادة ربطها ببعض لفهم القضايا المعقدة بشكل عام يساعد فى التفرقة بين ماهو "داخل" الحرب الطويلة وما هو "خارجها".

[10] يجدر الإشارة هنا إلى أن التقاء هذه العوامل الثلاثة - الحكم والارهاب والأيديولوجية – قد تكرر في الصراعات التاريخية بداية من حركات التمرد الشيوعية إلى حركات التحرر ولا يشكل بالضرورة شيئا فريدا بالنسبة للظروف الحالية التى تواجهها الولايات المتحدة.

رسم توضيحي ٢-١ الحرب الطويلة كملتقى بين الإرهاب والحكم والأيديولوجية



كما هو موضح في الشكل ٢-١ فأنه هناك مناطق يحدث فيها تداخل بين عاملين فقط من العوامل الثلاثة مثل التداخل بين الإرهاب والحكم؛ وبهذا فإن الوضع الناتج على الرغم من أنه قد يكون مُهمًا بالنسبة للأمن القومي الأمريكي إلا أنه لن يكون جزءا من الحرب الطويلة والتي وفقا لنظريتنا تشمل العوامل الثلاثة كلها السابق ذكرها.

على سبيل المثال الحرب ضد حزب الله مرتبطة بالحكم والإرهاب ولكنها لا تتضمن- حتى هذه اللحظة - الأيديولوجية التى تشكل تهديدا مباشرا للولايات المتحدة. وبالتالي فإن الإجراءات ضد حزب الله لا تمثل عنصرا رئيسيا فى الحرب الطويلة وفقا لنظريتنا عن الحكم والإرهاب والأيديولوجية. وهذا لا يعنى أن قضية حزب الله لا تشكل أية أهمية، ففى الواقع وكما سنقوم لاحقا فإنه لأسباب عديدة فالصراع ضد المجموعات ذات الدوافع الأيديولوجية كحزب الله له آثار هامة فى الحرب الطويلة تبعا لعمليات كل من حزب الله والولايات المتحدة. وعلى الرغم من أن حزب الله لا يدخل ضمن نظريتنا الحالية عن الحكم والإرهاب والأيديولوجية إلا أنه من المحتمل أن يكون جزءا منها فى النهاية وفقا لطريقة تطور المستقبل.

ويقوم الجدول٢-١ بتحليل عناصر الحرب الطويلة من حيث طبيعة المشكلة والعدو الرئيسي والأهداف المحتملة والتحديات والعوائق. وتشير هذه العناصر إلى نظريتنا بأن المشاكل الراهنة للحرب الطويلة تمثل اجتماعا لقضايا الحكم والإرهاب والأيديولوجية.

فى بعض الحالات مثلما تشارك دولة ما في بناء دولة أخرى لتعزيز الحكم الرشيد فإن العدو لن يكون شخصا أو مجموعة أو دولة بل سيكون العدو هو الظروف الاقتصادية والحكومية التى تخلق تنافرا مجتمعيا.

ومن الممكن أن تنتهي التعريفات الواسعة للحرب الطويلة بشكل محدود عند تنفيذ الاستراتيجيات لعلاج المشاكل. على سبيل المثال، قد يسفر تعريف أيديولوجي متسع عند التنفيذ عن ما يشبه حملة ضيقة لمواجهة الإرهاب. فى هذه الحالات فإن بعض فوائد الطريقة التي وصفت بها الحرب هو أن تزداد قدرة الحرب الطويلة على حشد الشعب فى الداخل وتوفير فكرة مركزية يلتفون حولها. بعض هذه التفسيرات ستحتاج إلى صياغة استراتيجيات إضافية ليتم تناولها بشكل أفضل، والتفسيرات الأخرى قد تكون موجودة بالفعل ضمن استراتيجيات الأمن الأمريكية الحالية.[11]

وإننا نهتم فى هذا التقرير بفهم التداخل بين الثلاثة عوامل التى توضح تفسيرنا للحرب الطويلة. كما ذُكر أعلاه فإننا نطرح فى هذا التقرير أن الحرب الطويلة لا يمكن وصفها من خلال شعار واحد بسيط ولكنها تعتبر مجموعة من القضايا المرتبطة بالحكم والارهاب والأيديولوجية. ويشير التحليل الذى تضمنه الجدول ٢-١ إلى العديد من المشكلات المحتملة التى تواجهها قوات الولايات المتحدة وإلى العقبات المحتملة ليتم اختيار تفسير واحد (مقابل التركيز على العوامل الثلاثة كلها) تبني على أساسه الولايات المتحدة استراتيجيتها.

[11] يتعارض تعريف الحرب الحضارية المذكور فى المرفق (ب) مع الثلاثة عوامل المتداولة فى الأعلى. فعند دراسة الأهداف والأعداء الرئيسيين وجد أن نظرية الحرب الحضارية تختلف عن حرب الحكم والإرهاب والأيديولوجية التي شرحناها في بقية التقرير. كما أن هذا التقرير لا يدعم فكرة أن نظرية الحرب الحضارية تقدم تفسيرا مفيدا للمشاكل الحالية التى تواجهها الولايات المتحدة.

جدول ٢-١ تحليل التفسيرات المختلفة للحرب الطويلة

طبيعة المشكلة	حرب معينة (أمثلة)	من هو الخصم الرئيسي؟	الأهداف المرتقبة	التحديات والعوائق
الأيديولوجية	تفسيرات الإسلام (القاعدة وطالبان والجماعات الحليفة)	الجماعات الإسلامية المتطرفة	- عدم دعم أيديولوجية الخصم - النهوض بالديموقراطية	-مكلفة مقارنة بالتهديد -تضفي الشرعية على أيديولوجية الخصم وقادته -تصبح معقدة بسبب الأيديولوجيات المتعددة المتنافسة -قد لا تشمل الجماعات غير الإسلامية -العديد من المجموعات المتطرفة لا تهدد الولايات المتحدة -قد تتعارض مع المصالح الاستراتيجية الأمريكية
	معادية للغرب (كوريا الشمالية - حركات مثل شافيز – القاعدة والحركات المرتبطة بها)	الحكومات غير الديموقراطية والجهات الفاعلة غير النظامية		
الحكم	بناء الدولة	الظروف الإجتماعية والإقتصادية التي تؤدي إلى الصراع	-حكومات ومناطق فعالة ومستقرة -إنشاء الأسواق -تأمين طرق التجارة	-التكلفة -ضخامة المشكلة -المشاكل والحلول معقدة جدا(غير عسكرية) -الإضطرار إلى تحمل الحكومات الإستبدادية
الإرهاب	التمرد في جميع أنحاء العالم	جماعات التمرد	-حكومات ومناطق فعالة ومستقرة -إنشاء الأسواق -تأمين طرق التجارة -القضاء على التكتيكات الإرهابية - الأمن الداخلي	-العديد من حركات التمرد لا تمثل تهديداً مباشراً للولايات المتحدة؛ بل بعضها قد تخدم المصالح الأمريكية -اختيار الأطراف أمر محفوف بالمخاطر -من الصعب تحديد النصر
	-الإرهابيون المسلمون -مروجو المخدرات الإرهابيون -الإرهابيون الماركسيون	الجماعات العنيفة		-تشبه الحرب على الإرهاب -تحاول القضاء على تكتيك وليس عدو أو سبب معين -القوة العسكرية قد تؤدي إلى مزيد من الإرهاب

وكمثال على ذلك، فإن التوصيف الأيديولوجي الذي يعتبر أن الجماعات الإسلامية "المتطرفة" هي المشكلة الرئيسية التي تواجه الولايات المتحدة قد ينطوي على هدف تقليص أو إلغاء الدعم للأيديولوجية والنهوض بالديمقراطية بشكل صحيح. في هذه الحالة، فإن استخدام الأيديولوجية وحدها كأساس للعمل يخلق عددا من التحديات.

فأولاً: كثير ممن يطلق عليهم جماعات "متطرفة" لا يشاركون بفعالية في مساعي مناهضة الغرب. ولذلك فالدعوة إلى قتال الجماعات الإسلامية "المتطرفة" تستلزم نفقات كبيرة مقارنة بالتهديد الذي تشكله تلك الجماعات. كما أن اعتبار الجماعات الإسلامية المتطرفة بأنها المشكلة الرئيسية يخلق مشاكل في التقدير. فاقتصار العمل الأيديولوجي على الجماعات الإسلامية فقط يستبعد أى جماعات علمانية أو قومية والتي قد تكون أشد خطرًا.

وفي نفس الوقت، فإن تجميع كل الجماعات تحت مصطلح عام وهو "المتطرفة" يقوم بإخفاء الأهداف المتنوعة والفروق الدقيقة بين المجموعات الفردية والتي سيضطر أي رد فعل أمريكي إلى مخاطبتها.

وسيرد فيما يلي بعض الأمثلة عن التحديات التي نقابلها أثناء تبسيط وصف الحرب الطويلة على مستوى قضايا الحكم أو الإرهاب أيضا.

الأيديولوجية في الحرب الطويلة الحالية[12]

بدأ ظهور الخصم الرئيسي في الصراع الحالي بمن هاجم الولايات المتحدة في ١١ سبتمبر ٢٠٠١، مما أسفر عن مقتل ما يقرب من ٣,٠٠٠ شخص. أسامة بن لادن وتنظيم القاعدة الإرهابي هم أعداء للولايات المتحدة. ومع ذلك، فإن هذه "الحرب الطويلة" أكبر بكثير من مجرد قتال جماعة إرهابية معينة. وإذا بدأنا بالأيديولوجية التي يتبناها تنظيم القاعدة - لتشمل أولئك الذين يعتقدون نفس ما يعتقده أسامة بن لادن – فإنه يمكننا أن نبدأ في مناقشة أيديولوجية تنظيم القاعدة العنيفة المعادية للغرب: السلفية الجهادية.[13]

[12] لمناقشة الأيديولوجية بصورة عامة، انظر الملحق ج.

[13] لمناقشة حركة الجهاد العالمي بشكل عام، انظر .(٢٠٠٦) Rabasa et al.

مصطلح "السلفية" يشير إلى السلفيين، وهي حركة إحياء إسلامية بدأت في أواخر القرن التاسع عشر بمصر[14] منذ ذلك الحين أصبحت " السلفية" بمثابة مصطلح عام يعبر عن عدد من الجماعات الأصولية -جزء منها فقط يتبنى أعمال العنف- . وقد صورت السلفية في بدايتها المسلمين على أنهم ضلوا طريقهم في العصر الحديث، واعتبرت أنه يمكن للإسلام أن يجدد نفسه وفي نفس الوقت يتصالح مع الحداثة فقط من خلال العودة إلى ممارسات الأجيال الأولى من المسلمين "السلف".

وبعد ما يقرب من نصف قرن، كانت هناك جماعة أخرى عازمة على تعديل التوجه السلفي الأصولي. فقد رفض حسن البنا وسيد قطب - من جماعة الإخوان المسلمين المصرية - التأثيرات الليبرالية الغربية وأضافوا للسلفية فهما أكثر تطرفا عن الإسلام. وقد التقى هذا التهديد مع الوهابية وهي حركة أقدم ظهرت في القرن العشرين* بالمملكة العربية السعودية وقد رفضت أيضا الحداثة وشددت على تعاليم الجهاد والتكفير.

وفي القرن الحادي والعشرين ظهر عدد من الجماعات التي تعتبر نفسها "سلفية" - منها العنيفة وغير العنيفة - وتتجادل فيما بينها حول من يمثل الممارسات الإسلامية الحقيقية. وهكذا فالسلفية ليست لها معنى محدد لدرجة أنه يوجد جدل كبير حول من هو السلفي حقا ومن ليسوا كذلك.

فعلى سبيل المثال، بعض الجماعات تصف غيرها بأنها "قطبية"، وهو لقب في الإسلام يقول بأن الممارسين المستهدَفين يعبدون إنسانًا، وليس الدين الصحيح. وبناء على ذلك، فإن السلفية الجهادية تعد نتاجًا لمزيج من أنواع السلفيات المختلفة، وذلك لأنها ترفض الفهم التقليدي للإسلام على غرار السلفية المتقدمة، بينما تدمج بين إبداعات قطب والوهابية في ازدراء الغرب وإعلان أهمية ومدى قبول الجهاد والتكفير.[15] ومن الناحية العملية ترى السلفية الجهادية أن السياسات الأمريكية متورطة وبشكل خاص في إدخال المبادئ الأجنبية إلى الثقافة الإسلامية وإنشاء نظام يضطهد المسلمين.

---

[14] المؤسسون الرئيسيون لهذه الحركة واسعة النطاق هم محمد عبده وجمال الدين الأفغاني ورشيد رضا من جامعة الأزهر بمصر.

[15] العديد من الباحثين يرفضون استخدام مصطلح "السلفية" لوصف هذه المجموعات حتى عندما يقترن بـ "الجهاديين" حيث أن هذا المصطلح يضفي شرعية على عقيدتهم والتي لا تكاد تحمل روح الحركة الأصلية. ويفضل هؤلاء الباحثون استخدام مصطلح "قطبيون" أو "تكفيريون" والذي له أثره في وضع هذه الجهات خارج التيار الرئيسي. يوجد تعليق مماثل في منشور "لجنة مكافحة الإرهاب" ، أطلس "الأيديولوجيات المتشددة" (MCCANTS, 2006, P. 5)

* تعليق قسم الترجمة بمركز منهاج: ظهرت الحركة الوهابية في القرن الثامن عشر وليس العشرين.

والطريقة الوحيدة لمواجهة التهديد الأمريكي هي حمل السلاح وإنشاء إمارة إسلامية وشن الحرب ضد الغرب وحلفائه من المسلمين (ليس ضروريًا أن تكون بنفس الترتيب). وليس صحيحًا أن الجماعات غير السلفية الجهادية لا تشكل تهديدا للولايات المتحدة الأمريكية. [16]

تركيز العديد من الجماعات على القضايا المحلية بدلا من مهاجمة الولايات المتحدة بشكل مباشر يجعلهم دون أهمية استراتيجية للولايات المتحدة. لكن هذه القضايا المحلية قد تقلق الولايات المتحدة أحيانًا - خاصة تلك التي تؤثر على استقرار الشرق الأوسط- ولكنها لا تبرر الحرب بشكل مباشر. ومع ذلك فإن بعض هذه الجماعات قد تعمل على دعم أهداف الجماعات السلفية الجهادية في خضم هذه الحرب الطويلة - سواء كان ذلك بشكل مباشر أو غير مباشر- ومع مرور الوقت، في نهاية المطاف قد تطولهم العمليات الأمريكية المباشرة بناءً على هذا الدعم.

الحكم في الحرب الطويلة الحالية[17]

ظهر مفهوم "الحكم" باعتباره عنصرا رئيسيا في تقرير الدفاع الرباعي لعام ٢٠٠٦. ويرى هذا التقرير أن الحكم الرشيد له أثر رئيسي في تقليص عدد الدول المنهارة أو المناطق غير الخاضعة للسلطة التي يمكن أن يعمل فيها الإرهابيون المتطرفون أو يتخذوها ملجأً، وكذلك الحد من فرص المنظمات الإرهابية في الحصول على أسلحة دمار شامل أو إخفائها.[18]

ولكي تفهم كيف يمكن أن يخلق الحكم الرشيد هذه التأثيرات، فمن المفيد أن تعرف ما معنى الحكم؛ وفقًا للأمم المتحدة، الحكم هو عملية "صنع القرار" و العملية التي تنفذ بها القرارات (أو لا تنفذ).[19]

---

[16] توجد "نظرة عامة" عن مفاهيم الجهاد في جميع المذاهب الإسلامية في "PETER " عام ١٩٩٦.

[17] للاطلاع على مناقشة عامة عن"الحكم" انظر الملحق أ.

[18] وزارة الدفاع، تقرير المراجعة الدفاعية الرباعي، واشنطن، ٦فبراير عام٢٠٠٦، ص ٣٢ ,١٢ (http://www.defenselink.mil/qdr)

[19] اللجنة الاقتصادية والاجتماعية للأمم المتحدة بالمحيط الهادئ وآسيا (UNESCAP) ما هو الحكم الراشد؟ اعتبارًا من سبتمبر عام ٢٠٠٨ (http://www.unescap.org/pdd/prs/projectactivities/ongoing/gg/governance.asp)

عندما تحتاج مجموعة أن تنجز غايات محددة، فإنهم يطورون طريقة تمكنهم من تحديد كيفية الوصول إلى هذه الغاية، ومن ثم يقررون كيفية تنفيذ هذا القرار. لذا فإن الحكم يعادل نوعا ما التنظيم الاجتماعي، فالوضع الذي يغيب عنه أي نوع من أنواع الحكم سيصبح فوضويا أو أناركيا.

في بعض الأنظمة، يكون الحكم أكثر بساطة متمثلا في فرد واحد أو مجموعة صغيرة من الأفراد يقررون، ويتم تنفيذ القرار بواسطة أجهزة الحكم التي تم إنشاؤها من قبل. وفي أنظمة أخرى وبخاصة المفتوحة -الأنظمة الديموقراطية- يمكن أن يكون الحكم معقدا أكثر، وأقل قدرة على التنبؤ به.

وفي الوضع الحالي، فإن الحكم الرديء موجود في عدد من المناطق على مستوى العالم. كما هو الحال في أغلب الدول النامية؛ كالشرق الأوسط وأفريقيا وأمريكا الجنوبية وبعض المناطق في آسيا.

وفي ظل الوضع الحالي للحرب الطويلة والأيديولوجية الخاصة التي تخاض الحرب ضدها - مما يجعل بعض المناطق فقط ذات أهمية - سيتم النظر في مسألة الحكم الرديء في تلك المناطق فقط. هذه المناطق هي تلك التي قد تشكل ملاذًا آمنًا للجماعات السلفية الجهادية.

ولتلبية هذا المطلب، يجب أن يكون هناك حد أدنى من الدعم من قبل المسلمين المحليين. هذا الشرط في الأساس يجهز "مسرح العمليات" إلى حد ما، ولكن سيكون له آثار على مستقبل الانتشار إلى المناطق ذات الاتصال الأقل بالدين.

ونظرًا لوضع الولايات المتحدة كقوة عظمى وحيدة في العالم، والتسلسل العدواني لهذه الحرب الطويلة، وبخاصة تدمير نظام طالبان في أفغانستان كدليل على مخاطر التعاون مع الجماعات السلفية الجهادية، فيبدو أنه من المستبعد على أي حكومة لديها القدرة على منع السلفية الجهادية من استخدام أراضيها أن تسمح لهم بذلك. ولكن لا تزال هناك مناطق محل اهتمام حيث لا تمتلك الحكومة المحلية القدرة على منع السلفية الجهادية إذا حاولوا إقامة قاعدة آمنة لهم.

(توجد مناقشة إضافية عن "رعاية الدولة" في الفصل الرابع تحت العنوان الفرعي "المتغيرات") والجدول ٢-٢ يوضح المناطق غير الخاضعة للسلطة.

الإرهاب في الحرب الطويلة الحالية [20]

إن الأمر الذي أثار التركيز الحالي على الحرب الطويلة، هو الهجمات الإرهابية على الولايات المتحدة والتي وقعت في ١١ سبتمبر عام ٢٠٠١. وعلى الرغم من أن الإرهاب لم ينشأ في ذلك التاريخ إلا أن أهمية هذه الهجمات أدت إلى فهم جديد لهذا المصطلح.

وعلى الرغم من أن العديد من المحللين -بما فيهم محللوا مؤسسة راند- قد حذروا من أن إمكانية حدوث هجوم كهذا الذي وقع في 11سبتمبر، إلا أن طبيعة وحجم الهجوم في ١١ سبتمبر وما تبعه من هجمات في مالي وإسبانيا ولندن قد غيرت من طبيعة جهود مكافحة الإرهاب. فقد أدرك صناع القرار أن الإرهابيين لا يستطيعون فقط استهداف مصالح أمريكا بالخارج (كتفجيرات السفارة في كينيا وتنزانيا)، بل واستهداف أمريكا نفسها وبشكل مدمر.

وقد أدى ذلك إلى تحول جهود مكافحة الإرهاب إلى حملة أكثر عدوانية واستباقية؛ ففي غضون شهر واحد عقب الهجمات، قامت الولايات المتحدة بالهجوم على الحكومة الأفغانية المعترف بها والتي كانت تأوي مخططي الهجمات.

وظهر مصطلح "الحرب على الإرهاب" والذي تطور لاحقًا ليصبح "الحرب الطويلة" [21]

---

[20] للاطلاع على مناقشة عامة عن الإرهاب انظر المرفق أ.

[21] بالرغم من كون الضرر كبيرًا وخسائر الأرواح هائلة إلا أنه لم يكن كالضرر المحتمل من المواجهة التقليدية – ناهيك عن النووية – مع الاتحاد السوفييتي خلال الحرب الباردة. ومع ذلك فإنه مع نهاية الحرب الباردة والهجمات الناجحة في قلب الولايات المتحدة ارتفعت أهمية مكافحة الإرهاب.

جدول ٢-٢ وصف لبعض المناطق غير الخاضعة للسلطة وبها غالبية مسلمة من السكان.

المنطقة	البنية	الوصف
العراق	قطاع سني كبير.	• لا تعتبرها وزارة الخارجية الأمريكية حاليا "ملاذًا آمنًا" بالرغم من تمركز العديد من الجماعات الداخلية بها.
أفغانستان	أغلبية سنية	• بعض المناطق في أفغانستان وبخاصة الجنوبية والحدودية مع باكستان, لا تزال غير خاضعة لسلطة الحكومة الأفغانية.
باكستان	سنية	• المناطق القبلية التي تدار فيدراليًا, تعتبر ملاذًا آمنًا حيث توازن الحكومة بين الاستقرار السياسي الداخلي مع حاجتها لإنفاذ القوانين في المناطق الحدودية.
قطاع غزة والضفة الغربية		• تخوض حاليًا حربًا أهلية, وقد ينجم عن استمرار الأزمة السماح لجماعات الجهادية السلفية بأن تستقر فيها, غير أن كلاً من حكومة فتح وحماس ليس لديه مصلحة للانحياز بشكل مباشر لحركة السلفية الجهادية.
جنوب لبنان	مجتمع شيعي كبير	• الحكومة اللبنانية غير قادرة على السيطرة على غالبية جنوب لبنان. • بعض الخلايا المرتبطة بتنظيم القاعدة تنشط في مخيمات اللاجئين الفلسطينيين. • من غير المرجح أن يقوم حزب الله – صاحب السلطة حاليا- بدعم أهداف السلفية الجهادية.
شمال وشرق إفريقيا	الإسلام هو الدين الأساسي لجزء كبير من المنطقة.	• معظم هذه المناطق فقيرة, ولا تستطيع الحكومة إحكام سيطرتها على جميع أراضيها. • ينعدم الاستقرار السياسي في الصومال, ويسهل اختراق حدودها, كما أنها قريبة من شبه الجزيرة العربية.
سواحل سولو وسواليزي		• مجموعة جزر وعِرة جغرافيًا وغير خاضعة للسلطة. • يوجد مزيج من الأنشطة غير المشروعة بين ثلاث بلدان (ماليزيا وأندونيسيا والفلبين). • تتواجد بها الجماعة الإسلامية المرتبطة بالقاعدة, وجماعة أبي سياف. • مجموعة الجزر الإندونيسية واسعة النطاق والحدود سهلة الاختراق.
منطقة الحدود الثلاثية (الأرجنتين والبرازيل وباراجواي)		• منطقة ضعيفة من جهة الإدارة وقريبة من المجتمعات المسلمة في CIUDAD DEL ESTE, بباراجواي، وFOZ DO IGUACU بالبرازيل. • القلق من أن يقوم حزب الله وحماس وغيرهم باستغلال المنطقة لجمع التبرعات وغيرها من الأنشطة غير المشروعة.
عبر الصحراء الكبرى		• من الصعب السيطرة على الحدود بين مالي وموريتانيا والجزائر والنيجر والتشاد. • التجنيد والتدريب في المنطقة.

ملحوظة: الجدول مقتبس عن وزارة الخارجية الأمريكية (٢٠٠٧)، كما أنه توجد ملاذات آمنة أخرى -مثل منطقة الحدود الكولومبية- لكنها ليس لها علاقات مهمة مع السكان المسلمين في الوقت الحالي.

كما أن الإرهابيين تمكنوا من زيادة قدراتهم. وقد حدث هذا لعدة أسباب، تمت مناقشتها بإسهاب في الأعمال الأدبية، ومن بين هذه الأسباب ما يلي:

- زيادة قدرة الأعمال الفردية على الفتك.
- زيادة القدرة على التنظيم من خلال الاتصالات الحديثة.
- زيادة قدرتهم على نشر رسالتهم للتحفيز والتجنيد.

تتضافر هذه العوامل لتعني أنه في حين -كما ذكر في مكان آخر بهذا التقرير- تواصل الولايات المتحدة مواجهة التهديدات التقليدية، فإن الخطر النسبي للإرهاب لا يزال أعلى مما كان عليه خلال الحرب الباردة.

للمزيد من المناقشات والتوضيح عن الإرهاب وعلاقته بالحرب الطويلة ارجع للملحق أ.

نحو تعريف المشاركين

ويظل السؤال بالتالي مطروحًا: من الذين تواجههم الولايات المتحدة في هذه الحرب الطويلة؟ أعني، عند النظر لنقطة التلاقي الحالية بين الحكم والإرهاب والأيديولوجية، فمن الذي يهدد الولايات المتحدة؟ ومن أيضًا، بالإضافة لهؤلاء ، هو المعني؟

يقدم الفصل التالي إطارًا للنظر في مختلف الجماعات غير النظامية المتورطة في هذه الحرب الطويلة، وطريقة واحدة لاستشراف الأطراف الفاعلة الأخرى التي يحتمل أن تشارك في الحرب الطويلة بالمستقبل.

الفصل الثالث

من هم المنخرطون في الحرب الطويلة ؟

كي نحاول تعريف الحرب الطويلة التي تواجهها الولايات المتحدة الآن بشكل أكثر دقة، فإننا بحاجة لوصف أكثر فاعلية للخصم. وقد جرت محاولات عدة في هذا الاتجاه. ومع ذلك، فإن كثيرا من هذه التعريفات كانت غير مُرضية تمامًا مما أدى إلى شيء من اثنين؛ إما استبعاد عناصر فاعلة هامة، أو التشويش على الاختلافات المهمة استراتيجيا بين العناصر الفاعلة. وبالتالي فإننا سنبدأ في هذا الفصل بتسليط الضوء على التعريفات الموضوعة للخصوم، وكأمثلة سنقوم بالتركيز على التعريف الموضوع من قبل "تقرير الدفاع الرباعي" و "حلقة دراسة طبيعة الحرب الطويلة" [22]

يبدأ الفصل بعد ذلك في شرح طريقتين متعاقبتين ولكن منفصلتان لإزالة التهديدات المحتملة في هذه الحرب الطويلة. الجزء الأول يقدم إطارًا لمعالجة أوجه القصور في التعريفات السابقة، حيث يصف اختلافات معينة في النطاق والدافع السياسي والنزعة العسكرية للجماعات غير النظامية العنيفة في الحرب الطويلة.

وحيث أن العديد من خصوم الولايات المتحدة يتبنون أيديولوجية مرتبطة بالعقيدة الإسلامية والمبررات الشرعية، فإن الدراسة تشمل الجماعات التي تنشط غالبًا في بلاد إسلامية وقد تم تصنيفهم إلى فئات استنادًا إلى فهم دوافعهم وأهدافهم.

ويساعد هذا الإطار على التفريق بين الجماعات العنيفة في العالم الإسلامي،[23] وذلك التفريق بين أهميتهم لأهداف الولايات المتحدة الاستراتيجية. وتحديد ردود الأفعال الأمريكية بناءً على خصائص هذه الجماعات.

---

[22] تعليق قسم الترجمة بمركز منهاج: حلقة الدراسة تلك التي كانت إحدى ورش عمل الجيش في ٢٠٠٦ (الفصل الأول)

[23] في هذا التقرير يستخدم مصطلح "العالم الإسلامي" للدلالة على الدول ذات الأغلبية المسلمة من السكان. وتقع معظم هذه الدول في الشرق الأوسط أو شمال إفريقيا وتمتد لجنوب وجنوب شرق آسيا وحتى إندونيسيا.

وبالتفريق بين مختلف الأطراف الفاعلة، فإن هذا الإطار يوفر العمق اللازم لنظرية "الحكم والإرهاب والأيديولوجية" لتوجيه ردود الأفعال المحتملة للولايات المتحدة كما أنه يوفر الأساس لصياغة الأيديولوجية الأكثر أهمية في الوقت الحالي والتي تواجهها الولايات المتحدة.

أما الجزء الثاني فإنه يعرض - من خلال مخططات المؤثرات - كيف أن هذه التهديدات تعتبر مهمة وذلك ضمن إطار يمكن أن يتمدد ليشمل عددًا من المؤثرات والعناصر الفاعلة الممكّنة.

تساعد هذه المخططات في تحديد أين يمكن أن يتم توجيه الضربات وما هو التأثير الذي ستحدثه تلك الضربات على نظام التهديدات التي نواجهها في الحرب الطويلة.

يرد توضيح أكثر لمخططات التأثير في الملحق ج.

التعريفات السابقة للعدو

وفي وصفه للحرب الطويلة، يشير "تقرير الدفاع الرباعي" إلى الأعداء بأنهم: ليسوا دولا قومية، ولكنهم شبكات غير نظامية متفرقة.[24] وقدمت "حلقة دراسة طبيعة الحرب الطويلة" توصيفًا أكثر دقة للعدو:

حركات عابرة للحدود (عالمية) من المنظمات والشبكات والأفراد المتطرفة، ومموليهم الحكوميين وغير الحكوميين، ويشتركون جميعا في استغلال الإسلام واستخدام الإرهاب لتحقيق أهدافا أيديولوجية.[25]

ولكن عند تطبيق هذه التعريفات على المجموعات والتنظيمات الفعلية، فإنها لا توفر وضوحًا كافيًا لاستخدامها لفهم النتائج المترتبة على القوات الأمريكية.

فتعريف "تقرير الدفاع الرباعي" للعدو على أنه شبكات غير نظامية متفرقة تعريف مبهم. لأنه من غير الواضح ما هي أنواع الشبكات المقصودة. على سبيل المثال فإن الشبكات الإرهابية وشبكات التهريب وشبكات الإتجار بالأسلحة كلها تقع في نطاق هذا التصنيف. وقد يعني هذا التعريف أن هذه الشبكات مترابطة، ولكن يظل هذا التفسير واسعًا وغير محدد دون داعٍ، في حين أن التهديد الحقيقي لهذه الحرب الطويلة قد يكون مرتبطا بأهداف وأعمال لشبكة واحدة بعينها.

---

[24] وزارة الدفاع، تقرير مراجعة الدفاع الرباعي، صفحة ٩ ، عام ٢٠٠٦.

[25] فريق حلقة دراسة طبيعة الحرب الطويلة، الجلسة ٣، موجز خارجي، إطار المشكلة: ما هي الحرب الطويلة؟ ٨ ديسمبر ٢٠٠٦.

وبالمثل فإن تعريف "حلقة دراسة طبيعة الحرب الطويلة " يركز على المجموعات التي لديها "أهداف أيديولوجية" وخاصة الإسلام، ومع ذلك فإن هذه المفاهيم لا تنطبق على العديد من الجماعات التي يتضمنها الجزء الأول من تعريف "تقرير الدفاع الرباعي".

فتعريف " حلقة دراسة طبيعة الحرب الطويلة " يحدد بوضوح: أن الخصم هو "الحركات العابرة للحدود" والتي تحتوي على عدة عناصر وهي المنظمات والشبكات والأفراد؛ هذه الشبكات والمنظمات والأفراد تستغل الإسلام لتبرير أعمال الإرهاب لتحقيق الأهداف التي تمليها عليهم عقيدتهم. وهذا التعريف محدد بشكل أكبر من التعريفات الأخرى التي درسناها. ومع ذلك فإن نقطة ضعفه قد تكون في عدم التمييز بين أنواع الجهات الفاعلة المحتملة. وهذا مهم خاصة عند احتمال اجتماع عدة خصوم بالمستقبل.

بالإضافة إلى ذلك، -وفي إطار تعريف " حلقة دراسة طبيعة الحرب الطويلة"- فإن الجماعات التي لا تستغل الشريعة الإسلامية أو الدين لن تكون جزءًا من الحرب الطويلة. على سبيل المثال فإن حزب العمال الكردستاني البي كى كى - والذي له عدة أسماء مستعارة - تعتبره الولايات المتحدة أنه منظمة إرهابية. وقد بدأ حزب العمال الكردستاني كمنظمة ماركسية لينينية هدفها إنشاء دولة كردستانية حرة بدلا من بناء دولة الخلافة الإسلامية، على الرغم من أن الغالبية العظمى من الأكراد مسلمون. إلا أن حزب العمال الكردستاني لن يُعتبر خصما في الحرب الطويلة وفقًا للتعريفات التي نوقشت في ذلك التقرير. وإذا ما قرر حزب العمال الكردستاني أن ينخرط في أعمال عنف كبيرة في العراق وقررت قوات تركية أن تغزو العراق للقضاء على الحزب وأتباعه، فإن الولايات المتحدة ستتورط مع العناصر "غير النظامية"، مثل هذا العمل وآثاره المحتملة - خاصة تأثيره على علاقة أمريكا بحليف مهم في المنطقة - واحتمالية اشتراك عناصر غير نظامية أخرى وتأثير القومية الكردية على العديد من دول المنطقة كلها أمور تستدعي أن تنتبه لها الولايات المتحدة ومع ذلك فقد تم استبعاد هذه الجماعة وفقًا لتعريف " حلقة دراسة طبيعة الحرب الطويلة " لعدم وجود الأسس الأيديولوجية وأنها لا تستغل الإسلام بالضرورة.

بالإضافة إلى ذلك، فإن "حلقة دراسة طبيعة الحرب الطويلة" تفترض أن التنظيمات والأفراد والشبكات التي تتضمنها في تعريفها، ينتمون إلى "حركة عابرة للحدود" واحدة. ورغم ذلك، فإن ربط هذه الجهات والحركات المختلفة يظل أمرا صعب المنال. فعلى سبيل المثال فإن مجموعة محلية كحزب العمال الكردستاني تهتم بإنشاء دولة كردستانية مستقلة بخلاف خلافة بن لادن.

المثال الآخر يشمل "حماس" المنظمة الفلسطينية التي فازت بانتخابات المجلس التشريعي الفلسطيني. وقد خاضت هذه المنظمة معركة "علاقات عامة" طويلة مع الإسلاميين الأكثر تطرفًا حول مشاركتها في العملية السياسية.[26]

على غرار حزب العمال الكردستاني فإن حماس مهتمة بشئونها المحلية حيث تسعى لإنشاء دولة فلسطين المستقلة أكثر من اهتمامها بأحلام القاعدة في الخلافة. ووفقًا لتعريفي "تقرير الدفاع الرباعي" و"حلقة دراسة طبيعة الحرب الطويلة" فإن حماس ليست جزءًا من هذه الحرب لأنها ليست حركة "عابرة للحدود" بل تتمسك بأهدافها المحلية في الحكم الذاتي. وعلى الرغم من أن حماس تهتم بشئونها المحلية إلا أنها عبارة عن حزب إسلامي يدعو لأعمال العنف ولها أنشطة قد يكون لها تأثيرات هامة على الولايات المتحدة.

تم تأسيس المنظمة من قبل عبدالله عزام، المنظر الذي قدم الأساس الفكري للمقاومة الأفغانية ضد الاتحاد السوفييتي في الثمانينات. كما أن الخطاب الجهادي الذي يتبناه قادة حماس المتشددة هو نفسه خطاب قادة الجهاد العالمي حتى وإن كانت أهداف المنظمة محلية أكثر.

هذا التفريق مهم لمعرفة كيف يمكن أن تعامل الولايات المتحدة جماعات كجماعة حماس، وقد يعني ذلك بقاءها ضمن تصور الحرب الطويلة. وهناك أمثلة كثيرة لمجموعات وعناصر قد تكون أو لا تكون مدرجة كعدو في الحرب الطويلة استنادًا إلى تعريفها المستخدم.

ولهذا فإن تعريف "تقرير الدفاع الرباعي" واسع جدا لدرجة أنه لا يستطيع أن يحدد المشاركين بشكل فعال، بينما تعريف "حلقة دراسة طبيعة الحرب الطويلة " ليس مفيدًا في وصف أوجه الشبه والاختلاف بين الجهات المعنية المشاركة في هذه الحرب.

نظرية "الحكم والإرهاب والأيديولوجية" المقترحة في هذا التقرير تقدم إطارًا شاملا لدراسة الخصوم؛ ومع ذلك يظل التحدي قائما لوصف هؤلاء المشاركين بالطريقة التي توضح اختلافهم (السياسي والعسكري)، وتوقع كيف يمكن أن تتغير هذه العناصر، وتحديد الإجراءات الملموسة التي قد تتخذها الولايات المتحدة في المستقبل للتصدي للتهديد الذي يشكله هؤلاء الأعداء. القسم التالي يقترح إطارًا واحدًا لمعالجة هذه الاعتبارات.

---

[26] تقرير مركز open source "الظواهري يوبخ حماس في بيان جديد" FEA20070312101188 .. ١٢ مارس عام ٢٠٠٧ .

إطار لفهم المشاركين في الحرب الطويلة

بالرجوع خطوة إلى الوراء للتعريفات المذكورة أعلاه، فإن هذا التقرير يفترض أن محور الحرب الطويلة يتركز في العالم الإسلامي. ومن هنا، قمنا بتقييم الجماعات الإرهابية التي تنشط في هذه المنطقة

وصنفناهم بناء على فهم دوافعهم وأفكارهم وأهدافهم. والجدير بالذكر أن هذا ليس علمًا دقيقًا، وذلك لأن ما تقوله منظمة ما (على سبيل المثال في إعلامها أو بياناتها الرسمية) قد يختلف في الواقع.

فعلى سبيل المثال فإن حماس تستخدم مفاهيم إسلامية عن ملكية الأراضي مثل تلك التي تستخدمها تنظيم القاعدة، ولكن هدفها هو تبرير المطالبة بفلسطين وليس المطالبة بخلافة عالمية خيالية.[27] وتتمثل نتائج هذه الدراسة بشكل مرئي في الشكل ٣-١.

جماعات العنف في العالم الإسلامي يشكلون عدة جنسيات وطوائف وأعراق ولهجات وانتماءات قبلية والتي يمكن أن تقسم إلى أربع فئات يمكننا استخدامها.

الفئة الأولى والثانية تمثلان "الجهاديين العقائديين" الممكن أن يكون لهم توجه عالمي (الفئة الأولى) أو تركز على الداخل (الفئة الثانية). والتوجه الإسلامي المعروف بالسلفية الجهادية موجود ضمن هاتين المجموعتين.[28] تفسير السلفية الجهادية للإسلام يرفض الحداثة ويضع كل تركيزه على مفاهيم الجهاد والتكفير.

الفئة الأولى تتضمن المنظمات التي تسعى لاستهداف القوى الغربية والحكومات والشعوب غير المسلمة سعيًا لتحقيق هدفها الخيالي في الخلافة الإسلامية العالمية. ينتمي تنظيم القاعدة وبعض أتباعه إلى هذه المجموعة.

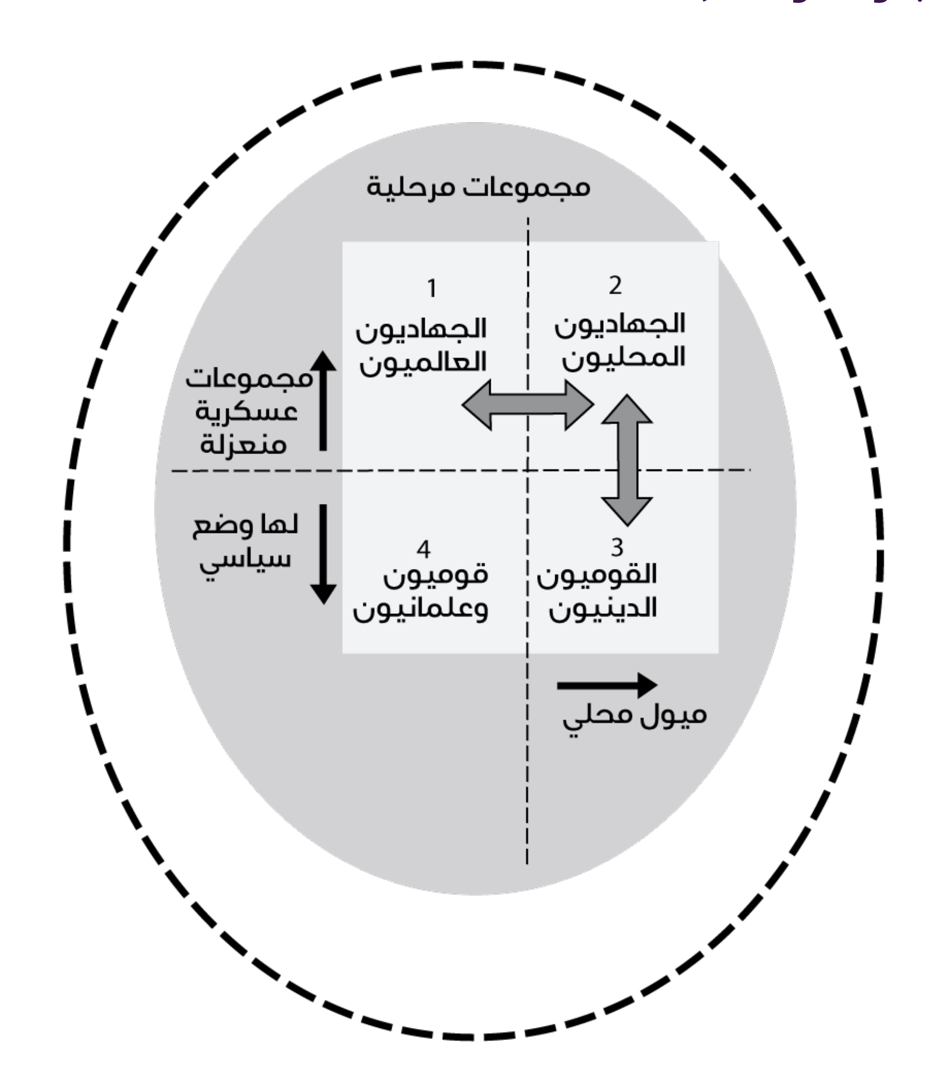
والفئة الثانية تشبه الأولى في التوجه الأيديولوجي ولكنها تركز أكثر على القضايا والحكومات والسكان المحليين. هذه الفئة تتضمن جماعات كالجماعة الإسلامية في مصر في أواخر الثمانينات، والحزب الإسلامي في أفغانستان.

---

[27] لقراءة تحليل جيد عن استراتيجية أسامة بن لادن العالمية الكبرى، انظر Paz (٢٠٠٣).

[28] لمراجعة عامة لأيديولوجية السلفية الجهادية، انظر Oliveti (٢٠٠١). ويمكن أن تجد تحليلا للسلفلية الجهادية الراديكالية المتطرفة والتي دعا إليها الراحل الزرقاوي في Kazimi (٢٠٠٥).

رسم توضيحي ٣-١ إطار لفهم دوافع وأهداف مختلف جماعات العنف غير النظامية (من المجموعة ١ وحتى ٤)



أما عن الفئة الثالثة فتتضمن القوميين الدينيين مثل حزب الله وحماس وهم على استعداد لاستخدام العنف -أحيانًا ضد قومهم- للسيطرة على مجتمع أو منطقة أو دولة معينة.

ويمكن أن تختلف هذه الجماعات عن جماعات الفئة الثانية -التي ترغب هي الأخرى في السيطرة على الدول المسلمة- من حيث هيكل تنظيمها واستعدادها للمشاركة في الحياة السياسية. وهذه الجماعات قد تتبنى عقيدة مشابهة لتلك التي يعتنقها السلفيون الجهاديون في الفئة الأولى والثانية، ولكن

انشغال هذه الفئة بالقضايا المحلية وانخراطهم في الحياة السياسية والاجتماعية هو الذي يفرقهم عن جماعات الفئة الأولى والثانية. ويجدر الإشارة إلى أن الفئة الثالثة بها جماعات سنية كحماس وأخرى شيعية كحزب الله. في حين أن كلاً من المجموعتين لا ينتمي لنفس الطائفة في الإسلام إلا أنهما تتشابهان كثيرًا من حيث الهيكل والأهداف. على سبيل المثال: كل من حماس وحزب الله يشارك في الحكومة الفلسطينية واللبنانية على الترتيب، وكل منهما يملك ذراعًا للخدمات الاجتماعية وذراعًا للعسكرية. وأيضًا يسعون للمزيد من القوة والسلطة داخل دولتيهما. كلاهما ظهر كحركة تحررية وسعى للقضاء على قوة محتلة. وعلى الرغم من انتمائهما لطوائف مختلفة إلا أنهما على حد سواء يبرران أفعالهما وفقًا لعقيدتهما ويعرضان أفعالهما حسب رؤيتهما الخاصة للإسلام الأصولي. وهذا يوضح فكرة أنه - حتى داخل هذا الإطار - هناك اختلافات مهمة بين أفراد من نفس الفئة.

وبخصوص الفئة الرابعة فإنها تضم الجماعات النشطة في العالم الإسلامي والتي تتبنى أيديولوجيات مختلفة كالشيوعية أو القومية العربية أو البعثية، وهذه الجماعات قد تسعى لتحقيق أهداف تختلف عن الجماعات في الفئات الأخرى. وتستخدم هذه الجماعات خطابا مرتبطا بجماعات الفئات الأخرى، وخاصة مع ارتفاع الأصولية الإسلامية. ومع ذلك فإن هذه الجماعات في الأساس ليس لها دوافع دينية بل علمانية. أمثلة على الجماعات الموجودة في تلك الفئة: حركة كتائب الأقصى التابعة لفتح وحزب العمال الكردستاني والجبهة المتحدة لتحرير آسام. وترد أمثلة للفئات الأربع في الجدول ٣-١

جدول ٣-١ أمثلة للجماعات من الفئة الأولى وحتى الرابعة.

الفئة الأولى: الجهاديون العالميون	الفئة الثانية: الجهاديون المحليون
القاعدة وفروعها المختلفة. تنظيم قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين (العراق) تنظيم القاعدة في المغرب الإسلامي "شمال أفريقيا" تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية. جماعة الجهاد الإسلامية المصرية. حركة المجاهدين "باكستان والهند" الجماعة الإسلامية "جنوب شرق آسيا"	الجماعة الإسلامية. الحزب الإسلامي "أفغانستان" كتائب الحرمين "السعودية" جند الشام. الجيش الإسلامي في العراق. جيش أنصار السنة (العراق) الجماعة الإسلامية المسلحة (الجزائر) جماعة أبي سياف.
الفئة الثالثة: القوميون الدينيون	**الفئة الرابعة: العلمانيون القوميون**
حماس. حزب الله. جيش المهدي. منظمة بدر.	جبهة تحرير جامو وكشمير. الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين. حزب العمال الكردستاني. كتائب الأقصى. لواء الفرسان. فدائيو صدام.(أ) منظمة ذي قار.

(أ) فدائيو صدام هي مجموعة شبه عسكرية تشكلت في عام ١٩٩٥ من قبل عدي حسين، للحصول على معلومات إضافية انظر http://www.cfr.org/publication/7698/

يحيط بهذه الجماعات مجموعات أخرى داخل المجتمع المدني في الدول الإسلامية، ممثلة في الفئتين الخامسة والسادسة. هذه المنظمات غير عنيفة ولكن بعضها كجماعة الإخوان المسلمين لديها ميول

أيديولوجي يشبه الأيديولوجيات الراديكالية. أولئك الذين يفضلون الطريق الأكثر تطرفًا غالبًا سيجدون أنفسهم في وضع حرج داخل المنظمة المعتدلة وسيسعون لخيار أكثر راديكالية. الإطار يضع هذه

المجموعات في الفئة الخامسة، ومع ذلك فإنه تجدر الإشارة إلى أن جماعة الإخوان المسلمين لا تعمل على تعزيز أجندات الجماعات الموجودة في الفئات العنيفة.

أما عن جميع منظمات المجتمع المدني الأخرى، كالنقابات والمنظمات النسائية فإنها موجودة بالفئة السادسة.

الطبيعة المرحلية للفئة الخامسة تؤكد على حقيقة هامة وهي أن الأفراد أو الجماعات يمكنهم الانتقال من فئة إلى أخرى. وتشير الأسهم الموجودة على الشكل ٣-١ إلى الحركة الأكثر توافقًا مع هذه الجماعات، ولهذا فإنه من المعقول أن تحصل جماعة متطرفة من السلفيين الجهاديين في الفئة الثانية على دعم شعبي كبير وتنتقل إلى دور سياسي أكبر، وهو ما يماثل الجماعات في الفئة الثالثة. يمكن ملاحظة هذا التطور في عملية تحول الجماعة الإسلامية في مصر والتي تحولت إلى التوجه السياسي بشكل أكبر بعد حملات القمع في التسعينات.[29]

ومن الممكن أيضًا أن تتنقل الجماعات بين الفئة الأولى والثانية. أصبحت الجماعة السلفية الجزائرية للدعوة والقتال تابعا آخر لتنظيم القاعدة في ١١ سبتمبر ٢٠٠٦، بالذكري السنوية الخامسة للهجوم على الولايات المتحدة. في حين أن هناك بعض الأسئلة حول أسباب تغير هذه الجماعة إلا أنه من المؤكد تمامًا أن مبايعتها لتنظيم القاعدة يعني استراتيجية عالمية جديدة.[30] ومن شأن هذا التوجه الجديد أن ينقل الجماعة من الفئة الثانية إلى الأولى. وهذا الانتقال يحدث في كثير من الأحيان ويبدو أن جماعات الفئة الثانية والتي تركز على الشئون المحلية يتم تجنيدها في النطاق العالمي. ويمكن ملاحظة ذلك من خلال تصريحات الولاء التي قامت الجماعة السلفية الجزائرية للدعوة والقتال وفصيل من الجماعة الإسلامية بتقديمها إلى جماعة من الفئة الأولى - تنظيم القاعدة. [31]ومن غير الواضح مدى جاهزية هذه الولاءات للعمل. ولا زالت هناك أسئلة عما إذا كانت هذه الجماعات قد أصدرت هذه البيانات للحصول على الاهتمام والتمويل أم أنها حقًا تتبنى الأيديولوجية الجهادية العالمية لتنظيم القاعدة. وتصرفات هذه الجماعات

---

[29] مقابلة المؤلف مع ضياء رشوان - محلل في مركز الأهرام للدراسات الاستراتيجية والسياسية بالقاهرة في مصر - بتاريخ ١٣ فبراير عام ٢٠٠٧.

[30] هناك العديد من التعليقات على تحول الجماعة السلفية الجزائرية للدعوة والقتال للقاعدة. هناك تقرير أسترالي يلخصها في إيجاز " هذه التصريحات التي أدلت بها الجماعة وتنظيم القاعدة تشير إلى أن الجماعة السلفية تتطور من تركيزها على القضايا المحلية إلى واحدة من أصحاب أيديولوجية الجهاد العالمي" انظر مكتب المدعي العام الأسترالي (٢٠٠٧).

[31] Katz and Devon (٢٠٠٦).

تحتاج للتقييم لمعرفة ما إذا كانت شكلية أم لا، وما هي الأعمال العسكرية الملائمة والإجراءات الأخرى التي تفرضها هذه الفروق.

هناك العديد من الأسباب التي تجعل هذا الإطار وتلك الفروق بين فئات العناصر غير النظامية أمرا مهما:

فأولاً الطريقة التي سيقاتل بها الجيش الأمريكي كل طرف من هذه الفئات ستكون مختلفة. فمن المرجح أن يكون النهج العسكري الحركي أو البوليسي هو رد الفعل السائد ضد جماعات الفئة الأولى والثانية. وسيكون من الضروري استخدام أساليب تكميلية بخلاف الأعمال البوليسية والعسكرية لاعتراض آليات التمويل والتجنيد بجماعات هاتين الفئتين، ولكن بمجرد قبول الأفراد للأيديولوجية وعقدهم العزم على الأعمال الإرهابية العنيفة، فإنه من المرجح أن النهج العسكري أو البوليسي العنيف سيكون ضروريًا للإبقاء على هذه الجماعات بعيدا. وبالنسبة للجماعات في الفئة الثالثة فإنها سياسية بقدر كونها منظمات عسكرية أو إرهابية. وكثيرًا ما يتلقون دعمًا هائلاً وسط جماعة من السكان وأحيانًا يفوزون بالانتخابات. إنهم يتمتعون بشرعية أكبر من الفئة الأولى والثانية، وغالبًا ليسوا بعناصر هامشية تقبع على أطراف المجتمع. هذه العناصر غير النظامية لا يمكن القضاء عليها بسهولة من خلال القوة العسكرية. وكما رأينا في الصراع بين إسرائيل وحزب الله، فإن الحل العسكري قد لا يكون وسيلة مناسبة لتحقيق أهداف سياسية في مواجهة هذه التنظيمات.

أما عن الفئة الرابعة -العلمانيون والقوميون- فيمكن مواجهتهم بطرق مختلفة وفقًا لطبيعة المجموعة.

ثانيًا قد تفرض الجماعات في الفئات المختلفة تهديدًا أكبر أو أقل على أمن الولايات المتحدة.

هذا التصريح عام إلى حد ما فقد لا يكون صحيحًا دائمًا، لأن هناك أعمالاً صغيرة قد يكون لها عواقب استراتيجية كبيرة. ومع ذلك، فإن جماعات الفئة الأولى بشكل عام تمثل التهديد الأكبر حيث أن أهدافهم عالمية. فجماعة ذات أهداف محلية جدا بالفئة الثانية وتسعى إلى إسقاط حكومة معينة تمثل تهديدًا أقل على أمن الولايات المتحدة من الجماعات التي لديها تطلعات عالمية وتسعى إلى استخدام الأسلحة الكيميائية في هيوستن وتكساس مثلا. وغالبا فإن الجماعة التي تسعى إلى هذا الهدف الأخير تنتمي للفئة الأولى -الجهاديون العالميون- بينما الجماعة المشاركة في السيناريو السابق ستنتمي على الأرجح للفئة الثانية أو الثالثة أو الرابعة. ولهذا يجدر بنا ملاحظة الجماعات -مثل الجماعة السلفية الجزائرية للدعوة والقتال- التي تتبنى سمات جماعات أخرى من الفئة الأولى سواء كان ذلك التبني علنيا أو خفيا.

ثالثًا يوضح هذا التصنيف مدى تنوع الجماعات المحتمل أن تشارك في الحرب الطويلة ضد الولايات المتحدة. فوصف الحرب الطويلة ببساطة على أنها "معركة أيديولوجية" أو صراع ضد حركة عابرة للحدود (عالمية) يتجاهل الهيكل والتنوع الفكري الموجود داخل العالم الإسلامي. ويتجاهل أيضًا تنوع العوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والمظالم التي أدت لظهور هذه الجماعات غير النظامية وإلى مواصلة تعزيز التجنيد بها. كما أن النظرة السطحية للخصم قد تلقي اهتماما غير مبرر على الدين، في حين أن الدين قد لا يكون له علاقة كبيرة بأهداف وأصل جماعات معينة مقارنة بأثر العوامل المحلية. مثل هذا التصور الخاطئ قد يدعم توحيد الإجراءات في الوقت الذي قد يكون النهج المحلي المخصص مناسبًا أكثر.

وبالتالي فإن هناك طرقًا عديدة يمكن أن تتضح خلال الحرب الطويلة، بناءً على عنف الجماعات غير النظامية التي تعمل في المنطقة. وهناك شعور متزايد أيضا بأن هذه الجماعات مرتبطة بطريقة ما، وهو موضوع يتناوله هذا التقرير تحت عنوان احتمالية "التعاون بين العناصر الفاعلة" والذي سيتم شرحه في الفصل التالي. وفي حين أن العديد من هذه الجماعات تختلف من حيث البنية والأهداف والاهتمامات والأساس الأيديولوجي فإنه يمكننا تحديد بعض أوجه التشابه بينهم.

وهكذا؛ بينما تخضع المجموعات لنظريتنا "الحكم والإرهاب والأيديولوجية" فإن الإطار الموجود بالشكل ٣-١ يسمح لنا بالتفريق بين سمات الجماعات العنيفة ليهدي ذلك إلى إيجاد ردود عليها. وعلاوة على ذلك فإن هذا الإطار قد يقترح -بناء على الوضع الحالي- أن الفئة التي ستمثل أكبر مصدر للقلق في الحرب الطويلة هي: الفئة الأولى.[32]

تمديد إطار المشاركين في مخطط المؤثرات:

بعد دراسة الاختلافات التفصيلية المعينة بين الجماعات العنيفة غير النظامية في العالم الإسلامي. فإننا سننتقل إلى الأطراف والعوامل الذين يجتمعون ليشكلوا هذا التهديد. اتجاه دراسة النطاق الذي سيتمدد التهديد المركزي إليه ليشمل القدرة الكلية للجماعة، يتم من خلال استخدام مخطط المؤثرات.[33]

الشكل ٣-٢ يوضح المؤثرات الأولية التي تزيد من تهديد الجماعات السلفية الجهادية. هذه المخططات وما شابهها يتم الإشارة إليها باسم "مخططات المؤثرات" (يلاحظ أننا فى مثل هذه المخططات والمناقشات

---

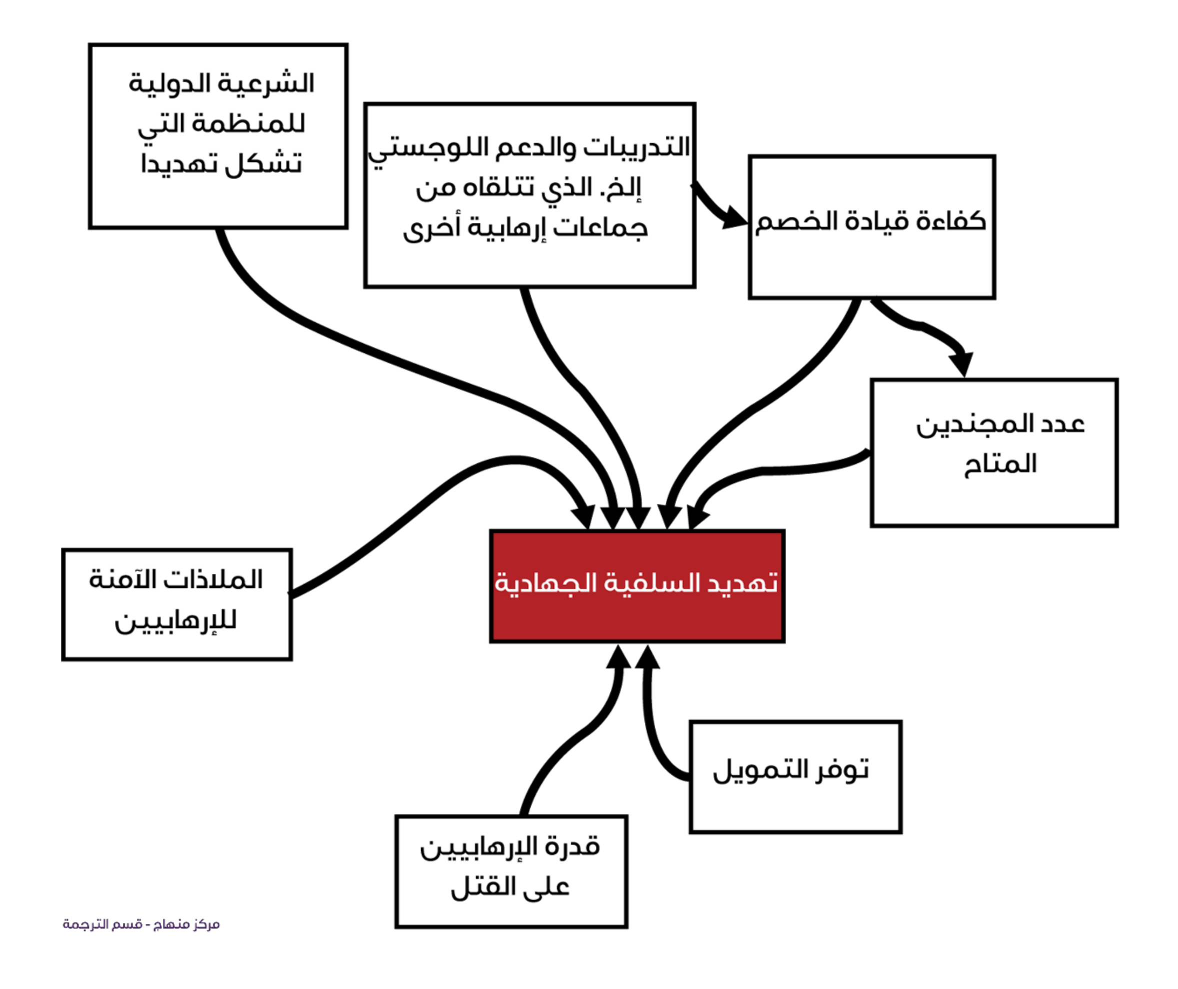
[32] نعني جماعات الفئة الأولى ذات الأيديولوجية السلفية الجهادية والتي تركز على إقامة الخلافة. هذه الأيديولوجية هي أساس مناقشتنا للعنصر الأيديولوجي في الحرب الطويلة.

[33] انظر الملحق ج لمزيد من التوضيح لمخططات النفوذ المستخدمة في هذا التقرير.

التي تتبعها نشير إلى الوسط على كونه السلفية الجهادية بناء على الفرضيات الموضحة حتى الآن، والإطار الذي تم تناوله فى الفصل السابق يستطيع بسهولة أن يوفر مراكز بديلة -وإن كان بطريقة منهجية مختلفة- وأهداف وردود فعل أمريكية مختلفة) ويرد شرح أكثر تفصيلا لمخططات المؤثرات في الملحق ج من هذا التقرير. وحدوث أي زيادة في أحد العوامل سيؤدى إلى نمو العوامل الأخرى التي يشير إليها مما يؤدى في النهاية إلى زيادة خطر السلفية الجهادية بشكل مجمل.

وهذه المخططات لها غرضان؛ الأول: أن تثير النقاش حول العوامل العامة التى ترتبط بالتهديدات التى يناقشها هذا التقرير، وبالأخص التهديدات المرتبطة بنظرية الحكم والإرهاب والأيديولوجية، والغرض الثانى: هو تسليط الضوء على تأثيرات بعض الإجراءات -التي قد يقوم بها عنصر ما- على مجموعة العوامل المساهمة فى تشكيل التهديد.

رسم توضيحي ٣-٢ العوامل المساهمة في تشكيل تهديد السلفية الجهادية: تحليل مبدئي



وتمثل المخططات طريقة سهلة لتسجيل التغييرات التى تنتج من أي فعل - سواء كانت سلبية أو إيجابية- وبالتالي تمكننا من حساب أوجه التفاعل الهامة. ويوضح الشكل ٣-٢ سبعة عوامل رئيسية فى تحديد الخطر الذى تشكله الجماعات السلفية الجهادية: الملاذات الآمنة، والتمويل، والقيادة، والمجندين، والأسلحة الفتاكة، وشرعية الجماعة، وآليات التدريب والدعم.

وزيادة أي من هذه العوامل ستؤدي بشكل مباشر إلى زيادة التهديد الذي تفرضه السلفية الجهادية. ولكن هذا لا يعني بأي شكل أن تلك التغيرات تسير بشكل خطي أو أن كل التدخلات ستحتاج للمعالجة.

ومع ذلك فإن البدء بما نعرف أنه يشكل تهديدا بجانب التأثيرات المتطورة التى قد تُنشئ هذا التهديد يساعدنا فى الإلمام بتشكيلة واسعة من الأطراف الفاعلة والمشاركين الذين سيتم مواجهتهم فى نهاية المطاف فى هذه الحرب الطويلة.

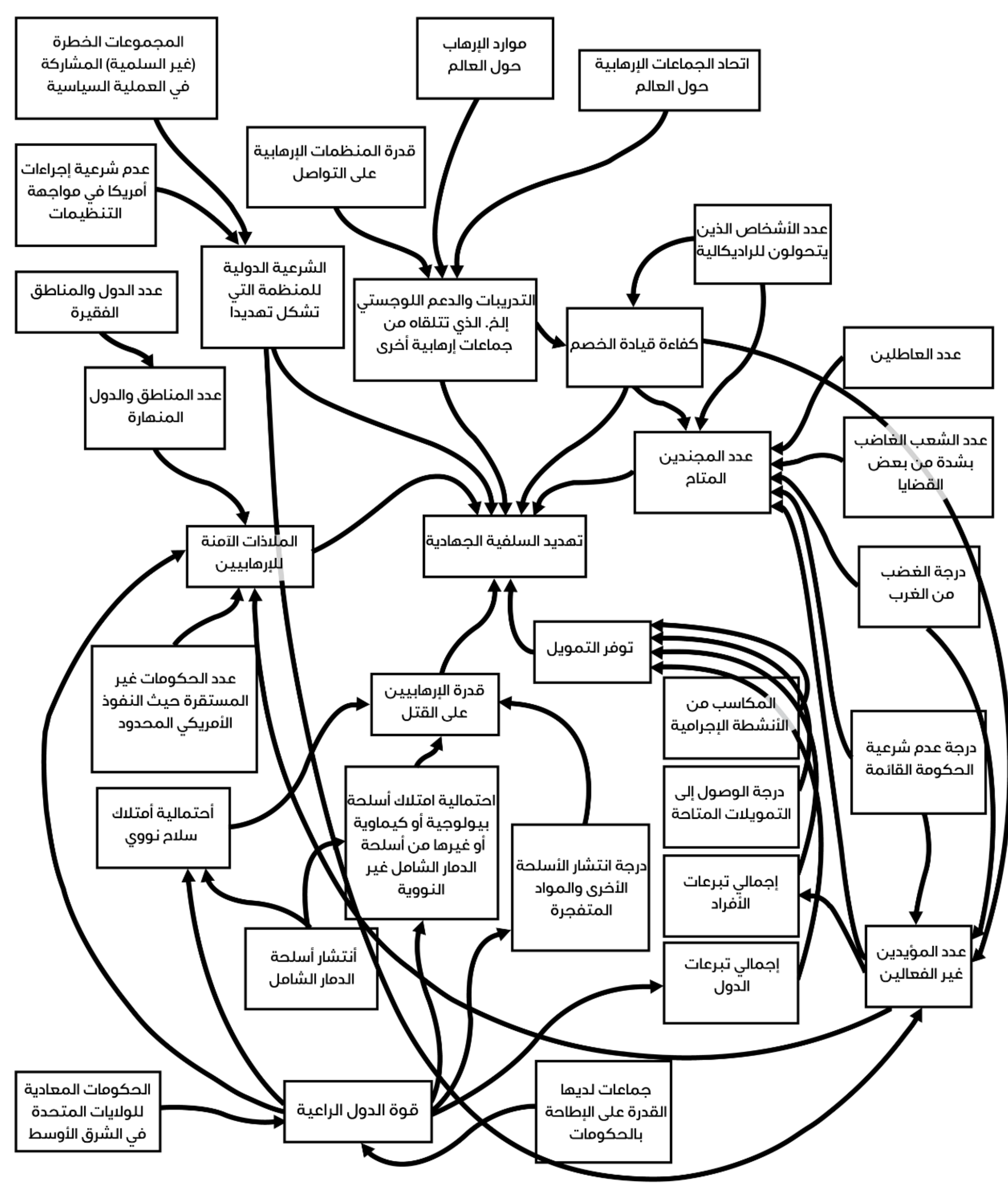
والشكل ٣-٣ يتوسع لينظر فى العوامل التى تؤثر على العوامل الأولية. على سبيل المثال، على اليسار بالقرب من أعلى الشكل ستجد عدد الدول والمناطق الفقيرة. فلو ازداد هذا العدد فسوف تزداد أيضا أعداد المناطق والبلدان المنهارة والذي بدوره سيزيد من أعداد الملاذات الآمنة. وهذا قد يُمكّن جماعات السلفية الجهادية من السيطرة على هذه المناطق فتُنشئ فيها قواعد وتزيد من خطرها على الولايات المتحدة. وليس بالضرورة أن تكون كل المؤثرات خارجية.

فعلى سبيل المثال، توافر الأموال للجماعات قد يزيد من عدم اعتمادها على الأربع طرق المذكورة فى المخطط. وهذه المخططات تهدف إلى التركيز على أهم الطرق التى تجعل خطر الجماعات السلفية الجهادية يتزايد ولا تدعي أنها تشمل كل تلك الطرق. واتساقا مع أطروحتنا التي تقضي بأن اجتماع الحكم والإرهاب والأيديولوجية شكّل صورة مناسبة للتهديد الذى تواجهه الولايات المتحدة فإن هذا المخطط يساعدنا على توضيح كيف أن هذه العوامل عبرت عن نفسها في تمكين مجموعة كتنظيم القاعدة.

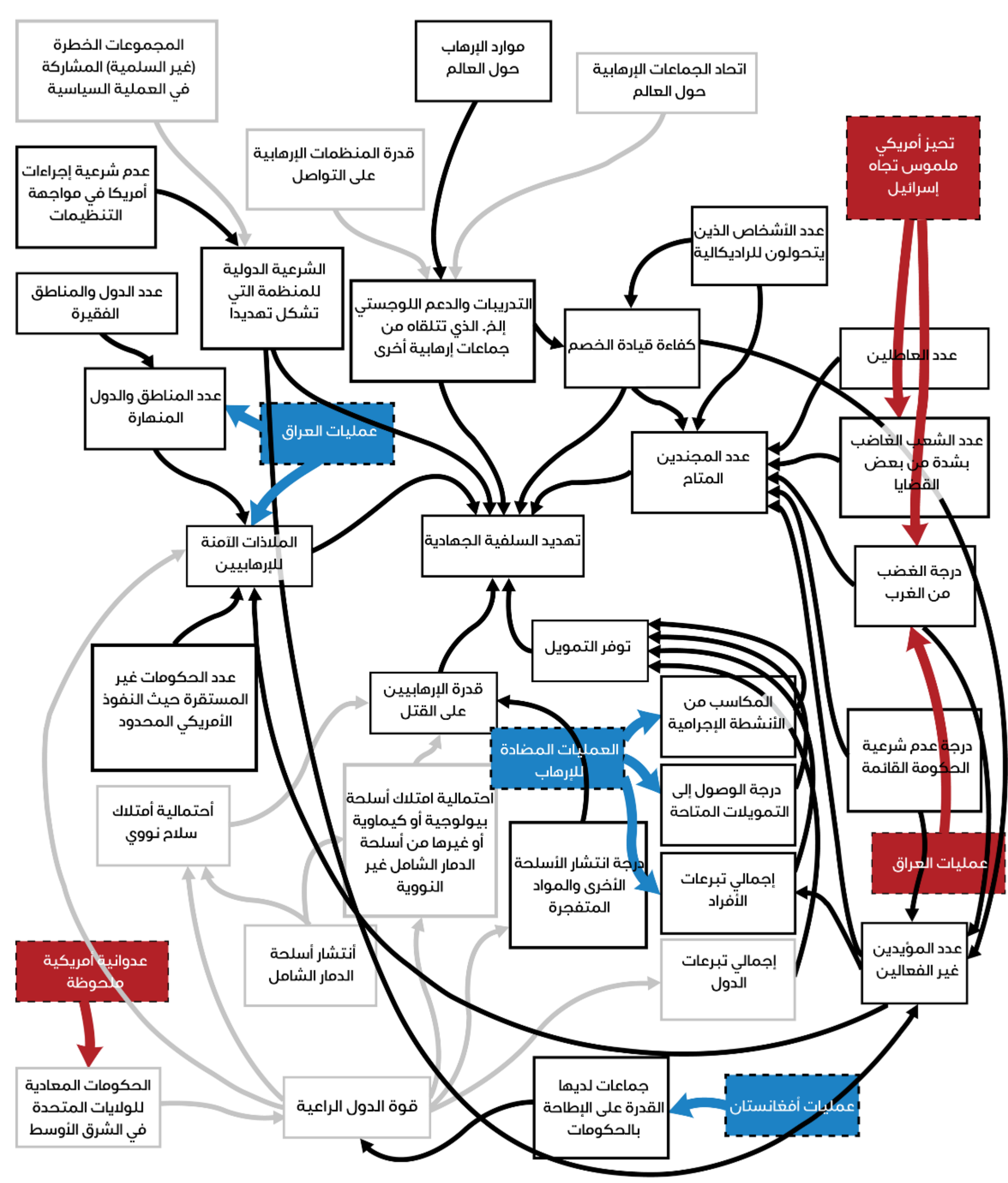
ويُظهر الشكل ٣-٤ العلاقات الأكثر أهمية   فى الوقت الحالى، بينما تظهر العلاقات الأقل أهمية والمتواجدة فى الشكل ٣-٣ بلون رمادى. وبالتالي فإن هذا التقرير يوضح المؤثرات المهمة حاليا والتي يمكن مواجهتها في خضم الحرب الطويلة وفي نفس الوقت يشير إلى المؤثرات الأخرى المحتملة والتي يجب السيطرة عليها كي لا تدخل في اللعبة.

كما أن النقاشات التالية حول طريقة تطور الحرب الطويلة ستناقش كيفية تغير هذه العوامل وفقا للفرضيات المختلفة وسيتم تفسيرها في بعض المسارات.

رسم توضيحي ٣-٣ العوامل المساهمة في تشكيل تهديد السلفية الجهادية: تمديد للتحليل المبدئي



رسم توضيحي ٣-٤ العوامل والأمثلة الحالية السائدة حول كيفية استعراض الإجراءات التي تقوم بها الولايات المتحدة



مركز منهاج - قسم الترجمة

يوضح الشكل ٣-٤ أربع عمليات أمريكية وتأثيرها على العوامل. وهذه ليست قائمة شاملة لجميع العمليات والاستراتيجيات الأمريكية ولكنها توضح قدرة الولايات المتحدة على التأثير على العوامل سواء كان ذلك بشكل فردي أو بمساعدة تأثيرات أخرى موجودة في ذلك الوقت.

على سبيل المثال، فإن العمليات فى العراق تسعى إلى تقليص عدد الدول المنهارة وعدد الملاذات الآمنة للإرهابيين ولكن هذه العمليات أيضا تزيد من درجة الغضب الذي يشعر به العديد من المسلمين تجاه الغرب.

وأحد الطرق التي تجعلنا نعتبر المنظمات غير السلفية الجهادية جزءا من الحرب الطويلة هو أن تتعاون هذه المنظمات مع الإرهابيين السلفيين الجهاديين بالطرق التى وصفها الجزء الأعلى من الشكل.

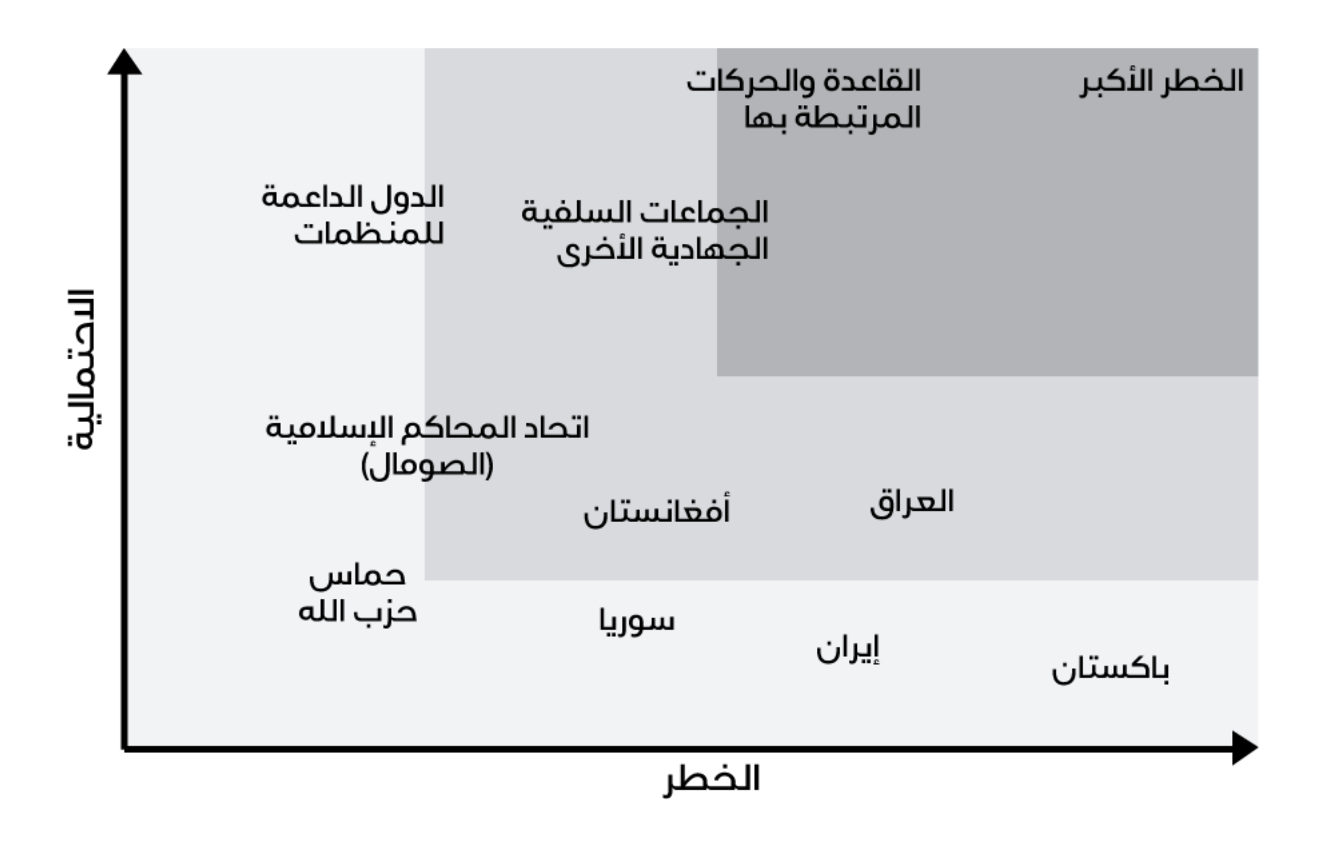
كما أن المنظمات ذات القدرة على تحويل دولة ما إلى دولة منهارة - كما هو موضح في أسفل المخطط - تستطيع أن تزيد من خطر السلفية الجهادية. ويتضمن المخطط أيضا فى أسفله وجود العديد من الدول الأخرى حيث يتناول الدول الراعية للكيانات غير النظامية. ويظهر مخطط المؤثرات هذا ثلاثة أشكال رئيسية من رعاية الدول: انتشار الأسلحة والملاذات الآمنة والإمداد بالأموال.[34]

وبعدما وصفنا السلفية الجهادية بأنها مكمن الخطر، فيمكننا أن ندرس مدى احتمالية أن تتصرف الأطراف الفاعلة بطريقة تزيد -بما في ذلك عدم اتخاذهم لأي إجراء- من تهديد السلفية الجهادية. وكذلك يتم تصنيف العناصر غير النظامية والدول -التي قد تصبح جزءًا من الخطر الذي تفرضه السلفية الجهادية بدرجات متفاوتة- وفقا للخطر الذي تشكله أعمالها.

---

[34] الرعاية من الدول قد تشمل التدريب، الدعم اللوجستي وغيرها من الدعم المباشر.

رسم توضيحي ٣-٥ أمثلة لبعض الأطراف الحالية والخطر الذي نواجهه في الحرب الطويلة



ومحصلة ذلك تظهر فى الشكل ٣-٥ الذى يظهر الخطر الكلي (التقاء الاحتمالية والخطر) لأي مجموعة تشتبك ضد الولايات المتحدة في ظل العديد من الفرضيات لكلٍ من الاحتمالات والمخاطر.

ويُظهر الشكل الخطر النظري، واحتمالية العمل ضد مصالح الولايات المتحدة فى ظل الحرب الطويلة ضد جماعات السلفية الجهادية. فنجد فى هذا المثال أن إيران تم تقييمها بأنها تشكل خطرا كبيرا محتملا نظرا لأنها قد توفر دعما كبيرا للجماعات السلفية الجهادية غير النظامية ولكن احتمالية هذا الخطر تُقدر بأنها ضعيفة وذلك لأن إيران هي عدو للعديد من جماعات السلفية الجهادية. وقد يصف هذا المثال طريقة واحدة فقط لتطور المستقبل، وسيكون بالتالى متوقف على عدد من الفرضيات حول قدرة ورغبة إيران فى المشاركة لمساعدة الجماعات التى تحاربها الولايات المتحدة.

خاتمة

تعتبر الأيديولوجية قوة حيوية محفزة "للسلفية الجهادية" وغيرها من الجماعات المتطرفة. وقد لا تشارك الجماعات العنيفة في العالم الإسلامي نفس الأيديولوجية ولكن الأيديولوجية تُعد عنصرا رئيسيا لقيام الجماعات بأعمال العنف، كما أنها قد تكون عاملا محفزا عبر العديد من المؤثرات والتي تزيد في النهاية من قدرات جماعات السلفية الجهادية. وتؤدي هذه الجماعات دورها بل وتنجح فيه في غياب أو ضعف الحكومات. كما أنها تمتلك القدرة على القيام بالعمليات في الأراضي الخارجة عن سيطرة الحكومات وتستغل الحالة الضعيفة في عمليات تهريب الأسلحة والأموال وباقي الموارد. وقد نشأت العديد من هذه الجماعات والأيديولوجيات وقت غياب العملية الشرعية سياسيا التي تواجه الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية. لعدم قدرتهم على المواجهة المباشرة تستخدم تلك الجماعات تكتيكات قتالية غير متماثلة كالإرهاب لقتال أعدائهم وتوطيد أيديولوجيتهم.

وبفحص مخططات المؤثرات - التي تركز على أيديولوجية أو جماعة بعينها - سنرى أن العديد من العوامل يمكنها أن تندمج فى نهاية المطاف مع الرؤية المنهجية الشاملة للخطر، وتسفر عنها صورة واضحة عن المشاكل التى تواجه الولايات المتحدة فى هذه الحرب الطويلة.

كما أن المؤثرات المذكورة في المخطط تنمو وتزول عن طريق التغيرات فى الأيديولوجيات والحكم والقدرة على العنف. بدأت هذه الدراسة بدقة فى توضيح الخطر الناتج عن الجماعات التي تنتمى للسلفية الجهادية. ومن خلال استخدام رؤية منهجية للمشكلات التى وضحتها مخططات العوامل المؤثرة فإننا نلاحظ عددًا من المتغيرات الخارجية التى تؤثر فى نهاية المطاف على الطريقة التى تتطور بها هذه الجماعة لتشكل خطرا للأمن القومى الأمريكي.

ويتناول الفصل القادم العوامل الرئيسية الهامة التى تؤثر فى طريقة تطور هذه الحرب الطويلة. التوجهات والمتغيرات التى تحدد المستقبل هي مزيج من العمليات التى تقوم بها الولايات المتحدة والعمليات التي تقوم بها عناصر أخرى مشاركة فى هذه الحرب بالإضافة إلى العوامل البيئية التى لا تتحكم فيها أي من الأطراف المشاركة. كما أن امتزاج هذه العوامل مع الطريقة التي قد تُفضِي إليها المتغيرات فى المستقبل تساعد فى تحديد كيفية تطور الحرب الطويلة.

الفصل الرابع

ما الذي سيؤثر في مسار تطور الحرب الطويلة؟

في هذا الفصل سنقوم بالتعرف على العوامل الأساسية التي نعتقد بأنها قد يكون لها دور كبير في تحديد أي من المسارات المستقبلية ستحدث. هذه العوامل تصف ما قد يبدو عليه السيناريو المستقبلي. وبعض هذه العوامل استراتيجية للغاية (أو عالمية)، أما البعض الآخر فهو إقليمي. كما أن العوامل التي تم اختيارها هنا هي تلك التي تبدو أن لها أكبر أثر على نوع الحرب الطويلة التي يمكن أن تُخاض. هذه العوامل قد تم إعدادها من خلال دراسة الأدبيات.

اتجاهات ودوافع الحرب الطويلة

لقد قامت جميع وثائق التخطيط بوضع افتراضات حول المستقبل. كما تم تطوير بعض الأساليب للمساعدة في فهم المخاطر الأساسية في تلك الافتراضات.[35]

وعادة ما يتم تنفيذ هذه الاختبارات قبل وأثناء وبعد وضع الاستراتيجية للاستعداد للحالات الطارئة المحتملة وغير المتوقعة ولتحديث الاستراتيجية بناءً على الظروف البيئية المتغيرة.

ولقد قمنا في هذا التقرير بتفقد عدد من الاتجاهات الموجودة في النقاشات حول المستقبل للمساعدة في وضع أساس لنقاشنا عن الحرب الطويلة.

هذه الإتجاهات والدوافع مذكورة في الجدول ٤-١

[35] لمناقشة أساليب اختبار الفرضيات الضعيفة الواردة في وثائق التدريب انظر (1993) Dewar et al. وللاطلاع على أمثلة حول الأساليب المطبقة على استراتيجية القوات المسلحة الـ ٢١ انظر(1997) Dewar et al.

جدول ٤-١ الاتجاهات والدوافع التي تشكل الأساس لهذا التقرير

ديموغرافية	• النمو السكاني • التحضر • الهجرات الجماعية
أيديولوجية	**• صعود العناصر الفاعلة غير النظامية** **• الأيديولوجيات المتنافسة** • التشعبات
الموارد الطبيعية	• النفط والوقود الحفري • التدهور البيئي • نقص الماء • تغير المناخ • الكوارث الطبيعية المتكررة والشديدة
جيوسياسية	**• وضع الدول القومية** • الحدود السياسية والحواجز الاقتصادية • نظام الدول متعددة المستويات **• الدول المنهارة /غير الخاضعة للسلطة /الضعيفة /المستقرة.** **• السياسات الأمريكية في الشرق الأوسط**
تقنية	**• انتشار أسلحة الدمار الشامل** **• ثورات النقل والاتصالات** • الاقتصادات القائمة على المعرفة
الحكم	**• إعادة إصلاح الأنظمة السياسية** • درجة الاستثمارات الغربية • بناء المجتمعات المدنية • سيادة القانون وأنظمة العدالة

ملحوظة: العناصر المكتوبة بخط عريض سيتم مناقشتها في هذا الفصل تحت عنوان المتغيرات أما العناصر الأخرى فمذكورة في الملاحق هـ،و،ز

يتم التعامل مع بعض الاتجاهات - كالأهمية المتزايدة للتجارة العالمية وتشابك الاقتصادات العالمية - على أنها افتراضات بغرض إعداد المسارات في هذا التقرير. وهذه الافتراضات تعتمد على تحليلنا لماهية الاتجاهات والدوافع ذات احتمالية الخطأ الأقل والأكثر قابلية لتكون ثابتة خلال كل المسارات.

بعض الاتجاهات التي شملتها الدراسة غير يقينية ولذلك فإنها من المحتمل أن يكون لها قيم متباينة على نطاق واسع في المستقبل. ومن أجل أغراض هذا التقرير، فقد استخدمنا عددا من هذه "المتغيرات" لوصف الطرق البديلة التي قد يتطور إليها المستقبل.

لقد قاومنا في هذا التقرير إغراء الحديث بشكل موسع عن المستقبل بكل احتمالياته الممكنة. بدلاً من ذلك فقد ركزنا على عدد قليل من المتغيرات التي تلعب دورا مهمّا في تطور الحرب الطويلة. ولكن ينبغي علينا في خارج إطار هذا المشروع أن نجري تقييما مستقبليا يتغلب على ضعف الافتراضات المذكورة في هذا التقرير لتقييم المخاطر ورسم استراتيجيات تكون قوية إذا تبين أن الافتراضات الضعيفة غير صحيحة.

بعض الاتجاهات الواردة في الجدول ٤-١ موضحة في ملاحق هذا التقرير؛ بينما سيرد بالأسفل تفسيرات للاتجاهات الأخرى التي تشكل متغيرات مهمة تقود المستقبل.

المتغيرات: اللاثوابت التي تحرك المسارات البديلة

لقد قمنا في هذا المشروع بتحديد المتغيرات الرئيسية التي تحرك تفسيرنا لكيفية تطور الحرب الطويلة على مدار العقد القادم أو نحو ذلك.

المجالات الرئيسية لهذه المتغيرات تتضمن: انتشار الأسلحة وقدرات العناصر غير النظامية، انتشار الدول الضعيفة أو المنهارة كملاذات آمنة، الاستقرار السياسي في الشرق الأوسط، الدعم الدولي للولايات المتحدة، الدعم المحلي للحرب الطويلة، ومأزق الحرب التقليدية. وسنقوم بوصف كل من هذه المجالات أدناه.

انتشار الأسلحة وقدرات الأطراف غير النظامية

مع استمرار التكنولوجيا في التقدم والانتشار في جميع أنحاء العالم، تزداد احتمالية قيام الأطراف غير النظامية باستخدام هذه التكنولوجيا لأغراض عسكرية. فانتشار الأسلحة الصغيرة الرخيصة، والأسلحة النووية واستغلال تكنولوجية الاتصال كلها يلعب دورا.

تقوم الدول بشراء الأسلحة الصغيرة والألغام الأرضية وما شابه بسهولة، وهم متاحون بشكل كبير للأطراف غير النظامية من خلال الدول الداعمة والأسواق السوداء. بعض أسلحة التدمير كالعبوات الناسفة الخارقة يتم استخدامها حاليا في العراق وستكون متاحة ولكن ليس على نطاق واسع كغيرها من الأسلحة المنخفضة تقنيا.

بعض المعدات مثل الطائرات اللي حصلت عليها جماعة "نمور التاميل" قد تكون متاحة للجماعات التي تمتلك ملاذا آمنا ودعما دوليا حقيقيا.[36]

إن انتشار الأسلحة النووية للأطراف غير النظامية يبدو أمرا مستحيلا من دون دعم حكومة نووية أو إهمالها الشديد؛ على الرغم من وجود نقاشات بشأن انتشار الأسلحة النووية بين الدول إلا أن الجدول ٤-٢ يوضح أن انتشار الأسلحة النووية كان بمعدل قليل جدا منذ استحداث أقوى الأسلحة في العالم في الخمسينات(Walsh, 2005) ولكن هذا لا يعني أن انتشار الأسلحة النووية للدول لن يحدث أو أن جهود مكافحة انتشار تلك الاسلحة تضيع هباءً. الدول الأكثر احتمالا لمقاومة هذا الاتجاه هم تلك الدول التي تشعر بالخطر من جيرانهم أو بالخطر من قبل الدولة العظمى الوحيد في العالم. كما أن زيادة أسعار الطاقة جعلت الانشطار النووي مصدر طاقة أكثر جاذبية للعديد من الدول[37] وهذا لا يعني ضرورة ارتباط ذلك ببرنامج الأسلحة النووية.

---

[36] التقارير الحديثة حول قدرة جماعة نمور التاميل الجوية لا تزال قيد الإعداد ولكن التقارير الحديثة أكدت بعض القدرة الموجودة انظر (Dikshit 2007) لبعض المعلومات حول القدرة الجوية لنمور التاميل.

[37] لمعلومات إضافية حول الموضوع انظر (Commonwealth of Australia 2006).

جدول ٤-٢ عدد الدول النووية الجديدة كل عقد

العقد	الزيادة في عدد الدول النووية
الأربعينات	٢
الخمسينات	١
الستينات	٣
السبعينات	٢
الثمانينات	١
التسعينات	.
الألفينات	قد يصل إلى ٢ (كوريا الشمالية وربما إيران)

المصدر: (Walsh, 2005) هذا لا يشمل فقدان جنوب إفريقيا كدولة نووية.

من الأسباب التي تدعو للمزيد من القلق هو زيادة احتمالية انتشار الأسلحة التي لا تقل تدميرا عن الأسلحة النووية والأصغر حجما والأسهل في اكتسابها كالأسلحة التقليدية والكيماوية والبيولوجية. وعلى قدر أقل من هذا النطاق توجد الأدوات الحارقة الصغيرة والقنابل يدوية الصنع والتي ظلت لفترة طويلة متاحة ويتم استخدامها. معظم العبوات الناسفة التي استُخدمت في العراق تقع ضمن هذا التصنيف. على صعيد آخر هناك أسلحة أكثر خطورة مثل الشاحنات المحملة بالكلور. وتجدر الإشارة إلى أنه على الرغم من أن العراق شهدت استخداما محدودا للأسلحة الكيماوية في عدد من الهجمات المحتوية على الكلور ببغداد والمناطق المحيطة (cave and Fadam, 2007; Garrels, 2007) إلا أن تلك الأسلحة لم تكن فعالة بشكل خاص ولا يوجد أي تأييد لاستخدامها على نطاق واسع.

الخطر الأكبر لا يزال يكمن في الأسلحة البيولوجية والكيماوية من نوعية أسلحة الدمار الشامل والتي تسفر عن معدلات وفيات كبيرة نظريا على الرغم من صعوبة شرائها.

إن قدرة الناس على استخدام الهواتف الخلوية والإنترنت للتواصل عالميا يزيد من قدرة الأطراف غير النظامية. في الواقع أصبحت وسائل الاتصالات هذه جزءا من الحياة اليومية. كما أن زيادة وسائط الاتصالات

خاصة تلك المرتبطة بمواقع الويب ومجموعة المستخدمين وغرف المحادثات والإيميلات سمحت بانتقال التكنولوجيا والتكتيكات بين المنظمات المختلفة. [38]

وحينما تتوفر المواد الأولية سيصبح هذا النوع من الأسلحة متاحا لخصومنا بالحرب الطويلة الذين سيكون لهم القدرة على استخدام تلك الأسلحة لشن هجمات عنيفة كبيرة ومتكررة مثل تلك التي حدثت بالعراق. هذه الهجمات سيكون من الصعب تكرارها بعيدا عن الملاذات الآمنة للمنظمات -في أمريكا مثلا- ولكن يظل الاحتمال واردا.

كما أن الإرهابيين يستغلون وسائل الإعلام وتزداد قدرتهم على نشر الأخبار العاجلة التي تقوم بالدعاية لإنجازات الجماعات بطريقة تضخم من كفائتهم بصورة أكبر مما كان يمكن أن يحققوه قبل ظهور عصور المعلومات. ويمكن أن يستخدموا ثورة ويب "2,0" كي يوجهوا رسالتهم مباشرة إلى أولئك الذين قد يكونون مهتمين. إن نقل الرسالة هو الهدف الرئيسي لخصوم الحرب الطويلة وقدرتهم على إيصالها ستزداد فقط مع الوقت. وعلى الرغم من اعتماد العالم بشكل متزايد على شبكات الاتصالات في الأعمال والحكومات إلا أن الشبكات نفسها أصبحت أهدافا لأولئك الذين يريدون اتخاذ إجراءات عدوانية. فيروسات الحاسب هي مثال على كيفية مهاجمة الشبكات نفسها بتكلفة قليلة نسبيا مع احتمال ضرر كبير. ومن المحتمل أن يتواصل الاحتيال عبر الإنترنت وينمو خاصة في المناطق ذات الحكم الضعيف. وهذا النوع من الاحتيال قد يكون مصدر دخل للإرهابيين والجريمة المنظمة.[39] يتم استخدام الإنترنت في عدد من الأنشطة داخل الجماعات الإسلامية بما في ذلك الدعاية والتجنيد والتدريب وجمع التبرعات. وفي حين أن قدرة الأطراف غير النظامية على الهجوم قد تكون مرتفعة إلا أن قدرتهم على الدفاع عن أنفسهم محدودة.

الحصول على أسلحة متطورة سيعتمد نوعا ما على دعم الدولة. على سبيل المثال: صعود الشيعة بنفس آليات الدعم (محور المقاومة تدعمه إيران وسوريا (Peterson, 2007) قد يزيد من احتمالية ظهور العديد من المسارات بما في ذلك: "صراع سني - شيعي مستمر" و"دولة إسلامية كبرى تنهار" ولقد ذكرت الدراسات الحديثة في أدبيات الإرهاب (Cragin et al., 2007) أهمية الأهداف المشتركة في تشكيل رغبة الأطراف غير النظامية لتبادل التكنولوجيا مع الجماعات ذات الأيديولوجيات المختلفة.[40]

---

[38] انظر Forest (2006) لملخص واف حول التعليم في المنظمات الإرهابية وانظر أيضا Cragin et al. (2007) حول كيفية قيام اا جماعة في ثلاث مناطق (جزر ميناداناو، الضفة الغربية وقطاع غزة، جنوب غرب كولومبيا) بمحاولة تبادل التكنولوجيا.

[39] على سبيل المثال انظر Krebs (2007) الذي يوضح تفاصيل المؤامرة الإرهابية في بريطانيا والمرتبطة بالاحتيال عبر الإنترنت.

[40] على سبيل المثال التبادل بين الجيش الجمهوري الأيرلندي والقوات المسلحة الثورية الكولومبية وكذلك التبادل بين حزب الله والفلسطينيين، انظر Cragin et al. (2007)

وقد سبق وحدث انتشار لأسلحة الدمار الشامل مثل الجمرة الخبيثة للأطراف غير النظامية بالولايات المتحدة مما نتج عنه هجمات الجمرة الخبيثة في ٢٠٠١ والتي قتلت ٥ أشخاص. الكميات المحدودة من تلك المواد ستصبح بالتأكيد متاحة للأطراف غير النظامية في الدول الأخرى وليس بالضرورة أن تكون تلك الأطراف هي نفسها المشاركة في الحرب الطويلة.

درجة حدوث هذا الانتشار وبالتالي خطر وقوع تلك الهجمات هو أمر غير يقيني. وعلى الرغم من محاولات القاعدة للحصول على هذه المواد في الماضي (2005, Daly, Parachini, and Rosenau) وصعوبة نقل مزارع نمو تلك المواد في السوق السوداء إلا إنه من المحتمل أن تستخدمهم بعض الجماعات إذا تمكنوا من الحصول عليها.

معدل انتشار الدول الضعيفة و المنهارة كملاذات آمنة

إن الجهود المتضافرة من قبل الغرب والدول الصناعية الآخري ستكون غير كافية للقضاء تماما على وجود مناطق غير خاضعة للسلطة. فوجود دول منهارة أو ضعيفة هو أمر محتمل في عالم لديه معدلات هائلة من النمو الاقتصادي حيث أن هذا النمو لن يُوزع بالتساوي في جميع أنحاء العالم. وستستمر العديد من الدول في النضال من أجل حكم مناطقها ودعم سكانها. حتى العالم المتقدم الذي كان يدعم هذه الدول بشكل كامل لن يكون قادرا على التغلب على خطورة المشكلة، ولا التغلب على عدم رغبة بعض الحكومات في قبول المساعدة المقدمة إليهم.

وقد تتغير الدول الأكثر تضررا، وستواصل الدول في الانضمام تحت فئتي الدول المنهارة والضعيفة. ودرجة حدوث ذلك لا تزال غير يقينية.[41] معدل انتشار تلك المناطق سيتم شرحه أدناه على أنه أمر غير يقيني، لكن هناك افتراضًا مبدئيًا حول بعض المناطق الموجودة بالإضافة إلى المناطق التي ستنشأ في العالم الإسلامي.

وقد تم طرح أساليب مختلفة لتقييم استقرار الدولة. أحد هذه التقييمات وضعاه مجلة الفورين بوليسي وصندوق السلام.[42]

---

[41] سيكون هناك مناطق - مثل زيمبابوي حاليا- فشل فيها الحكم ولكن الغرب لا يرغب في التدخل لعدد من الأسباب المدعومة.

[42] انظر صندوق السلام ومجلة الفورين بوليسي ٢٠٠٧ لمزيد من المعلومات عن مؤشر الدول المنهارة. ولمزيد من المعلومات حول المناطق غير الخاضعة للسلطة مع حالات مفصلة انظر Rabasa et al. (2007)

مؤشر الدول المنهارة يصنف الدول وفقا لعدد من المعايير المختلفة والتي تشمل الآتي:

- تصاعد الضغوط الديموغرافية.
- الانتقال الضخم للاجئين، والنزوح الداخلي.
- هجرة العقول المستمرة والمتكررة.
- التفاوت في التنمية الاقتصادية بين الطبقات.
- الانهيار الاقتصادي الشديد.
- تدهور الخدمات العامة.
- الانتهاك واسع النطاق لحقوق الإنسان.
- إدانة أو انتزاع شرعية الدولة.
- الأجهزة الأمنية " إذا كانت دولة داخل الدولة".

الدول ذات الغالبية المسلمة يشكلون ٢٣ من بين أول ٥٠ دولة في هذا المؤشر، وهذا بدوره يسلط الضوء على القضايا المقلقة التي تواجه العديد من المجتمعات في هذه المنطقة. بينما تقع ١٦ دولة ذات غالبية مسلمة بين ال ٥٠ دولة اللاحقة ، ويقع ٢ فقط خارج أول ١٠٠ دولة. تفاصيل الأساليب المعدة لمؤشر الدول الضعيفة تتشابه مع المؤشرات الأخرى من حيث انتشار الدول الإسلامية في المراكز الأولى وتفرقها في جميع الأنحاء وذلك بعيدا عن المحتوى العام للقوائم.

وعلى الرغم من أن الدول التي تأتي في المقدمة في معظم المؤشرات هي مناطق مثيرة للقلق بشكل واضح مثل: العراق والسودان وباكستان إلا أن هناك أرضية كبيرة يتواجد بها العنف والأطراف غير النظامية.

العلاقة بين الدول المنهارة (الضعيفة) والأطراف غير النظامية هي علاقة يصعب تحديدها نوعا ما وتعتمد على سلسلة من العوامل المختلفة. وعلاوة على ذلك فإن المؤشرات قد تم إعدادها ونشرها منذ سنوات دون تعديل، لهذا لا يوجد طريقة لتحديد كيفية تأثير الاتجاهات المختلفة على الاستقرار التكتيكي للدولة.

ولذلك، فعلى الرغم من أن استقرار الدول هو أمر صعب التحديد، إلا أنه هناك أدبيات ثرية حول هذا الموضوع وقابلة للتطبيق بشكل موسع على الحكومات في العالم الإسلامي.

ولتحقيق أغراض هذا التقرير، فإن استقرار الدول هو عامل مهم في التأثير على كيفية تطور العديد من المسارات، ومن المهم فهم وتتبع مؤشرات الاستقرار.

الاستقرار السياسي في الشرق الأوسط

في الواقع وعلى افتراض أن الشرق الأوسط يشكل أهمية مستمرة فإن استقرار المنطقة هو متغير رئيسي. فقرار الحرب على العراق لم يكن بأي حال أمرا مؤكدا ولا الاستجابة الدولية أو أثر الطموح الإيراني النووي.

بالإضافة إلى ذلك فهناك العديد من الأحداث غير المتوقعة التي قد تحدث في المنطقة. فحدوث تحسن أو تدهور كبير في الوضع الإسرائيلي - الفلسطيني لديه القدرة على تهدئة أو إثارة مشاعر المسلمين؛

فقد يحدث الكثير من الأمور نظرا لطول وتقلب تاريخ علاقات إسرائيل مع الآخرين في المنطقة ومع ذلك فإن تغيرا كبيرا في أي من الاتجاهين قد يخلق استقرارا أو يتسبب في تفاقم الأمور بشكل كبير.

مثال على التغيير الشديد المذكور أعلاه هو إقامة دولة إسلامية جديدة تفرض الشريعة الإسلامية وتقدم دعما صريحا للإرهاب. إن دولة إسلامية سُنّيّة قد تكون أكثر تكديرا من إيران خصوصا في دعمها للسلفية الجهادية. وكلما كانت الدولة قوية اقتصاديا وعسكريا، كلما كان الوضع أخطر. من بين أكثر الدول التي ليس مرغوبا أن يحدث فيها تلك الثورة: تركيا، والعراق، والسعودية، وإندونيسيا، ومصر. انتشار الأسلحة النووية وغيرها من أسلحة الدمار الشامل بين الدول العربية ودول الخليج الأخرى قد يؤدي أيضا إلى تفاقم التوترات ويؤدي إلى عدم الاستقرار في المنطقة. هذه التوترات قد تؤدي إلى تحالفات طائفية أو تحالفات مع المجموعات الأخرى وقد ينشأ تصعيد بين أطراف قليلة ذات قدرة كبيرة على الاجتياح.

الدعم الدولي لعمليات الولايات المتحدة

ربما يتغير دعم الشركاء الدوليين خلال السنوات القادمة، فمن غير المؤكد كيف ستستجيب أوروبا والأمم المتحدة للعمليات العدائية المستمرة من قبل الولايات المتحدة خاصة في أعقاب الحرب في العراق. لكن لا يزال هناك دعم كبير من الحكومات وسكان عدد قليل من الدول لصالح الحرب التي تقودها الولايات المتحدة ضد الإرهاب.[43] كذلك فإن شرعية الولايات المتحدة في الشرق الأوسط سوف تعزز من قدرتها على تقوية العلاقات مع الأطراف الرئيسية بما في ذلك الجماعات الحكومية وغير الحكومية. وسيكون هذا مهما خاصة في المواقف التي يكون من الضروري فيها تشجيع مفاوضات السلام بين جماعات

---

[43] انظر على سبيل المثال (2007) Pew

واستغلال الانقسامات والخلافات بين منظمات أخرى، وتحفيز الدعم الحكومي لأهداف الولايات المتحدة في المنطقة. والضغط من أجل هذه التغيرات قد يأتي من خلال تبني سياسات مختلفة بشكل كبير ناتجة عن التغيرات الديموغرافية والدعم الشعبي لعمليات الولايات المتحدة.

قد تعني آثار نقص الدعم الدولي أنه سيكون هناك حاجة لموارد أمريكية إضافية لمواصلة الحرب الطويلة والأهم من ذلك أنها قد تعني أيضا أن حرية الوصول للقواعد سيكون محدودا وبالتالي سيحول ذلك دون استراتيجيات عسكرية أمريكية بعينها.

الدعم المحلي للحرب الطويلة

تأثيرات الهجمات الفردية على الولايات المتحدة أو مصالحها.

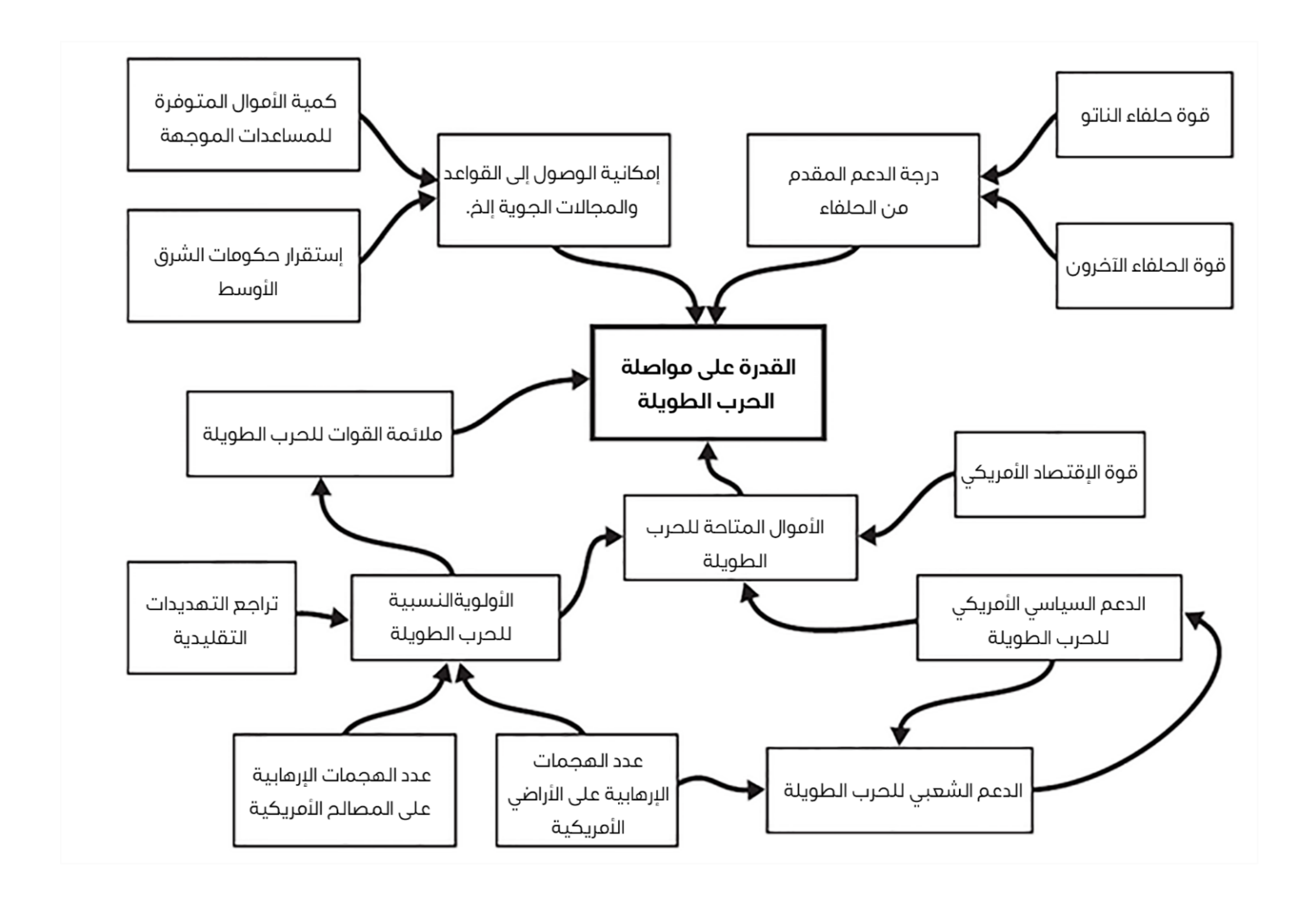
من المحتمل أن تتقيد موارد الحرب الطويلة بواسطة ضغوط الميزانية من أجل برامج محلية وقد تتقيد أكثر إذا وقعت أحداث غير متوقعة.

يقدم الشكل ٤-١ مخططا للمؤثرات مبينا بعض العوامل التي تؤثر على كفاءة الولايات المتحدة في مواصلة الحرب الطويلة من بينها التمويل. فهجمات إرهابية جديدة داخل الولايات المتحدة ستزيد بالتأكيد التمويل الموجه لأنشطة الحرب الطويلة. هذا التمويل لن يؤدي بالضرورة إلى متابعة أقوى للسياسة الحالية لأنه قد يحدث أيضا تغييرا في السياسة. قد تتضخم الزيادة في الدعم إذا تضمن الهجوم عددا كبيرا من الضحايا يجاوز حجم تلك التي في ٩/١١ أو تضمن مواد أسلحة دمار شامل.

وبالمثل فإن الإطاحة بحكومة حليفة للولايات المتحدة قد يسبب أيضا زيادة في الدعم للحرب الطويلة داخل الولايات المتحدة. والعكس بالعكس، فالنقصان المستمر في العمليات الإرهابية الخطيرة قد يزيد من الدعم المحلي للسياسات الحالية في تولي الحرب الطويلة وتوفر المقاييس اللازمة لدعم العمليات المستمرة. إلا أن قلة "التذكير" بالتهديدات المرتبطة بالحرب الطويلة قد يصاحبه نقص في التمويل.[44]

[44] تُثار هذه المسألة في مسار "الحالة المستقرة" الذي يفترض عدم وجود تقدم في الجانب الأمريكي أو وجود تقدم متوسط، مع عدم وجود حالات إرهابية جديدة كبيرة.

رسم توضيحي ٤-١ مخطط للمؤثرات يوضح العوامل المؤثرة على قدرة الولايات المتحدة لمواصلة الحرب الطويلة



الموارد المالية المتاحة

إن تمويل العمليات بالعراق (سواء التمويل الأساسي أو الإضافي) يحد من الموارد المالية المخصصة للعمليات في المناطق الأخرى، كما أن الجهود الممتدة في المستقبل ستفعل نفس الشيء. وإذا ما انخفضت العمليات في العراق فإن هناك عددا من العوامل الأخرى التي ستتحكم في وفرة الموارد المالية في المستقبل. إن الصراع بين أمريكا والصين بخصوص تايوان - أو أي قضية أخرى غير متوقعة - سيكون هو السبب الأكثر احتمالية لحدوث صراع بين القوى العظمى في المستقبل القريب. وأي تصعيد

في التوترات المحيطة بمواجهة كهذه سيتسبب في تحويل الأموال بعيدا عن الحرب الطويلة وفي تجاه العمليات القتالية الكبرى.

وقد تحدث صراعات أمريكية ضد الدول الأخرى وسيكون لذلك نفس التأثير من زاوية الحرب الطويلة. والعكس أيضا محتمل: فالنجاح في مواصلة الحرب الطويلة قد يؤدي إلى خفض التمويل نتيجة للشعور بانخفاض درجة التهديد.

إن معظم العمليات المرتبطة بالحرب الطويلة توصف بأنها صغيرة إذا ما قورنت بالتمويل المخصص للقوى التقليدية، مع بعض الاستثناءات القليلة مثل جهود إعادة البناء وحفظ السلام واسعة النطاق. ومع ذلك فإن التغييرات الطفيفة في تمويل الأصول الرئيسية للحرب الطويلة قد يغير الاستجابة العسكرية عبر كل العمليات، وبالتالي فإن التمويل يظل محدِّدا رئيسيا لنطاق مشاركة الولايات المتحدة في شئون الحرب الطويلة.

ويمكن أن يزداد التمويل المخصص لدعم الحرب الطويلة أو على الأقل يستمر كما هو في أعقاب أحداث مثل الاعتقالات الناجحة لقادة القاعدة، وانخفاض حدة العنف الطائفي في العراق والمنطقة، واستمرار نجاح الأمن الداخلي، وزيادة قدرة الحكومات في العراق وأفغانستان على إحباط المشاكل الجديدة.[45]

المسار المماثل للظروف الحالية والمعزز بالنجاحات المتوسطة مع غياب السلبيات المؤثرة يرد في مسار "الحالة المستقرة".

مدى توفر القدرات الأمريكية

أي عملية أمريكية أخرى في نفس مستوى عمليات العراق أو أكبر منها سوف تجهد قدرات الولايات المتحدة. كما إنها ستلفت تركيز الجيش بعيدا عن العمليات الشبيهة بالحرب الطويلة وسيتم إعادة توجيه الاستعداد لعمليات القتال الكبرى نحو التعامل مع الأزمات الجارية. بالإضافة إلى ذلك فإن حربا أخرى بالعراق قد تخلق مساحات جديدة غير خاضعة للسلطة كتلك التي ظهرت في أوقات مختلفة أثناء ذلك الصراع. وبالمثل فقد تؤثر الأحداث غير المتوقعة على الانتباه والتمويل المخصص للحرب الطويلة؛ فحدثٌ

[45] على العكس من ذلك، فإن التمويل يمكن أن ينخفض في ظل غياب هذه الأحداث، ما قد يوجه إمكانيات الولايات المتحدة نحو جهود أخرى.

مثل وفاة فيدل كاسترو لديه القدرة على تغيير الديناميكيات بين الولايات المتحدة وكوبا في نواحٍ كثيرة. ومن الممكن أن يصبح الأمر محور الاهتمام الجديد للولايات المتحدة على حساب الحرب الطويلة.

و قد ينشأ صراع بين قوى عظمى كاليابان والصين. وعلى الرغم من أنه ليس من الضروري أن تنخرط فيه الولايات المتحدة إلا أن هذا الصراع قد يتسبب في انقسامات في الرأي العام العالمي وهذا الانقسام قد يتداخل مع الأساس الديني للحرب الطويلة بطرق مختلفة لا يمكن التنبؤ بها.

وأيضا دولة مثل "كوريا الشمالية" لديها القدرة على سحب موارد الولايات المتحدة بعيدا عن الحرب الطويلة. فحدوث انفجار نووي غير تجريبي - سيكون الأول منذ نهاية الحرب العالمية الثانية - من شأنه أن يغير المشهد الدولي بشكل جذري. فالأطراف الفاعلة النظامية وغير النظامية قد تتذمر لتحصل على أسلحة نووية وتتعرض الولايات المتحدة إلى الاشتباك بشكل ما مع عدو مسلح نوويا.

كما أن حدوث صراع بين الهند وباكستان سيكون له أهمية خاصة في الحرب الطويلة.[46] ليس فقط لأنهما سيملكان أسلحة نووية مما يزيد الخوف من نشوب حرب نووية، وإنما لأن الانقسام الهندي- الإسلامي قد يفاقم التوترات بين المسلمين وبقية العالم. ومثل هذا الصراع قد يحول الحرب الطويلة إلى صراع عالمي بطابع عمليات القتال الكبرى.

درجة انتباه الولايات المتحدة

ستستمر الانتخابات الأمريكية في التأثير على متابعة الحرب الطويلة من حيث التمويل والاستراتيجيات المتبعة؛ وعلى الرغم من تشابه السياسات الديمقراطية والجمهورية الحالية تجاه الحرب الطويلة إلا أنه من الممكن أن تسود سياسات أخرى؛ فأي تغيُّر في الاستراتيجية في أي وقتٍ ما في المستقبل سيقابله تغيُّر مناظر في ديناميكية الحرب الطويلة.

كما أن تركيز الولايات المتحدة قد يتغير أيضا بسبب ظروف أخرى خارج نطاق الحرب الطويلة. فالأعمال العدائية من قبل الدول التي تهدد توازن القوى -ربما حتى الاستفادة من انشغال الولايات المتحدة في مناطق أخرى من العالم- قد تحول الانتباه إلى مسائل أخرى، الأمر الذي سيتطلب تعطيل الكثير من التركيز المنصب نحو الحرب الطويلة.

[46] تم تغطية عدم الاستقرار في العلاقات الهندية- الباكستانية في Kapur (2005)

مأزق الحرب التقليدية

إن القوات المسلحة الأمريكية ستستمر في الشعور بتهديد تقليدي خطير. القوة الاقتصادية والعسكرية للولايات المتحدة تبدو منيعة في الإطار الزمني الذي تمت مناقشته في هذا التقرير. وفي حين أن التخلص من التهديد التقليدي -كألا تعود الاستراتيجية العسكرية موجهة اهتمامها على عمليات القتال الكبرى- هو أمر غير وارد الحدوث، إلا أنه من غير المؤكد إلى أي مدى تستطيع الولايات المتحدة أن توازن بين الموارد التقليدية وغير التقليدية.

وعلى الرغم من أن الولايات المتحدة ستواصل العمل كقوة عظمى وحيدة، إلا أنه قد تظهر قوى كبرى جديدة وتزداد في الأهمية. وفيما يتعلق بالتخطيط فإن صعود الصين والهند الذي تتم مناقشته غالبا، يقوم بعرض أكثر المتنافسين احتمالية بأن يدفعوا القدرات التقليدية للولايات المتحدة. بواعث القلق الأخرى تشمل احتمالية عودة روسيا المتمردة. تبدو هذه الدول أنها الوحيدة القادرة على إشعال سباق تسلح مع الولايات المتحدة أو تحدي الولايات المتحدة على أساس اقتصادي.

من الممكن أيضا أن تقوم الطبيعة الانتهازية لبعض القوى بالسعي إلى الاستفادة من انشغال الولايات المتحدة في الحرب الطويلة، على الرغم من أن ذلك مستبعد إلا إذا أصبحت الحرب الطويلة أكبر بكثير. ويمكن أن تزداد احتمالية حدوث ذلك في حال قامت العمليات المستمرة في العراق بإجهاد الولايات المتحدة لفترة طويلة من الزمن. وهذا بدوره سيؤدي للحد من أولوية الحرب الطويلة، كما هو موضح في "مسار تعليق العمليات".

ملخص

لقد حدد هذا الفصل عددا من المتغيرات التي استخدمت لاستكشاف جوانب الحرب الطويلة. مع كل متغير من هؤلاء حددنا عددا من العوامل الهامة لمعرفة كيف يمكن أن يبدو هذا المتغير في المستقبل.

الجدول ٤-٣ يعرض ملخصا لكيفية استقراء تلك المتغيرات الفردية بناءً على المناقشة السابقة؛ المستويات الفردية (من ا إلى ٤) تمثل القيم التي يمكن أن تأخذها تلك الأمور؛ وتم فصل القيم في كل حالة لتسهيل المناقشة وتوفير نقطة انطلاق للتوسع الإضافي؛ على سبيل المثال، يوجد حاليا "انتشار محدود" للمواد النووية بين الأطراف الفاعلة غير النظامية. في وقت ما في المستقبل، يمكن أن يبقى الاحتمال كما هو أو يتغير إلى مستوى آخر و الذي - في هذه الحالة- قد يعني زيادة في انتشار الأسلحة النووية.

وقد تم تلخيص مستويات جميع المتغيرات التي تمت مناقشتها في هذا الفصل. أما كيفية اندماج هذه الأمور لتنتج مسارات بديلة، سيتم مناقشته في الفصل التالي.

جدول ٤-٣ مستويات المتغيرات الموجودة في هذا التقرير

	قدرات الأطراف غير النظامية		الملاذات الآمنة	الاستقرار السياسي في الشرق الأوسط	الدعم الدولي	الدعم المحلي	الحرب التقليدية
	انتشار الأسلحة	التعاون بين الأطراف الفاعلة					
١	بسيط Little	لا يوجد تعاون بين الجهات الفاعلة	لا توجد ملاذات آمنة	الشرق الأوسط متقلب بشدة	الدعم المقدم كبير (معتبر)	التمويل المقدم أعلى من المستويات الحالية	لا يوجد خصم
٢	متوسط Some	هناك تعاون تكتيكي بين الجماعات	توجد ملاذات قليلة ومؤقتة	الوضع خطير	الدعم المقدم محدود	لا يوجد تمويل إضافي	هناك خصم لكنه لا يشكل تهديدا
٣	عالي High	هناك تعاون واسع الانتشار واشتراك في الأهداف	توجد ملاذات قليلة دائمة	الوضع لم يتم حله ولكنه هادئ نسبيا	لا يوجد دعم مقدم	تراجع في التمويل	هناك خصم يشكل تهديدا
٤			الملاذات الآمنة مُتسعة النطاق	تم التوصل إلى تسوية واسعة التأييد	الدعم مقدم للقوى المعادية		

الفصل الخامس

كيف يمكن أن تتطور الحرب الطويلة

هذا المشروع يركز على تحري كيفية تطور الحرب الطويلة في السنوات القادمة. يعد تطور المسارات الفردية جزءا من المستقبل البديل. وفيما يتعلق بالمستقبل البديل، فقد قام الباحثون بوضع عدد كبير من الدوافع الاستراتيجية القوية وغيرها من المتغيرات التي تغطي عددا كبيرا من الأوضاع التي يمكن أن يجد العالم نفسه فيها في المستقبل.

إن خلق المسارات يتطلب وجهة نظر دقيقة. وقد قامت المسارات بتوجيه اهتمام كبير نحو كيفية تطور المستقبل واهتمام أقل نحو كيف سيبدو هذا المستقبل. وبالتالي، فإن المدة الزمنية لهذه المناقشة تغطي كلاً من الأوضاع الحالية والإطار الزمني المتنوع - وشديد الغموض - حتى عام 2022.

إن الدافع وراء هذا المشروع - الذي بدأ بالمناقشات حول ماهية الحروب الطويلة وكيف يمكن أن تصير - يقودنا للاعتقاد بأن "المسارات" هي وسيلة أكثر ملاءمة للنقاش من "المستقبل البديل". وذلك لأن "المستقبل البديل" قد يقع خارج النظرية الحالية المستخدمة لتوضيح وشرح الحرب الطويلة.

في الأعمال السابقة، قمنا بإعداد مجموعة واسعة من المستقبلات البديلة التي وصفت المتغيرات المتقاطعة مع مجموعة كاملة من قضايا الأمن القومي. وفي هذا التقرير فإننا نحدد بشكل أكثر دقة كيف يمكن أن تنتهي المتغيرات.

على سبيل المثال، فإن فترة من المفاجآت المتزايدة وغير المتزنة التي تفرضها الأطراف غير النظامية - مثل: مستقبل "الشبكة العابرة للحدود" [47] كما هو موضح ب (Nichiporuk (2005" - ستبدو كتمرد مميز له

[47] "الشبكة العابرة للحدود" يصف مستقبلا تتشكل فيه أخطر التهديدات على الأمن القومي ليس من قبل الدول ولكن من قبل الأطراف غير النظامية مثل الكيانات العابرة للحدود والموزعة عالميا. على سبيل المثال: الشركات متعددة الجنسيات والمنظمات الإجرامية العابرة للحدود، والشبكات الإرهابية التي اغتصبت السلطة ومارست المزيد من النفوذ من خلال التعاون المدعوم بتقنيات الاتصالات المتطورة.

دوافع عرقية أو أيديولوجية تحركها التغيرات في التكنولوجيا (مسار "تمديد النطاق " في هذا التقرير).
وقد ساعد استخدام "المستقبل البديل" -وأجزاء وملحقات منه- على إعداد مجموعة المسارات الحالية.

بناء المسارات البديلة

لقد تم بناء المسارات الموضحة أدناه داخل فريق مركز راند أرويو اعتمادا على المتغيرات والفرضيات المختلفة التي تم شرحها في الفصل السابق. وقد تم إعداد المسارات من خلال سلسلة من الدورات الداخلية لاستكشاف القيم المختلفة التي يمكن أن تأخذها المتغيرات وما هي أفضل الأحداث التي يمكن أن تصف تلك القيم.

ويتم تناول كل متغير عن طريق شرح مثال مقنع، يستعرض الحقيقة ويبتعد عن المجازفة للحدث الذي يشرح هذا المتغير بأفضل شكل. على سبيل المثال، بعد بحث العديد من الطرق التي يمكن أن تنتشر بها الأسلحة إلى الأطراف غير النظامية، توصلنا إلى أن التصور المعقول للأحداث الخطرة - تحديدا - على الجيش الأمريكي سيتمثل في تغيير ملكية الترسانة الكلية لدولة ما من خلال الانحياز الاستراتيجي لتلك الدولة مع مجموعة سلفية جهادية. وقد تم ذكر هذا المثال في مسار "دولة إسلامية كبرى تنهار" مع استخدام دول محددة كمثال للدول المسلمة التي ستقوم بهذا الانحياز.

وقد تم مخاطبة كل متغير من المتغيرات الرئيسية في واحدة أو أكثر من المسارات. والجدول ٥-١ يقوم بتلخيص مجموعة المتغيرات المحددة التي تم تجربتها في مسارات معينة. بعض المسارات تتناول متغيرات متعددة بشكل واضح في النص. أما المتغيرات التي لم يتم شرحها بوضوح في المسار فذاك إما لأنها غير مهمة لتطور هذا المسار أو أن لها قيمًا غير مؤثرة على الجيش. ويأمل هذا التدريب في معالجة كل المتغيرات ذات القيم المتغيرة الأسوأ أو القريبة من الأسوأ، للمساعدة في التخطيط. والأحداث ذات الاحتمالية الضئيلة جدا لم يتم أخذها في الاعتبار.

بالإضافة إلى ذلك، وعلى الرغم من أن بعض المتغيرات قد تم مخاطبتها في عدة مسارات، إلا أنها ليس لها نفس الأحداث دائما أو ليس لها اتجاه تأثير معين. على سبيل المثال "الاستقرار السياسي في الشرق الأوسط" تم تناوله بوضوح في ثلاثة مسارات "حرب الأفكار"، "تضييق التهديد" و "صراع سني شيعي مستمر" ؛ في المسارين الأولين، الحالة السياسية في الشرق الأوسط بحاجة لأن تكون مستقرة والأوضاع

في تحسن لتسمح للمسارات بالتطور. بينما في المسار الأخير، فإن الوضع السياسي المتوتر وغير المستقر (يظهر بقوة في عدد من الأحداث التي تقع في المنطقة) هو الذي يدفع هذا المسار.

جدول ٥-١ العلاقة بين المتغيرات التي تم اختبارها (الأعمدة) و بين المسارات الثمانية (الصفوف)

	إمكانيات الأطراف الفاعلة غير النظامية	الملاذات الآمنة	الاستقرار السياسي في الشرق الأوسط	الدعم والشرعية	الدعم المحلي	مأزق الحرب التقليدية
الحالة المستقرة		X			X	
حرب الأفكار			X	X		
دولة إسلامية كبرى تنهار	X					
تضييق التهديد	X		X	X		
تمديد النطاق	X				X	X
تعليق العمليات					X	X
صراع – سني شيعي مستمر			X	X		
حركات تمرد متكررة / عدم الاستقرار	X	X				

باستخدام الفصل الثاني والفصول التي تليه كأساس لفهم الحرب الطويلة، فقد استثنينا بعض القضايا الخارجية التي لا تتدخل مباشرة في طريقة تطور الحرب الطويلة أو مواصلة الولايات المتحدة لاستراتيجيتها. ولهذا فقد تناولنا - على سبيل المثال - كيف أن متغيرات منافسة الأنداد ضد بعضها ستؤثر في الطريقة التي تتطور بها عمليات الولايات المتحدة في الحرب الطويلة. ولكننا لم نركز على تلك المنافسة بالتفصيل.

والجدول ٥-٢ يوفر شرحا مختصرا جدا لكل مسار. وسيقدم القسم التالي شرحا اكثر تفصيلا.

جدول ٥-٢ وصف مختصر للمسارات

١	**الحالة المستقرة**	هى حالة أساسية تشبه إلى حد كبير بالإجراءات والبيئة الحالية. في هذه الرؤية يٌفرض التهديد من قبل طيف واسع من الراديكاليين السلفيين- الجهاديين بما في ذلك الجماعات العابرة للحدود والجماعات الإقليمية في بعض الأحيان.
٢	**حرب الأفكار**	الانتقال إلى الحملات القائمة على المعلومات، بهدف عزل الجهاديين وبنيتهم التحتية عن الشريحة العريضة من سكان العالم المسلمين. أما بخصوص الخطط لمواجهة إيران عسكريا بسبب برنامجها النووي فيتم تعليقها في الوقت الحاضر.
٣	**دولة إسلامية كبرى تنهار**	تحول جذري في النظام يحدث عندما يتولى المتطرفون زمام السلطة في أحد الدول المهمة في العالم الإسلامي.a اثنان من أكثر السيناريوهات المحتملة والأكثر تهديدا للمصالح الأمريكية هو أن يحدث انقلاب عسكري في باكستان أو تمرد أصولى ناجح فى المملكة العربية السعودية.
٤	**تضييق التهديد**	صراع ينشأ بين الجهاديين يدفع الولايات المتحدة إلى تنفيذ منهج "فرق تسد" من أجل استغلال الانقسامات بين الجهاديين العابرين للحدود (عالميين) والجهاديين المحليين. ونتيجة لذلك فإن الولايات المتحدة ستتبنى موقفا أكثر مرونة تجاه الجماعات الإسلامية القومية والمحلية مثل حماس وجبهة تحرير مورو الإسلامية فى الفلبين.
٥	**تمديد النطاق**	اتساع نطاق خطر الحرب الطويلة إلى ما هو أبعد من هجوم إرهابى كبير ضد مصالح الولايات المتحدة ليشمل الشيعة الراديكاليين والدولة الإيرانية والإرهابيين الأقليمين و/ (أو) بعض الجماعات الإرهابية غير الإسلامية. في هذا الوضع فإن الحرب الطويلة ستصبح حربا عالمية حقيقية على الإرهاب.
٦	**تعليق العمليات**	سلسلة من الصدمات الجيوسياسية (على سبيل المثال محاولة الصين تغيير توازن القوى في غرب المحيط الهادئ أو انهيار عنيف مفاجئ لكوريا الشمالية) ستُجبر الولايات المتحدة مؤقتا على تقليل جهودها ضد السلفيين الجهاديين من أجل التركيز على التهديدات التقليدية الإضافية التي تتطلب استجابة بوجود القوات التقليدية ورأس المال الدبلوماسي.
٧	**صراع سني - شيعي مستمر**	العنف على نطاق واسع بين الجماعات الشيعية والسنية أدى إلى تصدعات عميقة بين المجتمعات الشيعية والسنية في جميع أنحاء العالم الإسلامي. مما دفع الولايات المتحدة إلى التركيز - على المدى القصير - على حشد الأنظمة السنية التقليدية في المملكة العربية السعودية ومصر وباكستان كوسيلة لاحتواء القوة والنفوذ الإيراني في الشرق الأوسط والخليج العربي.
٨	**حركات تمرد متكررة / عدم الاستقرار**	حركات التمرد المتكررة والاضطرابات في جميع أنحاء العالم التي تستنزف موارد الولايات المتحدة وحلفاءها وتقلل شرعية النظام. حركات التمرد تكون مدفوعة بدرجة كبيرة بعدم الرضا عن الهياكل الحكومية العاجزة وغير الفعالة والبنية التحتية المتهالكة في مجال الخدمات الأساسية مع تساؤلات عن شرعية القيادات الحالية.

a) يعتقد أن هذا المسار هو أحد أشكال التغيير لمسار "الإرهاب الكارثي" حيث تقاطع التكنولوجيا مع الأيديولوجية الراديكالية يزيد من قدرة الجماعات غير النظامية بشدة.

المسارات الثمانية

إن المسارات التي تم إعدادها في هذا التقرير مشروحة أدناه. وبما أن استراتيجية الولايات المتحدة الخاصة بعملياتها في هذه الحرب الطويلة لم تحدد بعد، فقد قمنا بتقسيم المسارات إلى مجموعتين رئيسيتين.

المجموعة القليلة: تحتوي على المسارات التي تعكس إلى حد كبير اختيار الولايات المتحدة في الاستراتيجية. المسارات في هذه المجموعة تتضمن "الحالة المستقرة"، "حرب الأفكار"، "تضييق التهديد". في هذه الحالات تسمح البيئة للولايات المتحدة بأن تتحكم في كيفية تطور المستقبل.

وفي المجموعة الثانية: توجد المسارات التي تتطور بشكل كبير نتيجة لصدمة خارجية أو تغير في البيئة. هذه المجموعة تتضمن مسارات "دولة إسلامية كبرى تنهار" ، "تعليق العمليات" ، "صراع سني- شيعي مستمر" ، "حركات تمرد متكررة / عدم الاستقرار" و " توسيع النطاق". في هذه الحالات، وعلى الرغم من أن الولايات المتحدة قد تملك خيارات استراتيجية وقامت بممارستها وفقا لذلك، إلا أن الآثار الراجحة على القوات ستكون إلى حد كبير نتيجة لعامل خارجي. في هذه المسارات جميعا (باستثناء "تعليق العمليات") تشكل التغييرات الكبيرة قلقا للأطراف الفاعلة المشاركة بشكل مباشر في الحرب الطويلة.

ولإلقاء الضوء على تلك التغييرات، فإننا نستعرض في نهاية كل قسم وصفا مختصراٍ لدوافع، ووسائل، وفرص المشاركين في هذه المسارات. جداول الدوافع والوسائل والفرص تلك يمكن استخدامها للنظر عبر المسارات البديلة لتوضيح الاختلافات المحددة بينها. وفي كل تفسير، نقوم بإلقاء الضوء على المتغيرات الرئيسية (مأخوذة من الفصل السابق) التي تم مخاطبتها وكيف أنها تؤدي لمسارات محددة.

الحالة المستقرة

مسار "الحالة المستقرة" يفترض أن الحرب الطويلة ستستمر دون أي تغييرات كبرى في الاستراتيجية الأمريكية أو دون مفاجآت استراتيجية كبيرة. في هذه الرؤية التهديد يشكله طيف واسع من الراديكاليين السلفيين- الجهاديين بما في ذلك الجماعات العابرة للحدود والجماعات الإقليمية في بعض الأحيان. ولا تستهدف الولايات المتحدة في هذه الحرب الطويلة دولة معينة بشكل مباشر والتحالف الذي تقوده الولايات المتحدة حاليا متماسك بشكل كبير.

في هذا المسار تتحرك الولايات المتحدة رويدًا رويدًا نحو دور استشاري وتدخل سريع في العراق وتركيز طاقاتها بشكل رئيسي على مهاجمة تنظيم القاعدة والحركات المرتبطة بها وأنصارها المتشددين. تستمر بعثات مكافحة التمرد في أفغانستان على مستوى الجهود الحالي مع نجاح متواضع، وتستمر واشنطن في استخدام قوات العمليات الخاصة في خوض الحملة العالمية السرية ضد القيادة الاستراتيجية لتنظيم القاعدة. كذلك فإن بعثات الدفاع الأجنبي الداخلي (FID) ذات التأثير الصغير تعمل في بضع دول إسلامية معتدلة والتي يوجد بها بعض المناطق الخارجة عن السيطرة ويمكن أن تصبح ملاذات للإرهابيين. بالنسبة للأيديولوجية فإن مسار "الحالة المستقرة" سيكون مدعوماً بالإحصائيات وغيرها من الأدلة التي تبين أن جاذبية كلا من السلفية الجهادية وتنظيم القاعدة بين المسلمين السُنة آخذة في الانخفاض إلى حد ما أو على الأقل في بعض البلاد المسلمة. وهذا الانخفاض في دعم السلفية الجهادية لا يلزم أن يكون مصحوباً بزيادة في المشاعر الجيدة نحو الولايات المتحدة والغرب. في مستقبل "الحالة المستقرة" ستواصل الولايات المتحدة الاشتراك في مهمات الدفاع الأجنبي الداخلي (FID) في العالم الإسلامي لمكافحة الجماعات الإرهابية العنيفة، وسيكون الحكم هو العنصر الأساسي في الحد من التدخل الأمريكي على المدى الطويل. فإنشاء هياكل إدارية فعالة لمكافحة الجماعات الإرهابية هو أحد العناصر الحيوية في هذه البعثات، سواء كانت عن طريق خلق نوع من السيطرة على المناطق الخارجة عن السيطرة أو إصلاح الهيكل الإداري المحطم في منطقة الصراع.

المتغيرات التي تم مخاطبتها: هذا المسار يخاطب اثنين من المتغيرات بوضوح: درجة انتشار الدول الضعيفة أو المنهارة كملاذات آمنة، والدعم المحلي للحرب الطويلة؛ يفترض مسار "الحالة المستقرة" أنه لا توجد ملاذات آمنة مؤثرة جديدة للسلفيين الجهاديين حيث يمكنهم إنشاء قواعد أو معسكرات للتدريب. ومع ذلك لا تزال الجماعات السلفية الجهادية تعمل في مناطق مختلفة وبإمكانهم السيطرة على ملاذات آمنة صغيرة ولكن لا يمكنهم إنشاء قواعد أو معسكرات للتدريب. من خلال هذه الملاذات يمكنهم شن هجمات محدودة ضد مصالح الولايات المتحدة. إذا استمرت الولايات المتحدة في متابعة الحرب الطويلة بحزم فإنه من المرجح ألا تختار أي دولة إعطاء ملاذات آمنة للسلفيين الجهاديين. من المتوقع في هذا المسار أن الولايات المتحدة (والتحالف) ستتخذ إجراءات ضد أي مكان يبحث فيه السلفيون الجهاديون عن ملاذات آمنة بدعم أو من دون دعم الدولة المضيفة. كما أنه يفترض أن الملاذات الآمنة والقواعد لن يتم إنشاؤها مع رد الفعل الذي سيتم اتخاذه حينها. ولا حاجة لهجمات استراتيجية

كبيرة[48] من قبل الولايات المتحدة وحلفائها. وهذا يعني أن العمليات العسكرية الأمريكية مقتصرة ضد أهداف صغيرة ذات دفاعات سيئة.

ويفترض مسار "الحالة المستقرة" أن الولايات المتحدة تكرس تقريبا نفس كمية الموارد المالية الفدرالية للحرب الطويلة كما هي اليوم، بدون بعض التمويل الإضافي للحرب في العراق فالقوات الأمريكية هناك تم تقليلها لمستوى ثابت على المدى الطويل. وأي خفض كبير في التمويل الفيدرالي لعمليات وأنشطة الحرب الطويلة من قبل الكونجرس سوف يجعل هذا المسار غير مدعوم إلى حد كبير حيث أنه يعتمد على مجموعة قوية من عمليات (مكافحة الإرهاب ومكافحة التمرد والدافع الأجنبي الداخلي) حول العالم.

ولكي يحدث هذا المسار ينبغي أن تكون البيئة الأمنية الدولية الأوسع نطاقاً مستقرة أو تتحسن بشكل طفيف. كذلك عدم وجود مكاسب عظمى جديدة للإسلاميين الراديكاليين -خارج نطاق الحرب الطويلة- لا تظهر تهديدات تقليدية جديدة ضد مصالح الولايات المتحدة.

وفي الوقت نفسه وعلى الجانب الآخر فإن تحالف الدول الغربية الموالي لأمريكا والذي خاض الحرب الطويلة سيكون عليهم أن يظلوا متماسكين. حلفاء الولايات المتحدة الرئيسيين مثل بريطانيا واستراليا وكندا والمملكة العربية السعودية، وباكستان سوف يتمسكون بشدة بالتزامهم بالقتال إلى جانب القوات الأمريكية في مختلف ساحات الحرب الطويلة. وتبادل المعلومات الاستخبارية بين أعضاء هذا الائتلاف سيظل على نطاق واسع ومتكرر. وقد يظل الرأي العام العالمي منقسما إلى حد ما، إلا أن الدعم بشكل عام سيكون في صالح عمليات الولايات المتحدة. ولن تظهر تهديدات تقليدية إضافية أو "نقاط ساخنة" والتي من شأنها أن تحول الموارد المالية بعيدا عن الحرب الطويلة نحو الاستعداد أو تنفيذ عمليات في هذه المناطق.

[48] على سبيل المثال، العمليات الكبرى في الصومال، ومالي، وإندونيسيا، من شأنها أن تزيد الضغط على الإدارة التي في السلطة كي تتخذ إجراء سريع، حتى وإن كان من خلال دعم الوكلاء المحليين فقط. مثل هذا الإجراء سيفتح ساحة رئيسية جديدة في الحرب الطويلة، وبالتالي ستفسد الحالة المستقرة.

حرب الأفكار[49]

إن رؤية "حرب الأفكار" تفترض أن استراتيجية الولايات المتحدة للحرب الطويلة، ستتحول بشكل كبير نحو توظيف وسائل غير حركية. ويرى قادة الولايات المتحدة أن الحرب الطويلة يجب أن تكون مجهودا معلوماتيا بالأساس بهدف عزل الجهاديين وبنيتهم التحتية بشكل متزايد عن عموم الشعوب المسلمة في العالم.[50] ونتيجة لذلك، يعمل قادة الولايات المتحدة على تجنب الأعمال العسكرية المباشرة في منطقة الشرق الأوسط والخليج الفارسي والتي قد تغضب المسلمين المعتدلين في المنطقة. ويتم تأجيل خطط مواجهة إيران عسكرياً حول برنامجها النووي في الوقت الراهن. فمن دون الغطاء الذي توفره العناصر المتعاطفة بين السكان، فإن تنظيم القاعدة قد يتلاشى بمرور الوقت كما تقول النظرية.

وتعتبر الدبلوماسية الشعبية، وعمليات المساعدات الإنسانية، والمساعدات الخارجية الموجهة، والاتصالات الاستراتيجية هي الأدوات الرئيسية المستخدمة. وسيتم خفض العمليات المباشرة لقوات العمليات الخاصة ضد القاعدة في جميع أنحاء العالم الإسلامي. وتستمر الولايات المتحدة في الإبقاء على التواجد العسكري في العراق لكن بشكل محدود. ستتضمن استراتيجية واشنطن هنا أيضاً حملة دبلوماسية واسعة لتحقيق اتفاق سلام إسرائيلي- فلسطيني شامل. قد يعكس هذا المسار عدم رغبة جزء من الشعب الأمريكي في المشاركة في المزيد من الصراعات المسلحة وربما يوزاي ذلك اعتقاد بين القادة الأمريكيين أن اتباع نهج العمليات المباشرة في الحرب طويلة لا يحقق النتائج المرجوة، إلى جانب الدلائل الجديدة التي تشير إلى أن عددًا من الحكومات في العالم الإسلامي تتحسن كفاءتها وترتفع صورتها في أعين مواطنيها.

في مستقبل "حرب الأفكار"، تعتبر الأيديولوجية ساحة القتال الرئيسية. في هذا المستقبل لن تنخرط الولايات المتحدة في معارك عسكرية كبيرة الحجم، ولكن بدلا من ذلك ستركز على الحد من نشر وانتشار الفكر المتطرف. ومن الواضح أن الأيديولوجية الأكثر ضراوة وتدميراً في مواجهة الولايات المتحدة في الوقت الحاضر هي السلفية الجهادية. هذه الأيديولوجية تجعل حركات التمرد في جزء من العراق وأفغانستان، وعلاقتها العدائية مع الشيعة المتشددين في العراق قادرة على تأجيج الصراع بشكل أكبر.

---

[49] لمناقشة إضافية حول حرب الأفكار والمواجهة الاستراتيجية الأيديولوجية لها انظر (Rosenau 2006)

[50] لقد قامت مسألة تحسين الاتصالات الأمريكية الاستراتيجية بالفعل بجذب الكثير من الاهتمام على مستوى عال. وقد خصص مجلس علوم الدفاع جهدا كبيرا لدراسة هذه المسألة. انظر (DSB 2004). نبذة عن التحديات التي سيتم مواجهتها عند الانخراط الكامل في "حرب الأفكار" موجودة في (Kepel 2004).

في مستقبل "حرب الأفكار"، تواجه الولايات المتحدة مهمة خطيرة وهي الحد من جاذبية هذه الأيديولوجية وتهميشها بحيث ألا يكون في إمكانها أن تشكل تهديداً لأمريكا أو لحلفائها. وهذه المهمة ستتطلب ما هو أكثر من مجرد عملية معلوماتية متطورة أو حملة دبلوماسية شعبية. لهزيمة تلك الأيديولوجية، فإنه يتوجب على الولايات المتحدة أن تتخذ بعض القرارات الصعبة بخصوص الطريقة التي تتعامل بها مع كل من الحلفاء والأعداء التقليديين في العالم الإسلامي.

تتعزز احتمالية هذا المسار من خلال بعض الأدلة الملموسة التي تبرهن على أن أيديولوجية السلفية الجهادية التي يفضلها تنظيم القاعدة تفقد جاذبيتها عند عامة شعوب المسلمين في العالم. هذا النوع من الأدلة يجب أن يأتي من إحصائيات موثوقة في العالم الإسلامي بجانب مقاييس متناثرة أخرى (على سبيل المثال، تناقص عدد زوار المواقع الجهادية). ومن المؤشرات الأخرى على أن "حرب الأفكار" قد تكون مناسبة أن تحدث واحد أو اثنين من الانتخابات الكبرى في العالم الإسلامي تخسر فيها الأحزاب الإسلامية بفارق كبير أمام الأحزاب العلمانية أو الليبرالية. كما أن ازدياد شعبية الدعاة المعتدلين غير السلفيين على القنوات الفضائية العربية هي علامة أخرى على أن الأيديولوجية السلفية الجهادية أصبحت قابلة للتأثر بالهجوم الفكري الشامل من قبل الولايات المتحدة.

في مستقبل "حرب الأفكار"، يصبح الحكم القوي والفعال - بناءً على تقديم الخدمات الأساسية وانخفاض مستويات البطالة - أداة رئيسية في مكافحة الأيديولوجية الراديكالية ومكافحة انتشارها. فالحكومات ذات الشرعية السياسية والدعم الشعبي ستكون أكثر قدرة على تهميش الأيديولوجية الراديكالية وتوفير الحوافز للسكان لرفض مثل هذه الأفكار. وبالإضافة إلى ذلك، فإن الهجوم الفكري على السلفية الجهادية في جميع أنحاء العالم الإسلامي سيكون له فرصة أفضل كي يعمل بفاعلية إذا رأى مواطنو الدول العربية والإسلامية الرئيسية في حكوماتهم مصدراً للأمل بدلاً من الإحباط والوعود الكاذبة. ويمكن ملاحظة ذلك في نماذج ومذاهب مكافحة التمرد: زيادة الدعم المدني وفاعليته / وظائف الحكومة هي الشغل الشاغل في هذه الأنواع من حالات الصراع منخفض الحدة.

ومن شأن تحسين طرق الحكم أن يُعطى الوسطيون في المجال السياسي مساحة حقيقية للتحرك مع دعمهم عندما يبتعدون بشكل حاسم عن الإسلام السياسي وعن السلفية الجهادية بديل الإسلام السياسي الشرس. ودعم الأنظمة الحالية القائمة على الإكراه والمحسوبية يمكن استبداله بتحفيز الولاء والإخلاص. وهذا من شأنه أن يبدأ في التغير إذا كانت "حرب الأفكار" فرصة حقيقية في النجاح.

المتغيرات التي تم مخاطبتها: تم تناول اثنين من المتغيرات الرئيسية في مسار "حرب الأفكار" وهي: الاستقرار السياسي في الشرق الأوسط، والدعم والشرعية العالمية.

يجب أن يكون الوضع السياسي في الشرق الأوسط موافقا لمصالح الولايات المتحدة كي يتحقق مسار "حرب الأفكار" كما هو مدبر له. ويتعين اتباع هذا المسار في بيئة تكون احتمالية نشوب حرب كبرى بين الدول فيها ضئيلة. وبعبارة أخرى، فإن الولايات المتحدة وإيران سيحتاجان إلى تخفيف حدة التوترات الثنائية إلى مستويات يمكن التحكم فيها، و سيكون على حزب الله وسوريا وحماس تقليص الحشود العسكرية على طول الحدود مع إسرائيل ووقف الأعمال الاستفزازية مثل محاولة خطف جنود إسرائيليين. ولا يمكن الاستمرار في هذا المسار إذا تم استدراج الولايات المتحدة إلى حرب إطلاق نار في الشرق الأوسط أو الخليج العربي، حتى وإن اقتصرت مشاركتها على تقديم الدعم العسكري لإسرائيل. فإن ردة الفعل العنيفة - شبه الأكيدة - في كثير من وسائل الإعلام العربية التي قد تتسبب فيها أي عمليات حركية من شأنه أن يعوق أي حملة فكرية فعالة تقوم بها الولايات المتحدة وحلفائها.

وعلى الرغم من أن معظم أجزاء "حرب الأفكار" ستنفذ من خلال الوكلاء، إلا أنه لا يمكن للولايات المتحدة أن تخفي مشاركتها فيها. وبالتالي - ومن أجل إحراز تقدم في المنهج الفكري- يجب أن يرى العالم الإسلامي الولايات المتحدة على أنها تتمتع بمستوى مرتفع نسبياً من الشرعية الدولية. ويمكن تحقيق ذلك من خلال النجاح في بناء حكومة ديمقراطية ومجتمع حر في أفغانستان، والتوسط في الوصول لاتفاق سلام إسرائيلي- فلسطيني دائم، أو ريادة - في مكان ما من العالم الإسلامي - جهود مساعدات إنسانية ناجحة توازي نموذج تسونامي الإندونيسي، ولكن مع استمرار الأثر.

تضييق التهديد

في مسار "تضييق التهديد" تقرر الولايات المتحدة أن تتبع استراتيجية (فرِّق تسُد) في الحرب الطويلة حيث ستعمل بجد على استغلال الانقسامات بين الجهاديين العابرين للحدود (العالميين) و الجهاديين المحليين/الإقليميين؛ فبدلاً من محاولة عزل الجهاديين عن الشعوب المسلمة، فإن هذا النهج يركز أكثر على أن يعادي أجزاء المجتمع الجهادي بعضهم بعضاً وبناءً على ذلك، فإن الولايات المتحدة ستتبني موقفاً أكثر مرونة تجاه الجماعات الإسلامية المحلية والقومية مثل حماس وجبهة تحرير مورو الإسلامية في الفلبين، وهذا قد يشمل تفاعلات شخصية دبلوماسية. سوف يستند هذا النهج على مقدمتين منطقتين:

1. الحركة الجهادية العابرة للحدود -التي تدعمها التغييرات في قدرات تنظيم القاعدة التقنية، والقدرة التنظيمية والمكانة- تشكل التهديد الرئيسي والأكثر ترابطاً ضد أمن الولايات المتحدة.
2. هناك انقسامات داخل الحركة الجهادية والتي يمكن استغلالها في الحد من الإرهاب وزيادة الاستقرار في العالم الإسلامي.

هذه الاستراتيجية تستلزم السعي وراء بعض المفاوضات السياسية الأساسية مع الجماعات الجهادية المحلية بهدف تخفيف بعض مظالمهم دون الإضرار بمصالح حلفاء الولايات المتحدة التي كانت تقاتلهم تلك الجماعات (مثل: إسرائيل، والفلبين، ومصر).

ويفترض أيضا أن استخدام العمليات المعلوماتية على غالبية السكان المسلمين ستكون أكثر فعالية إذا وجهت خصيصاً لتسليط الضوء على الانتهاكات والفظائع التي ارتكبها الجهاديين العابرين للحدود مثل تنظيم القاعدة، والذين يفقدون بالفعل مصداقيتهم في العالم الإسلامي وفقا لبعض بيانات الاستطلاع المبكرة. وإذا استغلت الولايات المتحدة بعض هذه الانشقاقات بنجاح، فإن ذلك يمهد الطريق لتكثيف عمليات قوات العمليات الخاصة ضد الأهداف الجهادية العابرة لحدود (العالمية) المحضة. وبما أن العديد من هذه الجماعات لديه بنية تحتية كبيرة في أوروبا، فإن التعاون مع السلطات الأوروبية سيصبح أمرا مهما.

ستؤثر الأيديولوجية على قوة مسار "تضييق التهديد" أيضا. وذلك لأنه يجب أن تنشأ انقسامات أيديولوجية واضحة بين الحركات الجهادية العالمية والإقليمية كي يحدث هذا المسار. هذه الانقسامات ستصبح شعبية وصاخبة بشكل متزايد وستقتات تلك الانقسامات على عدد من القضايا الرئيسية، بما في ذلك كيفية التعامل مع الشيعة، وشرعية استهداف المدنيين، وشرعية العمليات الانتحارية، وفائدة استهداف حقول النفط في العالم الإسلامي، وأفضل وسيلة لكسب قلوب وعقول الشعوب المسلمة بوجه عام. هذه الانقسامات يمكن أن تصبح عنيفة في بعض الحالات، كالقتال الجاري في العراق بين تنظيم القاعدة والمجموعات القبلية الكبرى.

المتغيرات التي تم مخاطبتها: يخاطب مسار "تضييق التهديد" ثلاثة متغيرات رئيسية هي: الاستقرار السياسي في الشرق الأوسط، الدعم والشرعية الدولية، وقدرات الأطراف الفاعلة غير النظامية.

فالوضع السياسي في الشرق الأوسط هو عامل رئيسي يحرك مسار "تضييق التهديد". سيكون هذا النهج أكثر جدوى إذا قامت الحكومات العربية الإقليمية بتعزيز مؤسساتها وتقديم خدمات أفضل لمواطنيهم،

لأن الجهاديين القوميين قد يشعرون بأن الوقت ليس في صالحهم وأن الاتفاق مع الولايات المتحدة لقطع جميع الروابط مع الجهاديين العابرين للحدود (العالميين) قد يكون أفضل فرصة لديهم للاحتفاظ ببعض النفوذ. وبنفس المنطق، فإن هذا المسار أيضاً يصبح أكثر جدوى إذا كان الرأي العام في العالمين العربي والإسلامي يرى أن يتم ضرب الجهاد العنيف بشدة. وهنا أيضًا قد يشعر الجهاديين القوميين أن الوقت ينقلب ضدهم فيبدأون في التفكير في السياسات التي سوف تنقلهم بعيداً عن الجهاديين العابرين للحدود.

تنفيذ "تضييق التهديد" سيصبح أسهل بالنسبة للولايات المتحدة إذا كانت شرعيتها مرتفعة في كل من العالم الإسلامي والساحة الدولية. وذلك لأن الولايات المتحدة كعنصر فعال له رأس مال سياسي حقيقي يمكن الاستفادة منه، من شأنها أن يُنظر إليها من قبل العديد من الجماعات الجهادية القومية على أنها قوة يمكن أن تقدم بعض الفوائد لتلك الجماعات في مقابل تخفيض -أو ربما وقف- النشاط الإرهابي في بلدانهم. في بعض الحالات، يمكن للدبلوماسية الأمريكية أن تؤمن العفو عن جهاديين سابقين. وفي حالات أخرى يمكنها العمل على دمج الجهاديين السابقين في العمليات السياسية الوطنية كحزب سياسي سلمي. ومن دون تلك الشرعية، ستجد الولايات المتحدة صعوبة في مواصلة هذا المسار.

في هذا المسار، قرار التركيز على الجهاديين عابري الحدود سيكون نتيجة للأدلة على أن القاعدة وفروعها تشكل تهديدا أكبر بكثير للأمن الدولي من مجموع ذلك التهديد الذي تشكله الجماعات الجهادية المحلية. وهذا قد يكون مدفوعا بتحركاتهم للحصول على أسلحة الدمار الشامل، وقدرتهم المتزايدة على شن أعمال تمرد ضد الأنظمة الصديقة في الشرق الأوسط وجنوب آسيا، ومهاراتهم في استغلال التصدعات بين الشيعة والسنة من أجل تأجيج العنف الطائفي الشامل. ولكي يحدث هذا المسار، ينبغي أن تكون القاعدة وفروعها تنظيماً أكثر قوة ومرونة مما هو عليه اليوم، على سبيل المثال فإن تنظيم القاعدة ربما يكون قد سيطر على معظم حركة التمرد في العراق في هذا المستقبل، ويمكن أيضا أن يشن حركة تمرد موثوقة في باكستان. الأمر الذي سيؤثر على طريقة نظر الحركات الجهادية المحلية والجماعات المنتسبة لها إلى تنظيم القاعدة، ويمكن أن ييسر انقسام معظم الأيديولوجيات المتطرفة عن حركات التيار.

دولة إسلامية كبرى تنهار

مسار "دولة إسلامية كبرى تنهار" يصف وضعًا يقوم فيه المتطرفون المتعاطفون مع القاعدة وفروعها بالسيطرة على السلطة في أحد الدول المهمة في العالم الإسلامي. وهناك عدد من السيناريوهات المحددة لحدوث ذلك؛ اثنان من السناريوهات الأكثر ترجيحا وتهديدا للمصالح الأمريكية هما: انقلاب عسكري في باكستان وتمرد راديكالي ناجح في المملكة العربية السعودية.[51] المتغيرات التي تم مخاطبتها في هذا المسار تشمل الانتشار التكنولوجي والتعاون بين الأطراف الفعالة. في هذه الرؤية، يمكن أن تواجه أمريكا حرباً طويلة لها جانب تقليدي كبير. إذا رأت الولايات المتحدة أن التدخل العسكري على نطاق واسع أمر ضروري ستقوم بتخصيص عدد كبير من القوات لاحتواء دولة جهادية جديدة و / أو إبطال مفعول أي أسلحة دمار شامل قد تمتلكها. قد تتدهور حملة قوات العمليات الخاصة العالمية ضد تنظيم القاعدة شأنها شأن جهود مكافحة التمرد الجارية في العراق وأفغانستان.

وبالمثل - خارج ميدان أسلحة الدمار الشامل - الحصول على أي دعم من قبل دولة إسلامية كبرى قد يعزز وصول الجماعات غير النظامية إلى أسلحة تقليدية من مختلف صناعات الأسلحة المتطورة داخل هذه الدول. بالإضافة إلى الحصول على الأسلحة، فإن وجود ممتلكات استراتيجية أمريكية للطاقة في دولة مثل المملكة العربية السعودية مع احتمالية سوء الإدارة أو رفض بيع النفط سيكون أمرا مهما قد يسبب نقلة استراتيجية، بغض النظر عن انتشار الأسلحة النووية.

بالنسبة لهذا المسار وغيره الذين يترتب عليهم تغيير كبير في المشاركين أو البيئة التي تقود المسار، فإننا نقدم تحليلاً للوسائل والحوافز والفرص. في هذه الحالة فإننا قمنا بتلخيص المعتدين الذين حرضوا على التحول الاستراتيجي في الدولة الإسلامية الكبرى في الجدول ٥-٣. على سبيل المثال - مدفوعا بحكومة غير فعالة - قد تلجأ الجماعة لاستخدام النشاط شبه العسكري لاستغلال ثغرة داخل تلك الدولة لقيادة انقلاب والسيطرة على الحكومة. وكما هو مفصل في الأقسام اللاحقة من هذا التقرير، فإن الآثار

---

[51] يمكن أن تكون الجزائر هي مشكلة محتملة مهمة ثالثة. فمع رواسب اليورانيوم ومحطات تصنيع الوقود ، والقدرة المزعومة على إعادة المعالجة، يمكن لأي عملية تعدل من وضع الجزائر أن تنتج مشكلة على المدى المتوسط إلى المدى الطويل بشأن انتشار أسلحة الدمار الشامل. ولمناقشة كاملة حول الأمر انظر Albright and Hinderstein 2001

المترتبة على الجيش يمكن تحديدها بناءًا على قدرته في التأثير على الدوافع، ومواجهة الوسائل، والحد من الفرص المتاحة في هذه المسارات.

القدرة المطلقة للأيديولوجية على دفع الحرب الطويلة نحو هذا المسار ستتوقف على مدى مهارة رجال الدين والعلماء الراديكاليين القادرين على نشر رسالتهم وحشد قطاعات كبيرة من المجتمع ضد النظام القائم. وبالتحديد، فإن قدرة الأيديولوجية على جذب مراكز القوة المهمة داخل الدول الاستبدادية في العالم الإسلامي سيكون له أثر كبير على درجة احتمالية مسار "دولة إسلامية كبرى تنهار".

جدول ٥-٣ دوافع ووسائل وفرص مسار "دولة إسلامية كبرى تنهار"

الدافع	الوسيلة	الفرصة	أمثلة
- حكومة فقيرة و غير فعالة في الدولة الأم. - مشاكل البطالة - والتغييرات الديموغرافية. - دافع أيديولوجي. - -عدم الاستقرار والإضرابات والاضطرابات في الشرق الأوسط.	- نشاط شبه عسكري يؤدي إلى إنقلاب. - أعمال عنف فردية تؤدي إلى تدمير سيادة الدولة.	- عجز الحكومات عن ممارسة سيادتها على أراضيها (الشرطة الداخلية، الأمن والجيش). - سوء إدارة الحدود. - ملاذات داخل الدولة المسلمة. - جنود لهم دوافع أيديولوجية. - الدعم الخارجي للمتطرفين. - عدم وجود دعم خارجي للدولة المسلمة.	أسوأ الحالات: باكستان لوجود إمكانات أسلحة دمار شامل حالات سيئة: السعودية للقدرات التقليدية وبعض أسلحة الدمار الشامل. مصر للأسلحة التقليدية . والجزائر حالات أخرى: أجزاء من الفلبين، وماليزيا، وغيرها

وتعد أجهزة الجيش والأمن أحد مراكز القوة الهامة التي ينبغي مراقبة ميولها السلفية الجهادية. فغياب الروح المهنية في هذين الكيانين، بجانب تسلل الفكر السلفي الجهادي، يمكن أن يؤدي إلى الاستيلاء على الحكومة. مراكز القوة الأخرى تشمل المنظمات الطلابية والنقابات العمالية. فكليهما لديه القدرة على حشد أعداد كبيرة من الشعب، ويستطيعان أن يخلقا مناخاً تصبح فيه قوات الأمن غير راغبة أو غير قادرة على التحرك للحفاظ على سلطة الحاكم المستبد.

هناك أيضاً مراكز قوة ستعمل ضد الأيديولوجية وتجعل هذا المسار أقل احتمالاً. ففي بعض الدول الإسلامية الكبرى، إنشاء رجال الدين (الذين يُدفع لهم من النظام) يمكن أن يعمل كثقل مقابل للأيديولوجيات الإسلامية المتطرفة. ففي المملكة العربية السعودية - على سبيل المثال - كان إنشاء رجال الدين مفيداً جداً في خوض حرب المعلومات ضد رجال الدين الجهاديين الذين يدعمون تنظيم القاعدة. وعلى الرغم من أن كثيراً من السعوديين يرون رجال الدين هؤلاء ملوثين بحكم علاقتهم المالية مع النظام، إلا أن كثيراً من المحللين يعتقدون بأنهم حققوا بعض النجاح في الإبقاء على التأييد الشعبي للأيديولوجية السلفية الجهادية عند حد يمكن التحكم فيه.

الدوافع الرئيسية لمسار "دولة إسلامية كبرى تنهار " هما الحكم والأيديولوجية بجانب الديموغرافية التي تلعب أيضًا دورًا في ذلك. إن ضعف الحكم سيكون أمرًا خطيرًا في أي سيناريو يتعلق باستيلاء المتعاطفين مع السلفية الجهادية على دولة كبرى. العديد من الأنظمة الحالية في منطقة الشرق الأوسط وجنوب آسيا والأجزاء المسلمة من أفريقيا ليسوا قادرين على تقديم الخدمات الأساسية لسكانها على نحو فعال. كما أنها غير قادرة على حفظ وتوسيع بنيتها التحتية القومية بالقدر اللازم. ويرى العديد من السكان في هذه الدول أن الفساد والمحسوبية أصبح أمراً متفشياً ، بل ويعتبرونه المسار الواقعي الوحيد للثروة والسلطة. كما يُنظر إلى البيروقراطيات العامة في هذه الدول على أنها منتفخة وغير فعالة .

هذا المثال يلقي الضوء أيضا على جوانب نوعية الحكم - إنه لا يعني ما إذا كانت أراضيه خاضعة للسلطة أم لا- بدلا من ذلك، ينبغي دراسة نوع وخصائص الحكم في بلدان معينة، كي تتمكن الولايات المتحدة من تفادي أو التعامل مع هذا الاحتمال.

المتغيرات التي تم مخاطبتها: مسار "دولة إسلامية كبرى تنهار" يخاطب اثنين من الشكوك بوضوح: انتشار الأسلحة وقدرات الأطراف غير النظامية، وانتشار الملاذات الآمنة. والتهديد الذي يفرضه هذا المسار على مصالح الولايات المتحدة سيتحدد بشكل كبير بناءً على نوع ديناميات الانتشار المشاركة. حدة التهديد تعتمد على كل من درجة انتشار أسلحة الدمار الشامل في البلد التي انهارت، واستعداد القيادة الجديدة للسماح بتسريب التكنولوجيا أو المعرفة المرتبطة بالأسلحة النووية إلى جهات بغيضة. إن أسوأ الحالات هو أن تمتلك الدولة التي انهارت ترسانة نووية متقدمة ووسيلة فعالة للنقل والتي تسيطر عليها قيادة راديكالية تكون على استعداد لنقل الأسلحة وتكنولوجيا الإنتاج، و / أو الخبرة للأطراف السيئة الأخرى.

ولكي يشكل هذا المسار تهديداً خطيراً على مصالح الولايات المتحدة الأساسية، فينبغي أن يكون كل من المتغيرين قد انتهيا بطريقة غير مواتية.

إن المستوى العالي من الانتشار المحلي دون التعاون مع أطراف فاعلة بالخارج لن يسمح لأسلحة الدمار الشامل بالوقوع في أيدي الجماعات الإرهابية التي يمكن أن تستخدمها ضد الولايات المتحدة بشكل مجهول. ومن الممكن أن تقوم الدولة المعادية الجديدة في هذه الحالة باستخدام أسلحة الدمار الشامل ضد مصالح الولايات المتحدة في هجوم مباشر، وبفعل ذلك ستتمكن الولايات المتحدة من الانتقام على نطاق واسع، لذلك قام معظم الخبراء بتصنيف هذا السيناريو باعتباره غير محتمل نسبيا.[52]

على خلاف ذلك، فإن انخفاض مستوى الانتشار المحلي إلى جانب التعاون النشط مع الجماعات الإرهابية من شأنه أن يحد من المخاطر التي تتعرض لها الولايات المتحدة لأن التكنولوجيات المنقولة لن تكون قادرة على التسبب في أضرار كارثية داخل الولايات المتحدة أو تجاه مصالح الولايات المتحدة في الخارج.

ستكون باكستان هي الدولة التي تختبر هذين المتغيريين بشدة، يجب أن يتم استبدال النظام الحالي بقيادة تؤيد الجهاديين [53]وذلك لأن : (١) باكستان لديها ترسانة نووية كبيرة نسبيا وأسلحة فعالة مع وسائل فعالة للنقل، (٢) ظهور شبكة عبد القدير خان في عام ٢٠٠٤ أظهر أن هناك عناصر داخل مؤسسة صناعة الدفاع الباكستاني على استعداد لتسويق خبراتهم للآخرين في الخارج. إذا سيطرت حكومة إسلامية راديكالية على السلطة في باكستان فإن الخطر على المصالح الأمريكية من ترسانة أسلحة الدمار الشامل للدولة سيكون كبيراً. المخاطر ستكون أقل نوعا ما في الحالات الأخرى المرشحة للانهيار خلال الحرب الطويلة. فالمملكة العربية السعودية على سبيل المثال، على الأرجح لديها ترسانة أسلحة دمار شامل محدودة للغاية (وربما تقتصر على الأسلحة الكيميائية) وتقنية محلية متواضعة القدرة على إنتاج أسلحة دمار شامل أكثر تقدماً. وحكومة سعودية راديكالية جديدة يمكنها بالتأكيد أن تستفيد من احتياطيات النقد الأجنبي للدولة كي تشتري أسلحة الدمار الشامل وخبرات من السوق السوداء، ولكن السوق السوداء

---

[52] المنطق هنا يفترض أن الطرف الفاعل عقلاني.

[53] وكانت اجهزة الاستخبارات الاميركية قلقة حول أمن الترسانة النووية الباكستانية على المدى القصير في أواخر صيف عام 2007 مع زيادة المعارضة الداخلية للرئيس مشرف. انظر Barbara Starr, “Sources: U.S. Assessing Pakistan Nukes If Musharraf Falls,” نشر في السي ان ان في 10 أغسطس 2007

لأسلحة الدمار الشامل غادرة للغاية وغامضة وحيازة كميات كبيرة من المال لا يعني ضمان النجاح هناك، كما تبين لتنظيم القاعدة ومنظمات إرهابية أخرى في مناسبات متكررة.[54]

وحدوث تحول استراتيجي كبير في دولة إسلامية كبرى من شأنه أيضاً أن ينشئ ملاذات آمنة كبيرة لعدد من الجماعات غير النظامية. فحكومة متعاطفة مع تنظيم القاعدة والفروع التابعة لها، وتمتلك قدرات عسكرية كبيرة وربما تمتلك دعما شعبيا، ستكون أقل اهتماما بالتداعيات المحتملة من العمليات الخارجية، مثل ما حدث مع سقوط نظام طالبان.

الشكل ٥-١ يوضح كيفية تغير الأطراف الفاعلة من حيث احتمالية دورهم، وخطورة دورهم في حال انهيار باكستان.

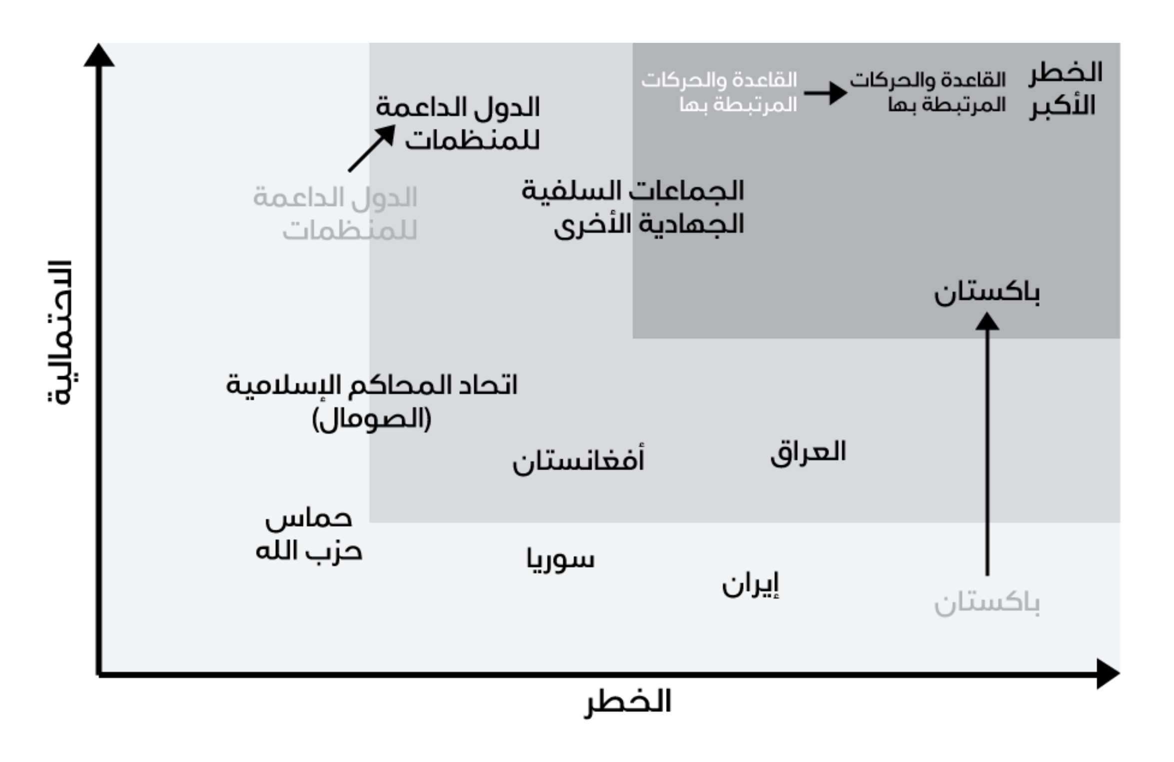
إذا انهارت أحد الدول - في هذه الحالة باكستان - تزداد احتمالات قيامها بأعمال تعاكس أهداف الولايات المتحدة. ونحن نرى أن الخطر من القاعدة وفروعها يزداد حينما يصلون إلى إمكانيات متقدمة. فمن المرجح أن المنظمات الأخرى التي تدعمها الدولة- بدءاً من المدارس الإسلامية إلى المنظمات شبه العسكرية- سيتبعون اتجاهاً أكثر خطورة وأكثر احتمالاً للتحرك ضد مصالح الولايات المتحدة.

ويبين الشكل ٥-١ كيف أن العوامل التي تؤثر على خطر السلفية الجهادية تتغير عندما تنهار دولة إسلامية كبرى. يمكننا أن نرى من هذا أنه سيكون هناك مصادر للتمويل، وأسلحة، وملاذات آمنة أكبر للسلفية الجهادية. كل هذه العوامل تزيد من الخطر الذي تشكله السلفية الجهادية.

---

[54] انظر Daly et al. (٢٠٠٥) لتقارير حول اوم شينريكيو ومحاولات القاعدة في الحصول على أسلحة الدمار الشامل.

رسم توضيحي ٥-١ مخطط لباكستان عندما تنهار



دعم الدول المباشر من خلال التمويل والتدريب وشراء الأسلحة، وآليات التجنيد يمكن أن تزيد قدرة التنظيمات غير النظامية على تحقيق دوافعهم إلى حد كبير. التكنولوجيات العسكرية الحديثة والمتقدمة- بما في ذلك الأسلحة الصغيرة، والأسلحة المضادة للدبابات، والمعرفة المتقدمة حول المتفجرات- ستكون متوفرة في كثير من الأحيان.

وعملية الاقتناء يمكن أن تحدث من خلال وسائل مختلفة تشمل السوق السوداء والرمادية، الأنظمة التجارية غير المشروعة، وعبر الخطوط الخلفية المدعومة من الدول.

ويتم اختبار آثار التعاون في مجال توسيع الدعم للإرهاب السلفي الجهادي في مختلف أنحاء العالم عبر مسار "دولة إسلامية تنهار". إذا تم الاستيلاء على دولة إسلامية كبرى من قبل مجموعة موالية للجهاديين، فإن واحدة من أكبر المخاطر (غير أسلحة الدمار الشامل) على مصالح الولايات المتحدة والغرب هو أن تقوم القيادة الجديدة بتوفر المال والتدريب لمجموعة واسعة من جماعات السلفية الجهادية في جميع أنحاء العالم، بما في ذلك تنظيم القاعدة، وستعمل على استخدام هذه الجماعات لزعزعة استقرار دول إسلامية اخرى. على سبيل المثال، من المتوقع أن حكومة باكستانية متطرفة ستدعم علنا حركة

طالبان في جهودها لإسقاط الحكومة الديمقراطية في أفغانستان. ويمكن لهذا النظام أيضا أن يضاعف جهوده لإضعاف سيطرة الهند على كشمير من خلال تمويل الجماعات الجهادية العابرة للحدود التي تقاتل ضد قوات الأمن الهندية في تلك المقاطعة (مثل: منظمة لشكر (عسكر) طيبة). كما أن دولة باكستانية موالية للجهاديين قد تعمل على تقديم دعم أوسع لجماعات إرهابية سلفية جهادية في أوروبا والشرق الأوسط.

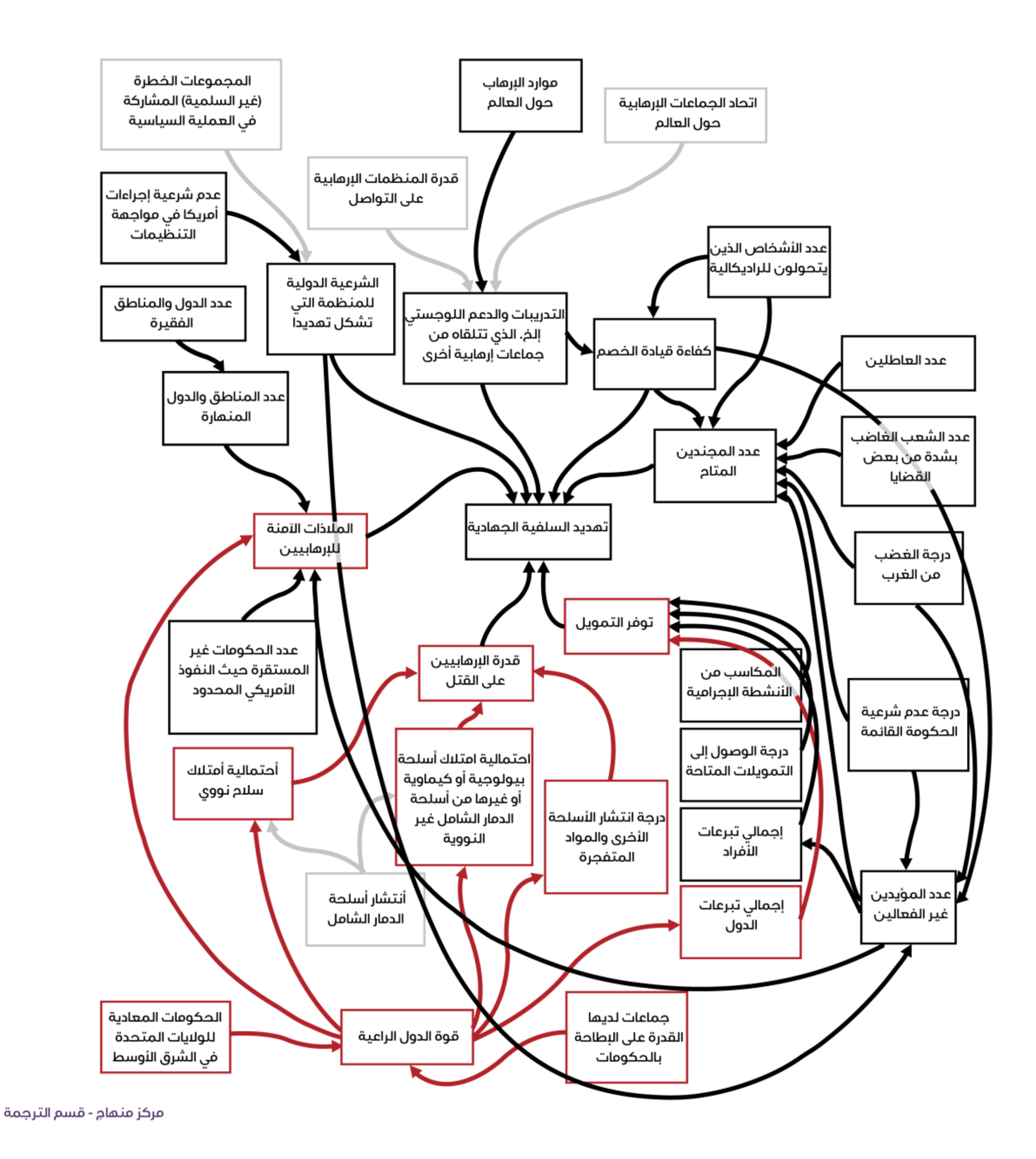
حتى أن الدولة الإسلامية التي ستفسد قليلاً قد تقدم دعماً لم يكن موجوداً من قبل. قبل أن يتم تقديم رعاية من قبل الدولة أو تنفيذ حروب بالوكالة، ينبغي على الدولة الراعية أن تفرض اثنتين من الفرضيات المتعلقة بآثار هذا الدعم.

أولاً فإنه سيتعين عليها أن تكون على قناعة بأن نفوذها على وكيلها سيكون قويا حيث أن الوكيل سيتوجب عليه أن يطيع الأوامر لمهاجمة الأمريكيين، وهذا الشرط ليس من السهل استيفاؤه كما قد يعتقد الكثيرون.

فمعظم الجماعات الإرهابية / المتمردة مستقلة فكريا بدرجة أكبر مما يظن العديد من المحللين الغربيين. على سبيل المثال، على الرغم من أن حزب الله غالبا ما يصور في الصحافة الأمريكية باعتباره امتدادا طائشا من إيران، إلا أن معظم خبراء الشرق الأوسط يتفقون أن حزب الله هو أولا وقبل كل شيء منظمة لبنانية لها هويتها وطموحاتها وخططها الخاصة. إن حزب الله يتلقى بالفعل مساعدات عسكرية كبيرة من إيران، إلا أنهم لا يشعرون بأنهم ملزمون بالموافقة على كل طلب أو توجيه يأتي من طهران.

ثانيًا- وبنفس القدر من الأهمية- فإن الدولة الراعية يجب أن تكون متفائلة حول قدرتها على ألا تترك "بصماتها" على أي هجوم -يقوم به وكيلها- على مصالح الولايات المتحدة. فإن وجود إنكار محكم سيكون بوليصة تأمين ضرورية ضد احتمالية قيام أمريكا بهجمة مرتدة مفاجئة واسعة النطاق.

رسم توضيحي ٥-٢ مخطط المؤثرات لدولة مسلمة تنهار



ملحوظة: العوامل ذات الأهمية المتزايدة موضحة باللون الأحمر.

إذا كان أي من هذه الشروط غير قابل للتحقيق، فمن المرجح أن الدولة الراعية ستُردَع عن حث وكيلها على ضرب الولايات المتحدة. ولا يقتصر دعم الدولة على الشبكات المتفقة معها أيديولوجيًا. فالأيديولوجيات

قد تتجاوز الدعم الديني لتحقيق أهداف عليا، كما حدث أثناء تنافس حزب الله لصالح السلطة خلال المواجهات في لبنان في صيف عام ٢٠٠٦:

بالنسبة لحزب الله، وحتى لإيران، فالعمل لصالح السلطة في المنطقة يخدم هدفًا أيديولوجيًا؛ نفوذهم على الفلسطينيين لا يعني أنهم يريدون نشر المذهب الشيعي في فلسطين. إنما هو لمواجهة إسرائيل والولايات المتحدة ولنشر المقاومة؛ هذا هو الدين الذي يرغبون في انتشاره. (أمل سعد غريب، كما روي في Peterson (2007))

تمديد النطاق

إن مسار "تمديد النطاق" هو عكس "تضييق التهديد". وهنا يتم اتخاذ قرار بأن الشيعية الراديكالية، والدولة الإيرانية نفسها، والإرهابيين في المنطقة، وجماعات الإرهاب غير الإسلامية الأخرى هم جزء من الحرب الطويلة. يمتد نطاق الحرب الطويلة هنا إلى ما وراء السلفية الجهادية. المحفز لهذا التحول في الأحداث إما أن يكون هجوما إرهابيا كبيرا ضد مصالح الولايات المتحدة أو زيادة كبيرة في دعم الدولة لجماعة غير نظامية. وستصبح الحرب الطويلة -في هذه التركيبة- حربًا عالمية حقيقية على الإرهاب إذا كانت ستشمل مجموعة واسعة من الجماعات التي تستخدام تكتيكات إرهابية. ستصبح مواجهة إيران طويلة الأمد جزءًا أساسيًا من السياسة الخارجية والعسكرية الأمريكية، بناءعلى الدعم وارتباط الدول المستمر بالتهديد السلفي الجهادي. فالتواجد العسكري الأمريكي حول إيران (بما في ذلك في العراق وأفغانستان) سيتضاعف.

فمن المرجح أن يزداد هيكل قوات العمليات الخاصة إذا حدث هذا المسار، لأن قوات العمليات الخاصة سيكون عليها القيام بعمليات دولية ضد تنظيم القاعدة والجماعات التابعة لها وحزب الله والمخابرات الإيرانية، القوات المسلحة الثورية الكولومبية، وجبهة نمور تحرير تاميل إيلام. الجدول ٥-٤ يوضح دوافع ووسائل وفرص هذه الجماعات على النحو الوارد في المسار.

في مسار "تمديد النطاق"، تكون الأيديولوجيات المناهضة للولايات المتحدة والعولمة الحالية قد اكتسبت قوة ومصداقية ورفقاء أكثر. في هذه الحالة الأكثر تهديدا، فإن الأيديولوجيات المتباينة تكون قد وضعت الخلافات جانبا للتوحد حول قضية مشتركة: الانقسام الشيعي - السني المعتاد يكون أقل، وجماعات العنف

الإسلامية تبدأ في التعاون. في هذا المستقبل، تواجه الولايات المتحدة تهديدا خطيرا للوضع الراهن في العالم الإسلامي وتهديدات شديدة لأمنها، بما في ذلك الأمن الاقتصادي.

جدول ٥-٤ الدوافع، والوسائل، والفرص في مسار "تمديد النطاق"

الدوافع	الوسائل	الفرص	أمثلة
-المعاملة الغربية السيئة. -العولمة. -سياسات الشرق الأوسط.	-أعمال عنف فردية. -أنشطة شبه عسكرية. - انتفاضة جماهيرية.	-العديد من الفئات الساخطة داخل الدولة. -التقارب البرجماتي (المدعوم عبر الإنترنت) بين - الجماعات غير النظامية. -مشاركة وتبادل المعرفة التكنولوجية: النقل المحتمل لأسلحة الدمار الشامل. -الحصول على دعم كبير من دولة خارجية. -ضعف أيديولوجي -تعزيز تماسك الجماعات ووحدة الأهداف.	-زيادة المواجهة الأمريكية ضد جماعات العنف (حزب الله، القوات المسلحة الثورية الكولومبية، نمور التاميل بالإضافة إلى تنظيم القاعدة و فروعها) وضد أنصار الدولة (إيران)؛ الحذر من العديد من دول المناطق الرمادية (سوريا، الفلبين)

ويُعد اندماج الأيديولوجيات العنيفة في العالم الإسلامي، أو التعاون الميداني بين الأيديولوجيات المختلفة المناهضة للغرب في جميع أنحاء العالم، هو أسوأ الأحوال وربما أكثر السيناريوهات المستقبلية المستبعدة. ومع ذلك، إذا كانت هذه الحالة الأسوأ ستحدث، فإن الولايات المتحدة من المرجح أن تواجه شبكة منظمة منتشرة من الأعداء، والذين ستقوم قدرتهم على استعراض القوة وخلق الأزمات في أجزاء مختلفة من العالم بفرض ضرائب باهظة على الجيش الأمريكي والخبرة السياسية. في الواقع، فإن صراع بهذا الحجم سيكون قضية دولية، تتطلب تعاونًا دوليًا وتعبئة عسكرية على نطاق لم يحدث منذ الحرب العالمية الثانية.

بالنسبة للولايات المتحدة، كي يمتد نطاق الحرب الطويلة إلى المدى الذي تم تصوره في هذا المسار، فإنه سيتعين أن يحدث تحول في فكر جماعة واحدة أو أكثر من الجماعات الرئيسية الإرهابية غير السلفية الجهادية، وهذا التحول من شأنه أن يحول الولايات المتحدة من كونها مجرد قوة معادية تدعم إسرائيل

والحكومات المعادية الأخرى إلى كونها عدوا فعليا يجب مواجهته. حدث هذا النوع من التحول داخل تنظيم القاعدة في عام ١٩٩٦ بعد انتقال بن لادن إلى أفغانستان وقبل إعلان المنظمة عن "الجهاد" ضد الولايات المتحدة بتفجير سفارتي الولايات المتحدة في كينيا وتنزانيا.

حزب الله الذي شن عدة هجمات ضد الولايات المتحدة في لبنان في الثمانينات، يمكن أن يخضع لمثل هذا التحول إذا تم تغيير قياداته أو إذا كان يعاني من تحول مفاجئ في نصيبه من الحياة السياسية اللبنانية.[55]

في هذه الحالات، فإن الجماعات القومية الدينية بالفئة الثالثة (لتعريفات الفئات انظر الفصل الثالث، الشكل ٣-١ من شأنها أن تقلل الجهود السياسية وتُوسع مصالحها العسكرية خارج النطاق الحالي، وبالتالي تغرس نفسها في الفئة الأولى.

المتغيرات التي تم مخاطبتها: يخاطب هذا المسار ثلاثة متغيرات بوضوح: الدعم المحلي للحرب الطويلة، وقدرات الأطراف الفاعلة غير النظامية، ومأزق الحرب التقليدية.

إن أحد محفزات مسار"توسيع النطاق" سيكون هجوما إرهابيا كبيرا على مصالح الولايات المتحدة سواء داخل أو خارج الولايات المتحدة من قبل مجموعة غير سلفية جهادية مثل حزب الله أو القوات المسلحة الثورية الكولومبية. أمثلة على مثل هذا الحدث تشمل: تفجير السفارة الأمريكية، هجوم على مجموعة من السياح الأمريكان في الخارج، أو قاعدة عسكرية أمريكية كبرى في الخارج، أو تفجير في مدينة أمريكية كبيرة (ربما تستخدم فيها أسلحة ذات تأثير دمار شامل). هذا النوع من الهجوم - باستخدام حزب الله كمثال- من شأنه أن يسبب تحولاً في الأطراف الفاعلة كما هو مبين في الشكل ٥-٣. في الشكل، تزداد احتمالات دعم إيران وسوريا لحزب الله، ولكن قد يحدث العكس في الواقع إذا شعرت إيران وسوريا أنهم بحاجة إلى أن ينأوا بأنفسهم بعيدًا عن حزب الله.

هناك نوع آخر من المحفزات وهو سيناريو تكون فيه مجموعة متطرفة غير سلفية جهادية على وشك الإطاحة بنظام موالٍ للولايات المتحدة في بلد مهم استراتيجياً؛ إن المثال الأكثر وضوحا على هذا النوع من السيناريوهات سيكون عمل حزب الله على إزالة الحكومة المنتخبة ديمقراطياً في لبنان من خلال مزيج من الاحتجاجات الشعبية والإرهاب. وهناك احتمال آخر بأن تبذل القوات المسلحة الثورية الكولومبية جهداً لإسقاط الحكومة. إن هذا النوع من الهجوم لن يتسبب فقط في تمدد نطاق الحرب الطويلة لتشمل

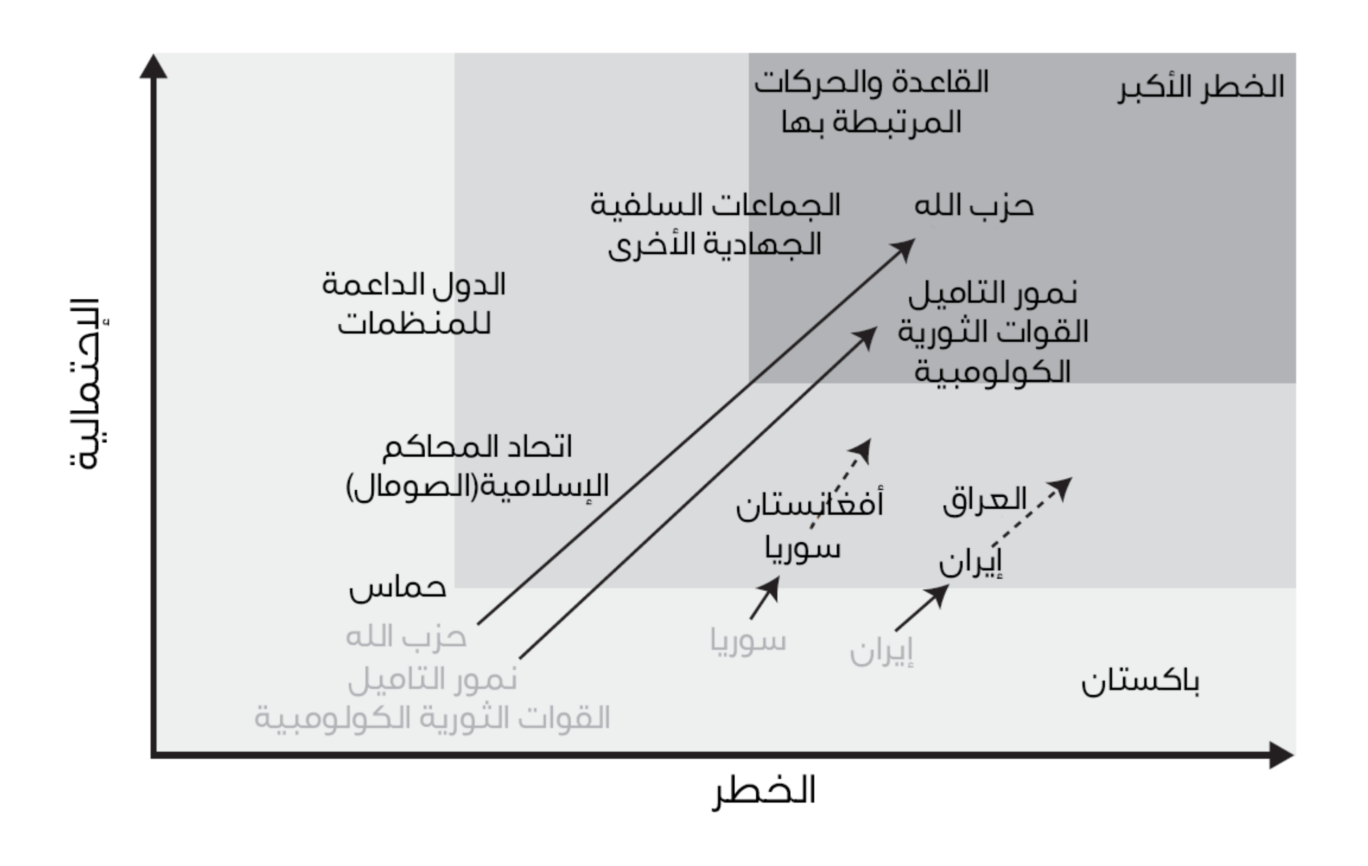
---

[55] وقد يحدث وأن تختار الولايات المتحدة أن تدعم إسرائيل في ملاحقة حزب الله دون حدوث تغير ملحوظ في الموقف السياسي أو العسكري لحزب الله، ولكن ذلك لن يكون جزءاً من الحرب الطويلة كما ذكر في هذا الملف.

مرتكبي الهجوم وحلفائهم، ولكن من شأنه أن يؤدي أيضاً إلى زيادة كبيرة في تأييد الحرب الطويلة داخل الولايات المتحدة. وهذا من شأنه أن يؤدي على الأرجح إلى زيادة التمويل المخصص للحرب الطويلة، ربما على حساب برامج أخرى.



رسم توضيحي ٥-٣ خطط لتمديد النطاق حيث يهاجم حزب الله الغرب



درجة الخطر الذي تواجهه الولايات المتحدة في "تمديد النطاق" سيعتمد على معدل انتشار التكنولوجيا إلى الجماعات المسلحة الإرهابية غير السلفية الجهادية؛ فإذا كانت هذه الجماعات تتلقى الجيل الحالي من الأسلحة المضادة للدبابات، ونظم الدفاع الجوي المحمول، والعبوات الناسفة وقذائف الهاون، فإن المخاطر التي ستواجه جنود الولايات المتحدة وشركاءها المحليين ستكون في زيادة كبيرة. كما أن انتشار التكنولوجيا النووية إلى هذه الجماعات من شأنه -ولا حاجة لقول ذلك- أن يزيد من المخاطر المحتملة

بشكل مُضاعف.[56] على الأرجح، فإن انتشار الأسلحة هذا سيكون مدعوما من قبل دولة ما بطريقة أو بأخرى، ويبقى حجم مشاركة الدول في عمليات نقل الأسلحة وتوفير أسلحة جديدة ومتقدمة أمرا غير يقيني. ستكون التداعيات الجيوسياسية التي ستتبع ذلك، هي أحد الأمور التي سterدع التعاون الموسع بين أي دولة وكيان سلفي جهادي غير نظامي.

في حالة مسار "تمديد النطاق"، تحول جماعة إرهابية غير سلفية جهادية إلى وضعية المواجهة المباشرة مع الولايات المتحدة يمكن - في ظل ظروف معينة - أن يكون مدفوعاً من قبل مصالح ومطالب الدول الراعية للجماعة، إذا كان لها دولة داعمة. فعلى سبيل المثال إذا كانت إيران ستواجه عقوبات اقتصادية خطيرة تم تنسيقها من قبل الولايات المتحدة، فإنه يمكنها أن تضغط على حزب الله ليقوم بضرب المصالح الأمريكية رداً على ذلك. إن استخدام وكيل لإلحاق الضرر بالولايات المتحدة سيسمح للدولة الراعية بالدفاع عن مصالحها دون التعرض لخطر المواجهة الشاملة مع الولايات المتحدة وحلفائها الغربيين. إن الفرضيتين المذكورتين أعلاه واللتين يجب أن تقوم بهما إيران متوفرتان في هذه الحالة.[57]

ووجود حرب تقليدية أمر يجب أن نذكره هنا لأن في هذا المسار، الموقف الأمريكي الجديد العدواني ضد الجماعات الشيعية المتطرفة مثل حزب الله قد يزيد من احتمال أن يتم استدراج الولايات المتحدة - سواء بقصد أو عن غير قصد - إلى صراع تقليدي مع إيران. ويمكن أن يتم إطلاق حلزون التصعيد إذا قامت - على سبيل المثال- ضربة عسكرية أمريكية في لبنان ضد حزب الله بقتل عدد من المستشارين الإيرانيين. وإذا ما بدأ صراع تقليدي ضد ايران، فإن طبيعة هذا المسار ستتغير لتصبح سيناريو ذا حدة عالية جدا.

تعليق العمليات

تعليق العمليات سيكون استجابة لسلسلة من الصدمات الجيوسياسية التي ستجبر الولايات المتحدة مؤقتا على تقليل جهودها في الحرب الطويلة ضد السلفيين الجهاديين العالميين، ومن شأن هذه الصدمات أن تحول انتباه الولايات المتحدة نحو أنواع التهديدات الأكثر تقليدية والتي ستتطلب استجابة بوجود القوات التقليدية ورأس المال الدبلوماسي. وهناك العديد من الأمثلة الممكنة على هذه الأنواع من الصدمات. المحفز الأكثر احتمالاً لبدء هذا المسار سيكون هجمة صينية مفاجئة لقلب ميزان القوى في منطقة غرب المحيط الهادئ، ربما عن طريق حصار أو غزو تايوان. ومع ذلك، فقد تحدث سيناريوهات أخرى بدلاً من ذلك.

---

[56] إن انتشار الأسلحة الكيماوية والبيولوجية، والإشعاعية لن تكون تغييرًا دراماتيكيا.

[57] تعليق قسم الترجمة بمركز منهاج: للفرضيتين راجع صفحة ٧٥

انهيار عنيف لكوريا الشمالية، ونشر كوريا الشمالية للصواريخ العابرة للقارات ذات القدرات النووية، وحملة إيرانية لإغلاق مضيق هرمز، والإعلان عن تحالف عسكري إيراني -روسي، وحرب هندية- باكستانية كبرى، و زعزعة الاستقرار في منطقة جبال الأنديز برعاية فنزويلية كلها صدمات ستتطلب تركيزا شديدا من قبل القادة السياسيين والعسكريين الأمريكيين إلى الحد الذي يقلل من أهمية الحرب الطويلة.

وفي حال وقوع حوادث مثل هذه، فإن الولايات المتحدة قد تسعى لمواجهة التيار السلفي الجهادي من خلال محاولة استخدام الحد الأدنى من الموارد العسكرية اللازمة لمنع انتشار الحركة الجهادية؛ في هذه الرؤية، ستقوم الولايات المتحدة بالاعتماد على بعض حلفائها لتنفيذ جزء كبير من العمليات العالمية المباشرة ضد تنظيم القاعدة وفروعها. تضمين هؤلاء الحلفاء قد ييسره زيادة التهديد الأمامي الذي يجعل عمليات الولايات المتحدة في أماكن أخرى أمراً في مصلحة الآخرين. كما أن الولايات المتحدة قد تحاول إدخال وحدات كبيرة من قوات العمليات الخاصة الأوروبية (بريطانيا وفرنسا وغيرها) في حملتها العالمية لمكافحة تنظيم القاعدة من أجل توفير القدرات لمكافحة التهديد التقليدي.

المتغيرات التي تم مخاطبتها: مسار تعليق العمليات يخاطب اثنين من المتغيرات الرئيسية: مأزق الحرب التقليدية والدعم المحلي. كما هو متوقع، فإن المشهد الجيوسياسي المتغير سيكون هو المحرك الرئيسي لمسار تعليق العمليات والذي يزيد من مأزق الحرب التقليدية. التصدعات الجيوسياسية أو التغيرات في موازين القوى، أو تطوير أسلحة متقدمة، أو الأعمال العدائية ضد الممرات الاستراتيجية، أو التحالفات المتقدمة التي يجري تشكيلها ستكون الأسباب الجذرية لهذا المسار.

معظم الأزمات التي ستؤدي إلى مسار "تعليق العمليات" سيكون سببها تصور دولة معادية أن هناك فرصة سانحة لتحقيق مكاسب كبيرة والتي يمكن أن تستغلها دون أن تواجه مخاطرة كبيرة؛ الفرصة السانحة ستكون مغرية خاصة إذا كانت الدولة تعتقد أن الاتجاهات الطويلة الأجل ستكون لصالح عدوها.[58] الأزمات الداخلية - مثل انهيار كوريا الشمالية - من شأنها من ناحية أخرى أن تحدث من خلال ضغوط خارجية قوية على دولة ضعيفة غير مستقرة. هذه الضغوط قد تنشأ من خلال العقوبات الاقتصادية والقيود المفروضة على المساعدات، أو بدلاً من ذلك، من خلال الدعم الغربي لجماعات المعارضة المحلية. إذا كانت اللازمة الجديدة تشمل صراعا تقليديا- مثل: حرب مع الصين في مضيق تايوان- فإن فرص أن يستمر مسار "تعليق العمليات" لفترة طويلة ستزداد أكثر. ولكن إذا لم تتطلب اللازمة الجديدة أن تخوض الولايات المتحدة حربا

---

[58] على سبيل المثال كان أحد أسباب دخول ألمانيا الحرب العالمية الأولى في عام ١٩١٤، اعتقاد بين القادة الألمان أن النمو الاقتصادي والسكاني الروسي سيجعل روسيا عمليًا غير قابلة للهزيمة في أي حرب تتم في عقد آخر.

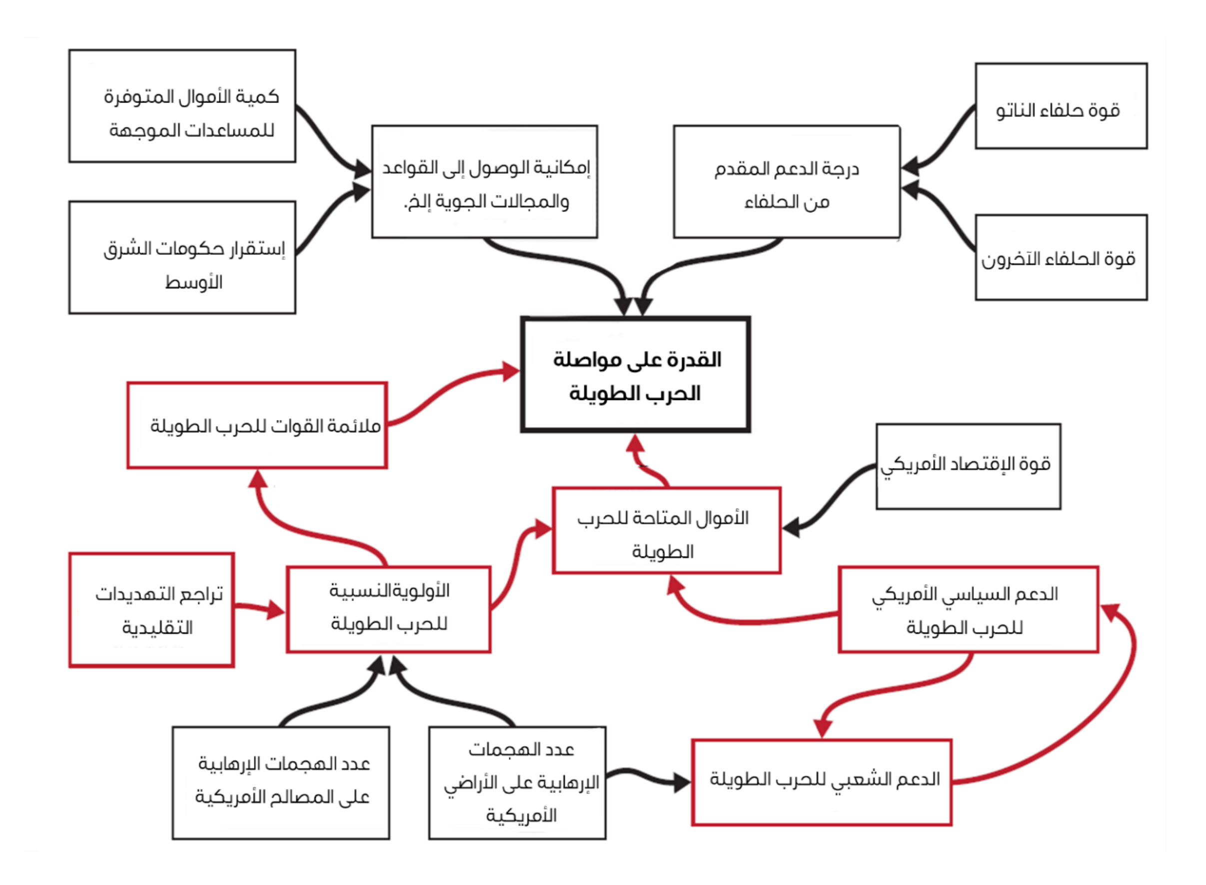
تقليدية بالفعل، بل تقوم بردع عدو جديد فقط أو دعم استقرار دولة منهارة، فإن احتمالية أن يستمر مسار" تعليق العمليات" لعدة سنوات ستقل.

التمويل المخصص للحرب الطويلة هو أيضا متغير حساس في مسار "تعليق العمليات"؛ إذا كانت قيادة الولايات المتحدة قادرة على معالجة الأزمات الجيوسياسية الجديدة بدون تقليل التمويل المخصص للحرب بشدة ضد قوات السلفية الجهادية، حينها سيكون مسار تعليق العمليات قصيرًا نسبياً وربما تافهاً من المنظور الاستراتيجي. ولكن إذا لزم تخفيض التمويل المخصص للحرب الطويلة بنسبة كبيرة لدفع تكلفة التعامل مع اللازمة الجيوسياسية الكبرى الجديدة، فإن مسار تعليق العمليات قد يستمر لعدة سنوات، ويتطلب من الولايات المتحدة أن تعتمد على الحلفاء الرئيسيين لمتابعة غالبية القتال ضد تنظيم القاعدة وفروعها. إن التغير في التمويل أمر معقد ليس لأنه يعتمد على الحسابات الاستراتيجية حول توزيع الموارد العسكرية فقط، ولكنه يعتمد أيضاً على معدل نمو الاقتصاد الأمريكي في ذلك الوقت، وحجم عجز الموازنة الفيدرالية، ونسبة الناتج المحلي الإجمالي المخصصة في ذلك الوقت لنفقات الدفاع، وغيرها.

البيئة السياسية الداخلية في الولايات المتحدة هي أمر هام أيضاً هنا. فإذا شعر الكونغرس أن لديه بعض الفسحة المالية، فقد يرغب في زيادة إنفاق الدفاع إلى الدرجة التي تُمكّن الولايات المتحدة أن تخوض الحرب الطويلة بأقصى سرعة وأيضا أن تتعامل مع اللازمة الجيوسياسية الجديدة التي تم طرحها هنا.

الشكل ٥-٤ يظهر العوامل التي من المتوقع أن تحدث تغييراً في استراتيجية الولايات المتحدة، مما يؤدي إلى مسار تعليق العمليات كما تم شرحه بالأعلى. يشير هذا الشكل أيضا إلى أن زيادة الخطر التقليدي (أي انخفاض في انحسار التهديدات التقليدية) من شأنه أن يؤدي إلى فقدان التمويل ويتطلب تدريب / تجهيز قوات لمهام أخرى. بالإضافة إلى ذلك، فإن فقدان التأييد للحرب طويلة في مواجهة هذا التهديد الآخر سيؤثر أيضاً على السياسة الداخلية والرأي العام.

رسم توضيحي ٥-٤ مخطط المؤثرات. يوضح العوامل التي تؤثر على قدرة الولايات المتحدة في متابعة الحرب الطويلة



صراع سني- شيعي مستمر

يفترض مسار "صراع سني- شيعي مستمر" أن اجتماع ذكريات العنف الطائفي المكثف في العراق خلال ٢٠٠٦-٢٠٠٧ وظهور نظام شيعي من الدرجة الأولى في هذا البلد (العراق) سوف يعمق التصدعات بين الشيعة والسنة في جميع أنحاء العالم الإسلامي. تظهر هذه التصدعات مع الزيادة في عدم الاستقرار السياسي والصراع العنيف في دول الشرق الأوسط وجنوب آسيا التي تحتوي على سكان سُنة وشيعة متنوعين. في هذه الرؤية للحرب الطويلة في المستقبل، فإن كلاً من البحرين والمملكة العربية السعودية وباكستان ولبنان كلها ستعاني من القتال الطائفي، حيث ستقوم المجتمعات الشيعية المحرومة والفقيرة بمهاجمة حكوماتهم التي يهيمن عليها السُنّة. وفي كل حالة ستتعامل قوات الأمن الحكومية

المحلية باستخدام القوة المفرطة. كما سيتم القبض على العديد من رجال الدين الشيعة واحتجازهم دون تهمة.

في السعودية وباكستان ستقوم الانتفاضات الشيعية بإثارة انتقامات عنيفة من قبل ميليشيات السلفية الجهادية الراديكالية وعصابات الشوارع ضد الشيعة غير المقاتلين. ومشاهد إراقة الدماء من تلك البلاد ستدفع الحكومة الإيرانية لاتخاذ إجراء حيال ذلك. وقد يبدأ النظام الديني بطهران في توفير مساعدات مادية وتدريبات عسكرية سرية للميليشيات الشيعية وقوات الدفاع عن النفس في جميع أنحاء العالم الإسلامي بما فيها الميليشيات والقوات الموجودة في المنطقة الشرقية للمملكة العربية السعودية. وبالمثل فإن الصراعات السنية- الشيعية الممتدة قد تتأجج بسبب المشاركة العلنية للمؤيدين السنّة - من السعودية والأردن - والذين يتدخلون عبر حدود الدولة، مما يزيد من الاهتمام الدولي للأمر. سيهتم القادة الأمريكيون جداً بشأن هذه التطورات وسيقررون التركيز -على المدى القريب- على حشد الأنظمة السنية التقليدية في السعودية، ومصر، وباكستان كوسيلة لاحتواء قوة ونفوذ إيران في الشرق الأوسط والخليج العربي. وسيزداد الدعم الاقتصادي والمساعدات الأمنية الأمريكية لتلك الحكومات مع تفاقم العنف الطائفي في المنطقة. كما ستقوم واشنطن بتقديم مساعدات متخصصة حول مواجهة الإرهاب للحكومات المهددة في البحرين ولبنان، بحيث تستطيع تلك الأنظمة أن تسيطر على الجماعات الإرهابية الشيعية المدعومة من إيران والتي تزداد الآن في الحجم والتمرّس (أي: حزب الله البحريني واللبناني).

هذا المسار يفرض على الولايات المتحدة الأمريكية موقفاً دبلوماسياً شديد الحساسية حيث سيتعين عليها إقامة علاقة استراتيجية قوية مع الحكومة الشيعية في العراق وفي نفس الوقت أن تدعم الأنظمة السنية المحافظة في الشرق الأوسط والتي ترى أن النظام العراقي يشكل تهديداً للوضع القائم. سيتوجب على الدبلوماسية الأمريكية أن تعمل على زيادة نفوذ الشيعة المعتدلين في النظام العراقي على حساب الأصوليين المتشددين المدعومين من إيران.

واحدة من غرائب مسار الحرب الطويلة هذا، أنه في الواقع قد يحدّ من خطر القاعدة على مصالح الولايات المتحدة على المدى القصير. فتصاعد الهوية الشيعية والثقة الملحوظة هنا قد تثير قلق مجتمع السلفية الجهادية في العالم الإسلامي بما فيه القيادة العليا للقاعدة.

نتيجة لذلك؛ فمن المحتمل جدا أن تركز القاعدة جهودها نحو استهداف مصالح إيران في الشرق الأوسط والخليج العربي وفي نفس الوقت تقلل من عملياتها ضد أمريكا والغرب.[59] وقد يعزز تنظيم القاعدة من جهوده لزعزعة الحكومة العراقية ومن الممكن أيضا أن يقوم بحملات إرهابية ضد البنية التحتية لحزب الله في جنوب لبنان. من هذه الرؤية للحرب الطويلة، من المتوقع أن تنفذ القاعدة هجمات منقطعة النظير في إيران نفسها. دوافع، ووسائل، وفرص هذا المسار مبيّنة في جدول ٥-٥.

يحرك هذا المسار تركيبة من الأيديولوجية وأوجه القصور في الحكم؛ تلعب الأيديولوجية دورا واضحا في ذلك المسار لأن القضية المحورية في الانقسام السني-الشيعي تتضمن وجهات نظر مختلفة للقيادة الشرعية في النظام الإسلامي. هذه الخلافات تمزق قلب هوية العالم الإسلامي وقد قامت بخلق تصدعات في المجتمع المسلم منذ عدة قرون. إضافة إلى ذلك، وعلى الرغم من أن تلك التصدعات قد تم طمسها بفعل التدخل الاستعماري والنزعات القومية، إلا أن الأيديولوجية السلفية الجهادية توجه سهامها نحو أي إطار أيديولوجي منافس في محاولة منها لنزع الشرعية الدينية عن أي مصطلحات أخرى باعتبارها "غير إسلامية". وبالتالي، فإن تفكيك كل من الأيديولوجيات العلمانية والحكم السليم (الذي بدوره قد يلطف العلاقات بين المجموعات المتنافسة) قد يوفر ثغرات لحدوث هذا النوع من المسارات.

جدول ٥-٥ الدوافع، والوسائل، والفرص في مسار"صراع سني- شيعي مستمر"

الدافع	الوسائل	الفرصة	أمثلة
-التضامن الديني. -انخفاض التمثيل القطري. -الغضب تجاه سياسات وإجراءات الشرق الأوسط.	-أعمال عنف فردية. -أنشطة شبه عسكرية. -الحرب بالوكالة.	-رقعة من النظراء الطائفيين في العديد من البلدان. -التقارب العملي وقرابة الدم -مشاركة وتبادل المعرفة التقنية: احتمالية نقل أسلحة وأموال من الدول الداعمة. -الحصول على دعم ديني وأيديولوجي من قبل دولة لها نفس الانتماء الديني.	-صراع عنيف في المناطق التي تحوي تجمعات سنيّة-شيعية في الشرق الأوسط وشرق آسيا. -زيادة قليلة في حدود الدولة المرسومة. -هجمات غير نظامية أو نظامية بين الجماعات الطائفية.

[59] في الواقع، قام "حامد العلي" - أحد أبرز قادة السلفية الجهادية في منطقة الخليج العربي - بدعوة الراديكاليين السُنّة للحرب ضد إيران والشيعة بنفس القوة الموجهة لحرب أمريكا وحلفائها الغرب.

كما أن سوء الحكم يعمل على تفاقم التوتر الأيديولوجي، حيث قامت العديد من الأنظمة السنية المحافظة بالتمييز الممنهج ضد الشيعة لسنوات؛ ففي العراق أثناء حكم صدام- على سبيل المثال- تم تخصيص كل المناصب العليا في حزب البعث والجيش والمخابرات للسنّة بالرغم من أن الشيعة يمثلون أكثر من ٥٠% من إجمالي سكان العراق، وكانت المناطق السنية تتمتع بمستشفيات ومدارس وطرق أحدث من تلك الموجودة بالمناطق الشيعية والتي كانت بنيتها التحتية عادة مهملة إلى حد الانهيار؛ وفي السعودية، لطالما واجه الشيعة تضييقات على احتفالاتهم بالأعياد الدينية، وفي بعض الأحيان كانوا يُمنعون من بناء مساجد جديدة. وتدار المدارس في الأحياء الشيعية من قبل إدارة سُنية والتي تعلم الطلاب أن التشيع أمر غير شرعي. وأخيرًا، فإن رجال المؤسسة الدينية السنيّة يهاجمون التشيّع بلا هوادة في الصحف واصفين الشيعة بأنهم مرتدون أو بما هو أسوأ. خلق هذا التمييز الممنهج استياءً عميقا في المجتمعات الشيعية تجاه الحكومة؛ هذا الاستياء يمكن أن يشتعل بسهولة إلى عنف في الشوارع حال تلقيه للشارة السياسية المناسبة. **المتغيرات التي تم مخاطبتها:** يخاطب مسار "صراع سني - شيعي مستمر" متغيرين أساسيين: الاستقرار السياسي في الشرق الأوسط، والدعم الدولي وشرعية العمليات الأمريكية.

الاستقرار في الشرق الأوسط -ولاسيما في الوضع السياسي- يلعب دورا كبيرا في خلق مسار "صراع سني - شيعي مستمر". فإذا كانت المنطقة متوترة وغير مستقرة- مثلما كان الوضع أثناء حرب حزب الله مع إسرائيل عام ٢٠٠٦ حينما كان يرى حزب الله على أنه يسرق عباءة المقاومة ضد إسرائيل من قوات الرفض السنية - فإن المشاعر الطائفية تزداد ويصعب التحكم فيها. وعلى النقيض، في فترات الهدوء النسبي - مثل منتصف التسعينات عندما كان هناك آمال في نجاح اتفاقيات أوسلو - ستُدعم القوات والأطراف الفاعلة الداعون للسلام الطائفي في العالم العربي.

قد يتأثر الاستقرار السياسي في الشرق الأوسط بشكل كبير بالنتيجة النهائية لحرب العراق؛ على سبيل المثال، فإن التأسيس الكامل لحكومة ذات غالبية شيعية في العراق قد يسهل ذلك المسار. فإذا أصبح من الواضح أن المواطنين السنة سيتم وضعهم بشكل دائم في الصف الثاني سياسيا فإن ذلك سيثير قدرا كبيرا من القلق لدى العديد من المواطنين ورجال الدين السنة في أنحاء العالم العربي، وقد تتزايد مخاوفهم من انتشار النفوذ الشيعي في بلادهم. البلدان التي يفوق فيها الشيعة السنة عددا مثل البحرين ولبنان بالأخص قد تصبح أكثر عرضة لهذا الأثر. في نفس الوقت، فإن المواطنين الشيعة المحرومين في بلاد مثل السعودية وباكستان قد يشجعهم نموذج العراق ويجعلهم أكثر جرأة -المهد القديم للخلافة- حينما يحكمها الشيعة. فقد يدفعهم ذلك نحو استخدام عنف الشوارع ضد السنّة المحليين

لتحقيق أهدافهم الخاصة. أحد المحفزات القوية لهذا المسار سيتمثل في استمرار العنف الطائفي الشديد بين السنّة والشيعة في العراق. كما أن شبح إراقة الدماء الجماعي المستمر منذ سنوات قد يزيد من توتر العلاقات الطائفية في المناطق التي تحوي مواطنين سنة وشيعة في العالم الإسلامي. والسياسة الخارجية العدوانية لإيران في الخليج العربي قد تشعل الصراع على نطاق أوسع بين السنة والشيعة.[60] وإذا استمرت طهران في مسارها الحالي نحو تطوير أسلحة نووية والسعي لتوسيع تواجدها العسكري ونفوذها في الخليج العربي فقد يضطر ذلك الأنظمة العربية السنية المحافظة إلى استخدام فصاحتها الخطابية في استثارة مشاعر الرفعة والتضامن السنّي لحشد شعوبهم خلفهم ضد إيران، وقد يشعل ذلك أعمال عنف عفوية ضد الأقليات الشيعية في السعودية والكويت والأردن واليمن. كما أن درجة الشرعية السياسية الأمريكية في الشرق الأوسط والخليج العربي تلعب دورا مهما في مسار "صراع بين سني - شيعي مستمر". إذا كان يُنظر للولايات المتحدة على أنها ضعيفة و أو تفتقد للمصداقية كطرف / فاعل صادق في المنطقة، فلن تمتلك واشنطن القدرة الدبلوماسية لحث الحكومات المحلية على اتخاذ الخطوات اللازمة للحد من العنف الطائفي الشامل، ولن تستطيع كذلك الاستمرار في ردع التوسع الإيراني في المنطقة. إن السيناريو الذي تكون فيه أمريكا ضعيفة سياسيا في الشرق الأوسط في الأغلب سيدفع نحو مسار الصراع السنّي- الشيعي. على صعيد آخر، إذا كانت أمريكا قادرة على استعادة سمعتها ومكانتها في المنطقة، فإن احتمالية هذا المسار ستقل لأن الضغط الأمريكي الدبلوماسي حينها سيصبح أقوى تأثيرا وقد يجبر الأنظمة المحلية على استخدام مزيج من سياسات العصا والجزرة لوقف الصراعات الطائفية.

حركات تمرد متكررة / عدم الاستقرار

مسار" حركات تمرد متكررة /عدم الاستقرار" يختلف عن مسار " دولة مسلمة كبرى تنهار" في أنه لا يفترض النجاح في الإطاحة بالحكومات الكبرى الحليفة، بل يبني تصورا يواجه فيه العديد من حلفاء الولايات المتحدة وأصدقاؤها تمردات شديدة واضطرابات تستنزف مواردها وتقلل من شرعية النظام. تلك الاضطرابات يحركها بدرجة كبيرة المظالم المتكبدة في معظم المسارات المذكورة- بالتحديد- القضايا الداخلية حيث الهياكل الحكومية غير الكفء وغير الفعالة، والبنية التحتية المهدّمة على مستوى الخدمات الأساسية، وخلافات حول شرعية القادة الحاليين. في هذا المسار قد تواجه باكستان ثورات كبرى في

[60] من الصعب توقع اتجاه السياسة الخارجية الإيرانية على المدى المتوسط والبعيد وذلك للطبيعة المقسمة لعملية اتخاذ القرارات الخاصة بالأمن القومي الإيراني. انظر (Kamarva 2007). عن القوة المتزايدة للحرس الثوري الإسلامي في الدولة الإيرانية، انظر (Khalaji 2007)

المناطق القبلية المحكومة فيدراليا وفي بلوشستان. أما السعودية فستكافح حركات التمرد الأصولية بقيادة القاعدة في المناطق المركزية الوهابية المحافظة حتى شمال الرياض. ستواجه مصر عودة الجماعة الإسلامية المصرية المنحلة، بينما ستكون الحكومة العراقية- التي لم تنضج بعد- مشغولة كليا بالعشائر السنية الراديكالية ومقاتلي القاعدة الموجودين في قطاع الأنبار. هنا قد تواجه الأردن ولبنان مخاطر أمنية داخلية كبيرة؛ حيث ستكون الحكومة اللبنانية في تحدٍ مع حزب الله الذي أصبح أكثر حزما عن ذي قبل. أما الأردن فسيتعين عليها مواجهة مخالب القاعدة الممتدة من العراق حتى المدن السنّية في جنوب عمان. لن يكون أي من تلك التمردات قويا بالقدر الكافي للإطاحة بالنظام القائم. ومع ذلك فإن مجموع تلك التمردات سيخلق مناخا من عدم الاستقرار والفوضى في الشرق الأوسط مما قد يزيد من تعقيد دور واستراتيجية أمريكا في الحرب الطويلة؛ قد يتولد عدد متزايد من المناطق غير الخاضعة للسيطرة الحكومية وفيها سيعمل الإرهابيون والجماعات الإجرامية بدون خوف من العواقب، وسيؤثر ذلك سلبا على النمو الاقتصادي في المنطقة ويزيد من البطالة في الدول التي بها أعداد ضخمة من الشباب. إذا بدأت العناصر المتمردة في السعودية في استهداف خطوط البترول بشكل منتظم فإن الارتفاع المفاجئ في السعر العالمي للبترول سيؤثر على الاقتصاد العالمي كذلك. وبدون شك فإن الولايات المتحدة ستواجه هذا المسار من خلال برامج الدفاع الأجنبي الداخلي وبرامج مكافحة التمردات المكثفة للدول المتضررة. قد يذهب المستشارون الأمريكيون إلى ساحة المعركة بصحبة بعض قوات الأمن المحلية ولكن ليس من المحتمل أن تنتشر الوحدات المقاتلة الأمريكية في أيٍ من تلك البلدان، فيما عدا العراق حيث من المتوقع أن يستمر تواجد الوحدات المقاتلة الأمريكية هناك لمدة طويلة، وقد يحدث أيضا تبادل في المعلومات الاستخباراتية بشكل مكثف مع مصر، والسعودية، والعراق، وباكستان. وبشكل عام ستحاول الولايات المتحدة أن تقلل تواجدها في المنطقة. أخيرا ستصاحب هذه المساعدات الأمنية جهود دبلوماسية ترمي إلى تعزيز سلسلة من الإصلاحات السياسية والإدارية البطيئة في البلدان المتضررة، تلك الإصلاحات ستزيد من شرعية الحكومات(مثل: تبسيط البيروقراطيات وتقديم الخدمات الأساسية) ومن ثمّ تقليل الدعم الذي تتلقاه الجماعات المتمردة. من المتوقع أن تؤتي تلك الإصلاحات ثمارها في مصر والعراق بينما تتضاءل نسب نجاحها في السعودية وباكستان دوافع، ووسائل، وفرص هذا المسار مبيّنة في جدول ٥-٦

يساعد الحكم المختل في الدفع نحو مسار" حركات تمرد متكررة /عدم الاستقرار" لأنه يؤسس للعديد من المظالم الأصلية التي تمثل السبب الجذري في عدم الاستقرار في العالم الإسلامي. الفساد، والمحسوبية، وانعدام الكفاءة، وتهالك البنية التحتية، وسوء تقديم الخدمات الأساسية كالكهرباء، كل

ذلك يقلل من شرعية الأنظمة الحاكمة في العالم الإسلامي. هذه المشكلة هي مشكلة حادة في العالم العربي تحديدا؛ حيث تمثل مصر نموذجاً مثالياً للحكم غير الفعال، ولكن يمكن ملاحظة أوجه القصور في الحكم أيضا في بلدان أخرى مثل باكستان وبنجلاديش وأوزباكستان. وحينما يكون الفساد وسوء الخدمات مصحوبا بركود اقتصادي وأسواق عمل غير مرنة والذي يخلق نسب عالية من البطالة لدى الشباب، مع القمع السياسي، كل ذلك يخلق فرص كبيرة للمتطرفين الإسلاميين وزعماء القبائل الطامحين لعرض أنفسهم كبدائل للأنظمة الحاكمة وحشد أتباعهم نحو العنف ضد السلطات.

جدول ٥-٦ الدوافع، والوسائل، والفرص في مسار" حركات تمرد متكررة /عدم الاستقرار"

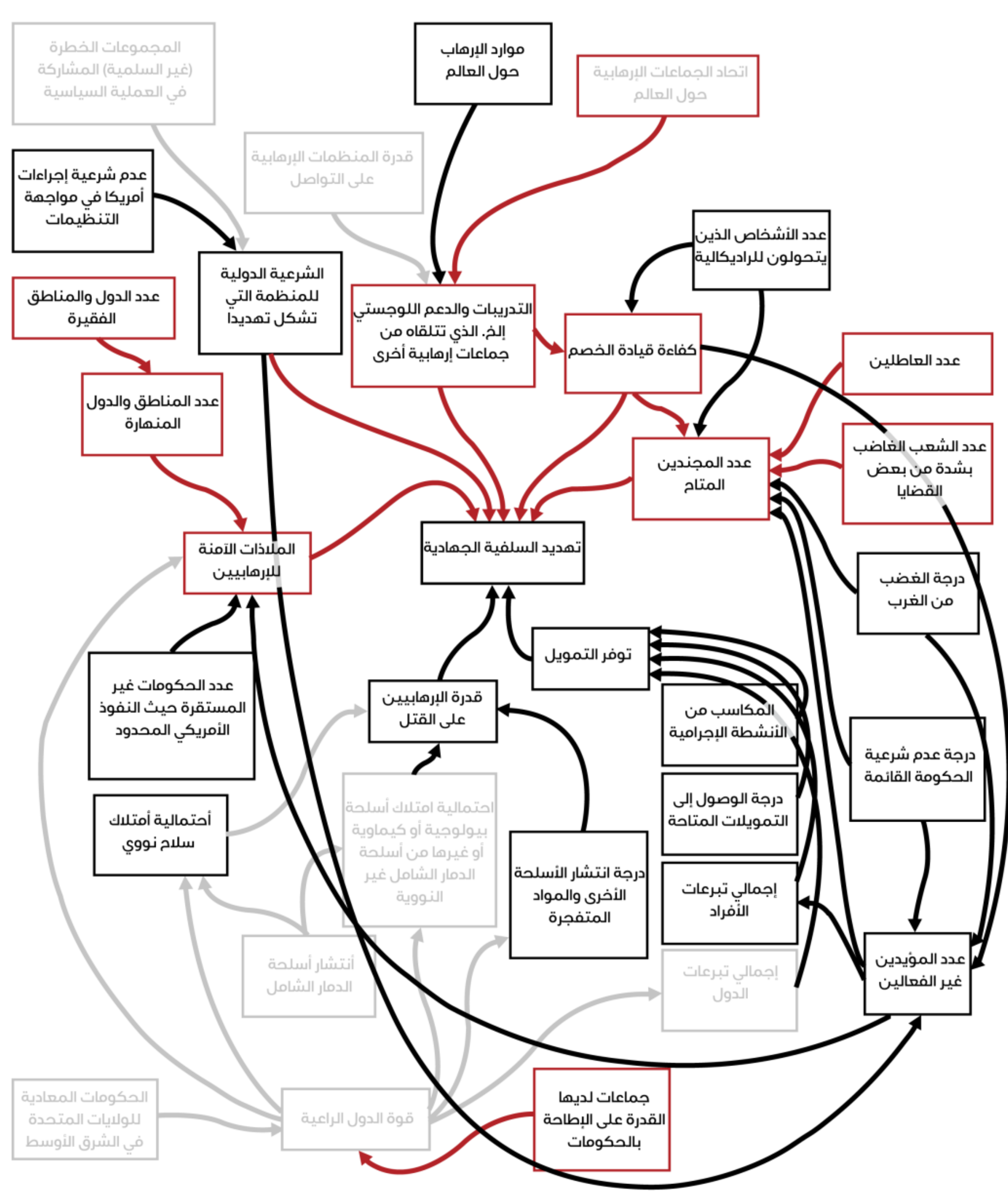
الدافع	الوسائل	الفرص	أمثلة
-حكومات محلية فقيرة وغير كفء. -مشاكل البطالة: تغيرات ديموغرافية.	-أعمال عنف فردية -أنشطة شبه عسكرية.	-مناطق خارجة عن سيطرة الحكومة، ملاذات آمنة. -عدم قدرة دولة على أن تسيطر على أمورها داخليا -الدعم الخارجي، والأسلحة، والمجندين، والتكنولوجيات العسكرية المتقدمة.	-ثورات كبيرة في المناطق القبلية في باكستان -حركات تمرد بقيادة القاعدة في السعودية. -الجماعة الإسلامية في مصر. -التهديدات الداخلية في الأردن ولبنان.

المتغيرات التي تم مخاطبتها: يخاطب مسار" حركات تمرد متكررة/عدم الاستقرار" متغيرين أساسيين: انتشار الملاذات الآمنة وقدرات الأطراف غير النظاميين.

(ما إذا تم إقامة ملاذات آمنة أم لا) هو عامل آخر سيحدد مدى تأثير هذا المسار على المناخ الأمني في أطراف العالم الإسلامي؛ إذا استطاعت العديد من الجماعات المتمردة /الإرهابية أن يفرضوا سيطرتهم على المناطق غير الخاضعة للسلطة واستخدامها كملاجئ يمكنهم أن يتدربوا ويخططوا ويجندوا أتباعهم فيها بأمان، فإن ذلك سيزيد من الخطر الذي يشكله مسار "حركات تمرد متكررة /عدم الاستقرار". تتسبب الملاذات الآمنة في تضاعف قوة الجماعات المتمردة ووجودها يُعد مؤشرا رئيسيا على احتمالية نجاح حركات التمرد. في الستينات ساعد وجود الملاذات الآمنة في "لاوس وكمبوديا" الفيت كونغ على التحكم في وتيرة حرب العصابات في جنوب فيتنام. وفي زمن معاصر أكثر، عندما تكونت ملاذات مؤمنة بإذن من الحكومة للقوات الثورية المسلحة في كولومبيا في التسعينات، مهّد ذلك الطريق لزيادة نشاط القوات

الثورية هناك مما دفع البلاد نحو مزيد من الفوضى. ولم يتضاءل نصيب القوات الثورية في أرض المعركة إلا حينما استطاعت القوات الحكومية أن تستعيد الملاذات الآمنة وتسيطر عليها. وفي الواقع إذا ما أصبح شمال وزيرستان ملاذا آمنا على المدى الطويل للقاعدة وفروعها ولحركة طالبان في باكستان فمن المؤكد أن السيطرة على التمردات في أفغانستان ستصبح أصعب على قوات الناتو والحكومة الأفغانية.

رسم توضيحي ٥-٥ مخطط التأثير لمسار " حركات تمرد متكررة /عدم الاستقرار"



مركز منهاج - قسم الترجمة

يبين الرسم التوضيحي ٥-٥ العلاقة بين الدول الفقيرة والمنهارة وتوفّر الملاذات الآمنة ودرجة الخطر. ويوضح أيضا كيف يمكن أن تعمل وحدة التنظيمات الإرهابية -المحتملة في هذا المسار- على إشعال الخطر المتزايد. بالإضافة إلى ذلك، فإن حركات التمرد نفسها قد تشعل مزيدا من الغضب الشعبي والبطالة، مما قد قد يزيد من عدد المجندين. بالإضافة إلى توفّر الملاذات الآمنة فإن الدول والأطراف غير النظامية الخارجية التي تقدم الدعم من حيث التمويل، والتسليح، والمجندين لبعض الجماعات المتمردة والإرهابية ستعمل على دفع "حركات تمرد متكررة/عدم الاستقرار" في داخل العالم الإسلامي وخارجه. بالرغم من أنه من الواضح أن الدعم الخارجي لا يكون في العادة هو السبب الجذري في عدم الاستقرار وحركات التمرد إلا أنه بالتأكيد يؤدي إلى تفاقم الأزمات، وفي الأغلب يقوم بتحويل تلك الأزمات والصراعات من مجرد مضايقات طفيفة إلى معارك مستمرة كبيرة والتي إما أن تقيد عددا كبيرا من جنود الحكومة أو تخلق مناطق خارجة عن سيطرة الحكومة مما قد يولد إرهابا عابرا للحدود (عالميا). هذا المسار يتوقع - بناءً على التصرفات السابقة - أن إيران ستكون الدولة الراعية الرئيسية لتمرد حزب الله في جنوب لبنان وأيضا للجماعات الراديكالية الشيعية المناهضة لسلطة الحكومة العراقية شمال العراق. طهران قد تقدم مساعدة سرية ممكنة لعناصر طالبان المقاتلة في شرق وجنوب أفغانستان. وعلى الرغم من أن طالبان لا تتفق أيديولوجيا مع إيران، إلا أنها قد ترى بعض المنافع التي يمكن تحقيقها من استنزاف القوات الأمريكية والناتو في أفغانستان وبالتالي فإن طالبان لا تمتلك أي فرصة لتشكل تهديدا على شرق إيران أو على المصالح الاقتصادية الإيرانية المتنامية في غرب أفغانستان. قد تشتعل الاضطرابات في المناطق القبلية في باكستان عن طريق الدعم المادي للقبائل المتمردة وعناصر القاعدة ويتوفر ذلك الدعم من قبل المتبرعين الأثرياء من الخليج العربي ومن قبل المؤسسات الخيرية ذات النزعة الوهابية. وقد مكنت التقنيات العسكرية الحديثة الجماعات المتمردة من الصمود في وجه هجمات قوات الأمن الحكومية بشكل أفضل مما كان يفعل سابقوهم. إذا تسارع انتشار التكنولوجيا العسكرية المتقدمة إلى الجماعات المتمردة فإن الآثار الأمنية لهذا المسار ستصبح أكثر خطورة بالنسبة للولايات المتحدة، حيث أن القوات العسكرية والأمنية المحلية ستصبح غير قادرة على التعامل مع التهديدات الأمنية بدون تدخل عسكري كبير من قبل الولايات المتحدة وحلفائها؛ فتكنولوجيا الاتصالات الجديدة مكنت الجماعات المتمردة والإرهابية من العمل بشكل سلس مما أتاح لها أن تعمل كبناية شبكية مكونة من خلايا مجزأة ومرتبطة بشكل حر بالقيادة العليا. تضمن تلك البنية أن موجة واحدة من الاعتقالات والاستجوابات لن تؤدي إلى انهيار المنظمة بأكملها. التقدم في التكنولجيا الحركية ساعد في خدمة قضية الجماعات المتمردة. فالأنواع الجديدة من الصواريخ المحمولة باليد كعائلة آر-بي-جي والصواريخ المحمولة المضادة للدبابات مثل كورنيت (Kornet) مكنت خلايا

المتمردين الصغيرة من توجيه حزمة من الضربات الموجعة ضد المدرعات الخفيفة للجيش التقليدي أو قوات الأمن. كما مكنت الأساليب المتطورة لإشعال العبوات الناسفة هذه الجماعات من وضع الطرق الرئيسية والسريعة تحت التهديد لمدة طويلة حتى مع امتلاك الجيوش لوسائل إلكترونية مضادة معقدة. أخيراً، فقد أصبحت أنظمة الدفاع الجوي المحمولة أكثر تطورا وفاعلية مع مرور الزمن وانتشرت بشدة في السوق السوداء العالمية. والجيل الأخير من تلك الأنظمة يستطيع أن يشكل خطرا حتى على طائرات الهيلكوبتر الهجومية وطائرات النقل التي تسير ببطء. على نفس المنوال، فإن الارتفاع السريع في التعاون بين الأطراف الخارجية القوية - مثل إيران وبعض الجماعات المتمردة - قد يزيد من تفاقم الوضع في هذا المسار. إن زيادة تدفق الأموال والتسليح وقنوات أكبر لتدريب المجندين المتمردين والإرهابيين في معسكرات تدريب أجنبية بدعم من أطراف خارجية سيزيد من قدرات الجماعات المتمردة بشكل سريع؛ في الواقع إذا ارتفع مستوى التعاون عن حدٍ معين، فإن مسار "حركات تمرد متكررة /عدم الاستقرار" يمكن أن يتحول إلى مسار "دولة إسلامية كبرى تنهار" حيث تزداد التهديدات إلى درجة أن نجاة الأنظمة الحاكمة ستكون مستحيلة ما لم تنهَل عليها المساعدات العسكرية من الغرب، قد يساعد نموذج جيش المهدي بالعراق في التوضيح؛ تطورت هذه القوات من ميليشات متناثرة لتصير كيانا عسكريا منضبطا يفرض سيطرته على أجزاء كبيرة من جنوب العراق وباستطاعته أن يواجه كلاً من الجيش العراقي والقاعدة في العراق عندما يكونون في أرضه.

الفصل السادس

ماذا يعني ذلك بالنسبة للجيش؟

تقدم هذه الدراسة تقييماً للافتراضات والمتغيرات المرتبطة بمناخ الحرب المستقبلية، بالإضافة إلى ذلك فإنها تطرح تفسيرا للمكونات الأساسية للحرب الطويلة، مما يتيح تأسيس قاعدة تُبنى عليها استراتيجيات الولايات المتحدة في تلك الحرب، ومن ثم فهي تعطي الجيش رؤية أفضل لدوره وكيفية تدخله في تلك المسارات. تتيح المسارات المحتملة المقدمة في تلك الدراسة الفرصة للجيش ليقيّم حجم وهيكلة القوات التي قد يتعين عليه الاستعداد لمواجهتها.

قائمة الاستراتيجيات الخاصة بنا قد تم تكوينها بالاعتماد على مصادر رسمية تشمل: تقرير الدفاع الرباعي، والاستراتيجية الأمريكية للأمن القومي، والاستراتيجية العسكرية القومية للحرب على الإرهاب و النظرية التشغيلية المشتركة للحرب غير النظامية، والنظرية التشغيلية المشتركة لعمليات الاستقرار والأمن والانتقال وإعادة الإعمار، وكتيب الجيش الجديد لمكافحة التمرد وقد اعتمدنا بشكل كبير على النقاشات التي تمت في حلقة دراسة "طبيعة الحرب الطويلة" المنعقدة في ديسمبر ٢٠٠٦، وأخيرًا أشرنا إلى قائمة من الدراسات الأكاديمية حول الشرق الأوسط والخليج العربي وجنوب آسيا لنخرج من إطار تفكيرنا حول هذا الموضوع، وقمنا بتنقيح القائمة الواسعة من الخيارات الاستراتيجية التي تم تناولها عن طريق مراجعات تمت بين أعضاء فريقنا البحثي مراعين عدم حدوث أي تداخل بينها.

الاستراتيجيات السبع للحرب الطويلة

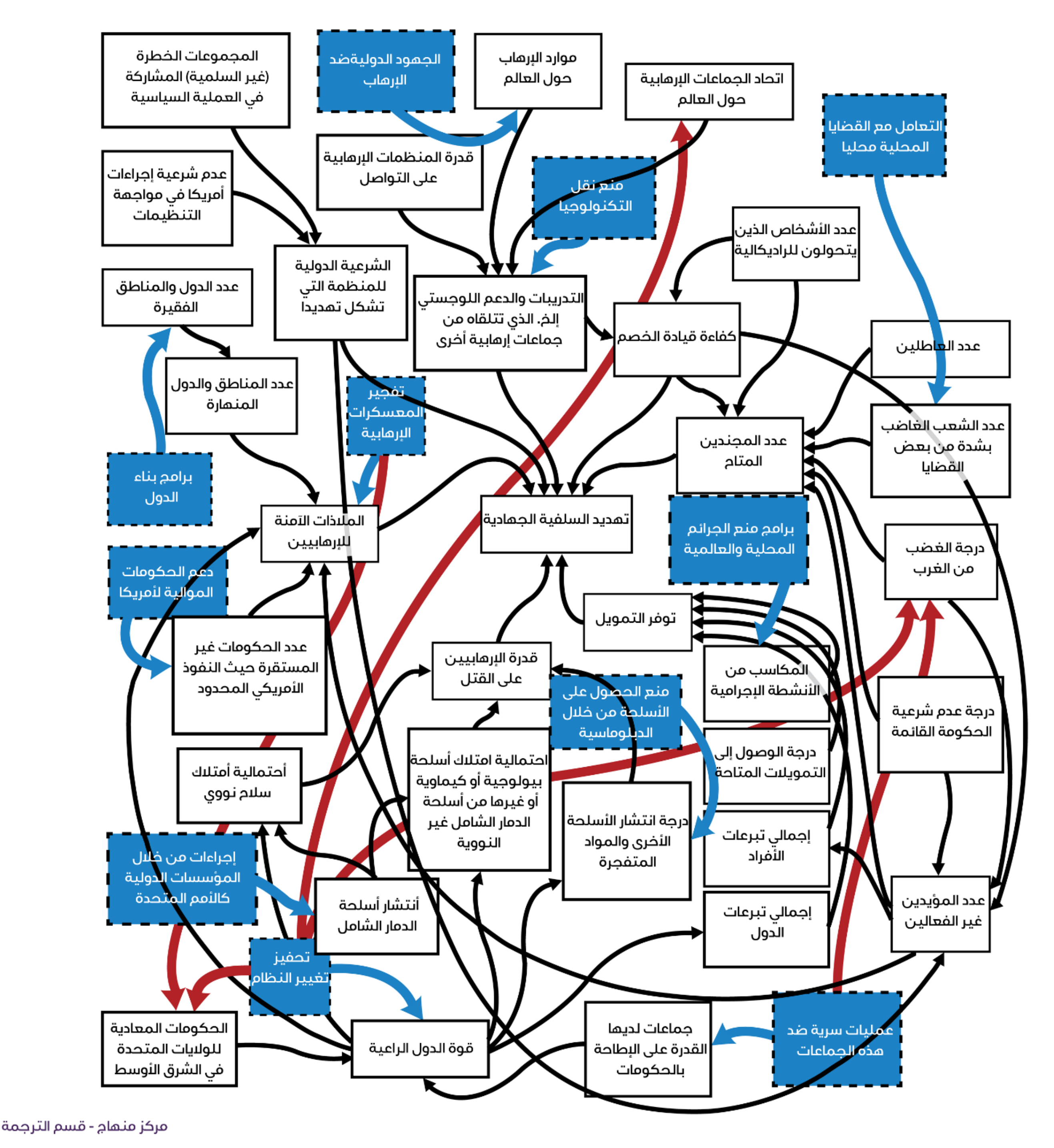
تتضمن قائمتنا سبع استراتيجيات للولايات المتحدة وهم: فرّق تسد، تجفيف المستنقع، من الداخل للخارج، مركزية الدولة، احتوِ وتفاعل، بقعة الحبر، الأسباب الرئيسية. ومن المهم للقارئ أن يضع في حسبانه أنها احتمالات مجردة ولكن في الواقع لن يتم التنقل بين تلك الاستراتيجيات بشكل تبادلي ولكن ستتكون الاستراتيجية الأمريكية من مزيج من تلك الاستراتيجيات التي تم اقتراحها. وبشكل عام فإن الاستراتيجيات ستتغير تبعًا لتغيرات الكونجرس والإدارة السياسية، ومع ذلك فإن التوصيف المجرد للاستراتيجيات يمكن أن يُرشد واضعي الخطط المعنية باستخدام القوة، بحيث تساعد تلك الاستراتيجيات على رسم إطار لتفسير وفهم قوة كلٍ من المتغيرات الفردية والتوجهات والدوافع. وهذا يضفي نوعا من التناسق على هذه الدراسة.

يبيّن الرسم التوضيحي ٦-١ بعض عناصر الاستراتيجيات وعلاقتها بالعوامل التي تؤثر على السلفية الجهادية. لم يتم إعداد ذلك الرسم التوضيحي ليكون شاملا ولكن صُمّم ليشير إلى اعتماد الاستراتيجية الواحدة على العديد من العوامل لتؤثر على المنظومة الكاملة. سنقدم في الجزء اللاحق من الفصل شرحا مبسطا لكل واحدة من الاستراتيجيات السبعة، بعد ذلك نناقش تطبيق الاستراتيجيات على المسارات مشيرين إلى تأثير ذلك على القوات المسلحة الأمريكية.

تجفيف المستنقع

تجفيف المستنقع هي استراتيجية تحاول تقليل المساحات التي من خلالها قد تمارس السلفية الجهادية نشاطها في العالم الإسلامي. إنها منهجية تنظر للأمر من الخارج وتهدف إلى حفظ التوازن واستقرار الحدود الخارجية للعالم الإسلامي بالقدر الذي يجعل تلك الدول مُحصنة ضد أيديولوجية السلفية الجهادية. بلدان مثل إندونيسيا وماليزيا والمغرب-المتمتعين بروابط قوية مع الغرب عن طريق التجارة- قد يكونون أول المستهدفين من تلك الحملة، بمجرد تحصين تلك الدول ستتجه الولايات المتحدة وحلفاؤها نحو الحلقة التالية من البلدان الإسلامية (على سبيل المثال الجزائر، تونس، بنجلاديش). تتضمن هذه الاستراتيجية بعض مهمات الدفاع الأجنبي الداخلي جنبا إلى جنب مع العمل الخاص بمكافحة التمرد. ستتحمل القوات الخاصة بالجيش الأعباء العسكرية ولكن سيتم الاستعانة بقوات الأغراض العامة لتقدم عونا دوريا لقوات مكافحة التمرد.

رسم توضيحي ٦-١ كيف يمكن لعناصر الاستراتيجية أن تؤثر على العوامل في الحرب الطويلة



ملحوظة: التغيرات الإيجابية تكون باللون الأزرق والسلبية باللون الأحمر

الحكم سيكون هو العامل الأساسي -من بين: الحكم، والإرهاب، والأيديولوجية- للعمل هنا، على عكس استراتيجية "فرّق تسد" (المذكورة بالأسفل). عملية التحصين للحدود الخارجية للبلدان الإسلامية ستهيمن عليها الجهود المبذولة لإصلاح وتنظيم المؤسسات الحاكمة نزولا إلى مستوى المحليات كي تصبح أكثر استجابة لاحتياجات المواطنين الأساسية، كلٌ من مكافحة الإرهاب والأيديولوجية سيكونان خطوط عمل ثانوية هنا، وقد يكونان على نفس القدر من الأهمية لاستراتيجية "تجفيف المستنقع". ستعمل القوات الخاصة الأمريكية جنبا إلى جنب مع قوات الأمن المحلية لرفع كفاءة الأخيرة في مواجهة التمرد والإرهاب، في نفس الوقت قد تضطر الحكومة الأمريكية إلى أن تخصص قدرا متوسطا من موارد العمليات المعلوماتية لتزيل أثر دعاوى السلفية الجهادية التي تعمل في الإطار الخارجي للعالم الإسلامي. في استراتيجية "تجفيف المستنقع" قد تكون الجهود المعلوماتية أكثر كثافة في حالة إندونيسيا حيث لقيت الأيديولوجية السلفية الجهادية رواجا هناك.

من الداخل للخارج

هذه الاستراتيجية تفترض أن الولايات المتحدة عليها أن تستخدم القوات المسلحة التقليدية لتغير النظام الحاكم في بعض البلدان الإسلامية الرئيسية وتفرض الديموقراطية مكانه؛ الفكرة في أن الزلزال الجيوسياسيّ الذي سيتبع ذلك سيقوي من شوكة القوى الديموقراطية في أنحاء العالم الإسلامي، بالإضافة إلى ذلك، ستدفع تلك الخطوات الجريئة معظم مقاتلي السلفية الجهادية للخروج في حرب مفتوحة مع الولايات المتحدة مما يعطي أمريكا فرصة أكبر للقضاء عليهم بطريقة حاسمة؛ تشبه استراتيجية "من الداخل للخارج" منهجية بوش في ٢٠٠٢-٢٠٠٣ ونتيجة للإحباط السائد حاليًا في العراق قد يكون من الصعب استخدام تلك الاستراتيجية لسنين عديدة.

تعتمد استراتيجية "من الداخل للخارج" بالأساس على استخدام القوة العسكرية للقضاء على العناصر الإرهابية والمتمردة. الفرضية الأساسية لتلك الاستراتيجية أن الاستخدام المفرط للقوة العسكرية ضد المجموعات الجهادية سوف يطلق العنان للقوى السياسية التي ستعمل على استقرار الوضع في العالم الإسلامي على المدى الطويل. من الممكن أن تقلل تلك الاستراتيجية بعض المشاكل المتعلقة بالحكم ولكنها لن تقدم الكثير لمعالجة مركز الثقل الأيديولوجي.

مركزية الدولة

تهدف استراتيجية "مركزية الدولة" إلى رفع كفاءة الحكم في أنحاء العالم الإسلامي عن طريق دعم وتقوية الأنظمة القائمة، عن طريق مدّهم بمزيد من الموارد لجعلهم أكثر صلابة. النظرية الأساسية تكمن في أن المحرك الأساسي لموجات السلفية الجهادية هو وجود مساحات خارج سيطرة الحكومات (مثل المناطق القبلية في باكستان) وأن الإدارات العامة غير قادرة على توفير الخدمات الأساسية لعامة الناس.

وبمجرد إعادة بناء الدولة الإسلامية ستُعالج هذه المشكلات، وتقل شعبية الفكر السلفي الجهادي، وستعتمد هذه الاستراتيجية على الإعانة الخارجية ومهمات الدفاع الأجنبي الداخلي وبعض الإمكانيات الحربية غير التقليدية.

وكما في حالة "تجفيف المستنقع" فإن هذه الاستراتيجية ستُدار وفق اعتبارات متعلقة بالحكم؛ بزيادة اختراق واستجابة نظام الحكم سيزيد الأمل في نقص شعبية السلفية الجهادية. كما أن مكافحة الإرهاب والأيديولوجية ستمثل خطًا ثانويًا قويًا لهذه العملية، وستصبح استشارة أمريكا لقوات الأمن المحلية ضرورية لاحتواء الجهاديين المحليين حتى يتم إصلاح النظام، وسيتم تنفيذ بعض العمليات المعلوماتية لتشويه سمعة السلفيين الجهاديين في البلاد التي زادت شعبيتهم فيها.

احتوِ وتفاعل

هي استراتيجية دفاعية بالأساس وتهدف إلى الحفاظ على الإطار الحدودي للعالم الإسلامي واستخدام القوة فقط عند اختراقه (أي حال تعرُّض حليف أساسي لأمريكا لتهديدات بالسقوط أو الانهيار) عند الوصول لتلك النقطة تتدخل أمريكا بقوات الأغراض العامة؛ وفقا لهذه فإن التدخل الأمريكي بقوة في حالة وجود تمردات في السعودية أو سيناريو انقلاب في باكستان سيكون أمرا مطلوبا؛ تعطي استراتيجية "احتوِ وتفاعل" أدوارا متساوية للثلاثة أجزاء المكونة لإطار (الحكم، والإرهاب، الأيديولوجية). يجب أن يتم تنفيذ كل من هذه الأجزاء بدرجة متوسطة من الشدة للحفاظ على المحيط الدفاعي الأمريكي؛ وستكون جهود مكافحة الإرهاب ضرورية لمنع قوات السلفية الجهادية من التسلل من المناطق الخارجة عن السيطرة إلى داخل أراضي حلفاء وشركاء الولايات المتحدة، وكذلك ستكون الحملات الأيديولوجية مطلوبة لتقليل شعبية السلفية الجهادية في الدول الإسلامية التي تواجه مشاكل مع التكتلات الشبابية، وضعف توفير الخدمات العامة ونسب البطالة العالية. أخيرا ستكون برامج المساعدة المحدودة - والتي تهدف إلى تحسين الحكم

في أهم دول الحلفاء الاستراتيجيين لأمريكا في العالم الإسلامي (مثل مصر وباكستان) - أمرا ضروريا كنوع من تعزيز الجهود المعلوماتية ١٥.

بقعة الحبر(استحوذ، طهر، واحمِ)

بقعة الحبر تُعتبر استراتيجية عالمية تابعة لنشاط مكافحة التمرد حيث تهدف إلى الاستحواذ والتطهير والحماية للمناطق الاستراتيجية المهمة في العالم الإسلامي عن طريق العمل النشط مع قوات الأمن المحلية؛ سيتم تنفيذ أغلب التزامات الولايات المتحدة عن طريق قوات العمليات الخاصة، ولكن لن يكون هناك مفر من الاستعانة ببعض قوات الأغراض العامة.

مقارنة باستراتيجية "مركزية الدولة"، تعتبر "بقعة الحبر" أكثر فاعلية وعنفا، حيث تركز أساسا على موقف الولايات المتحدة المباشر بينما تركز بشكل ثانوي على إعداد الدولة المضيفة لاتخاذ الإجراء المناسب، تختلف هذه الاستراتيجية عن استراتيجية "من الداخل للخارج" فمن المرجح أن تكون عمليات أمريكا مدعومة من قبل الدولة المضيفة وبهذا فلن تحدث أي محاولة كبرى لتغيير النظام أو إعادة ترتيب الاستراتيجيات في الدولة المضيفة. قد يتم تعليق استراتيجية "بقعة الحبر" في الحالات التي تكون فيها الإجراءات الفورية - المدعومة من قبل الدولة المضيفة - متاحة.

ستكون "بقعة الحبر" مدفوعة بشكل أساسي من قبل عمليات مكافحة الإرهاب، وهناك تركيز على استخدام قوات العمليات الخاصة الأمريكية في قيادة عمليات إعادة السلام الإقليمية. ستكون العمليات الأخرى (الحكم والأيديولوجية) أقل في الأهمية بالنسبة للولايات المتحدة وذلك لأنها بالأساس ستُنفذ بواسطة الأنظمة المحلية؛ بهذه الاستراتيجية ستعمل أمريكا مع حلفائها الأساسيين كالجزائر ومصر واليمن على القضاء على عناصر السلفية الجهادية من مناطق محددة من خلال المنهجية التقليدية لمكافحة التمرد منتهية بإعادة إحياء البنية التحتية وتكوين ميليشيات محلية للدفاع عن النفس، الأمل هنا أنه بمرور الوقت، ستنفصل مجموعات السلفية الجهادية عن بعضها وترجع إلى الحدود الجغرافية للعالم الإسلامي مرة أخرى. تختلف "بقعة الحبر" عن استراتيجية "احتوِ وتفاعل" في إطار ومضمون العمليات؛ فحجم العمليات في "بقعة الحبر" سيميل إلى أن يكون في الأغلب صغيرا نسبيا اعتمادا على سياسة العمل الاستباقية مع القوات المحلية قبل التصعيد إلى الزعزعة الكاملة.

الأسباب الأساسية

استراتيجية الأسباب الأساسية تفترض أن الولايات المتحدة تحتاج لمواجهة المشاكل الاجتماعية والاقتصادية القائمة في العالم الإسلامي إقليميا وليس في كل دولة بشكل خاص؛ ستعمل الولايات المتحدة بثبات في مواجهة تلك المشاكل: الفقر، المشكلات الديموغرافية، تناقص الموارد، سوق العمل، ومشاكل الصحة العامة. حيث تزيد هذه المشاكل من تدنّي الحالة المعيشية وتزيد أيضا من الإحباط المجتمعي في الشرق الأوسط وجنوب آسيا وشمال أفريقيا، مع الوقت سيتسبب تحسن الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في تقليل شعبية أفكار السلفية الجهادية وسيدعم انفتاح السوق الحرة. و هذه هي أكثر استراتيجية غير مباشرة ضمن الاستراتيجيات السبعة، وستتطلب دورًا صغيرًا للجيش الأمريكي. هذه الاستراتيجية غير المباشرة ستستلزم أيضا نظرة قريبة على سياسات أمريكا في المنطقة خصوصًا في ما يتعلق بإسرائيل وفلسطين وإيران كما أنها تحتم مواجهة هذه السياسات المتعارضة مع المشكلات النظامية الأكبر. في الحالة المثالية، تصبح الاعتبارات الخاصة بالحكم أهم، بينما ستكون مكافحة الإرهاب والعمليات الأيديولوجية جزءا صغيرا من هذه الاستراتيجية؛ سنحتاج إلى تعريف الحكم هنا بشكل موسع، حيث أنه سيشمل مدى أوسع من الإجراءات خلال: العمل، الصحة العامة، وسائل المواصلات، التعليم وقطاعات المجتمع المدني في دول الشرق الأوسط وجنوب آسيا. أحد أهم مظاهر هذه الاستراتيجية أنها غالبًا ستتطلب تعاونًا مكثفًا بين الحكومة الأمريكية والمنظمات غير الحكومية المحلية والعالمية ومنظمات التطوع الخاصة؛ ولو ازداد عنف السلفية الجهادية قبل ظهور آثار مبادرات الحكم، فإن عمليات مكافحة الإرهاب ستصبح المحور الأساسي لفترة قليلة في هذه الاستراتيجية. و بمجرد استعادة النظام، ستعود عمليات الحكم إلى وضعها الأساسي في استراتيجية الأسباب الأساسية.

فرّق تسد

فرق تسد هي استراتيجية تركز على استغلال التصدعات بين مختلف جماعات السلفية الجهادية للإيقاع بينهم ومن ثم إهدار طاقتهم على صراعات داخلية؛ على سبيل المثال، تستطيع أمريكا وبشكل مقنع استغلال التوترات الموجودة بين جماعات السلفية الجهادية المحلية التي تتطلع إلى الجهاد الإقليمي، وبين القاعدة التي تهدف إلى الجهاد العالمي. في استراتيجية مثل فرق تسد، فإن الاختيار المحتوم للجوانب سيؤدي - من دون قصد - إلى تمكين بعض الأعداء المستقبليين من تحقيق بعض المكاسب الفورية؛ تعتمد هذه الاستراتيجية بشدة على العمل السري والعمليات المعلوماتية والحرب غير التقليدية

ودعم قوات الأمن المحلية لتحقيق أهدافها. وبهذا تكون قوات العمليات الخاصة الأمريكية فاعلة في هذه الاستراتيجية أما دور قوات الأغراض العامة فسيكون محدودًا إلى حد ما [61].

إذا استخدمنا استراتيجية "فرق تسد" على نطاق أوسع في إطار (الحكم ،الإرهاب، والأيديولوجية) الخاص بهذا التقرير، سنجد أن هذه الاستراتيجية يهيمن عليها العنصر الأيديولوجي لأنها تركز على الخلل والتناقضات في أيديولوجية السلفية الجهادية لقلب مختلف الجماعات الجهادية ضد بعضها البعض. من أجل تنفيذ هذه الاستراتيجية، فإن صناع السياسة الأمريكية ومحللي الاستخبارات يتعين عليهم أن يمتلكوا فهما عميقا للفروق الدقيقة بالأيديولوجية السلفية الجهادية وكذلك تطورها التاريخي؛ كما أن هذه الاستراتيجية تتطلب بعض التركيز على العمل الحركي ضد جماعات الجهادية السلفية الأكثر ضراوة وضد القادة، لكن استراتيجية "فرق تسد" تقلل من دور (الحكم) لأن التركيز يكون على خلق خلاف بين الجهاديين وليس على بناء أنماط حكم أكثر فعالية في العالم الإسلامي.

ردود الأفعال والآثار المترتبة على المسارات

إن استراتيجيات الحرب الطويلة هي من سيقود طريقة استجابة الولايات المتحدة للمسارات. ومع ذلك، كما ذكرنا آنفًا فالاستراتيجيات المقدمة هي استراتيجيات أوليّة، وكان هناك ضرورة لدمجها وربطها عند مناقشة المسارات.[62]

تحقيقًا لهذه الغاية، فإن الجدول ٦-١ يلخص الطرق التي يمكن أن تتعلق فيها الاستراتيجيات المختلفة للحرب الطويلة بالمسارات المختلفة. الاستراتيجيات البديلة ممكنة، وأي ارتباط إضافي بين الاستراتيجيات المحددة أعلاه مع مسارات معينة سيُترك كعمل إضافي. في بعض المسارات المذكورة، لاسيما "الحالة

---

[61] مثال محدد على نوعية الفجوات الموجودة في هذه الاستراتيجية، نموذج حماس: قرار حماس للسعي للسلطة السياسية بالانتخابات الديموقراطية أدى إلى ردود فعل سلبية قوية من المنظرين العالميين كأيمن الظواهري بالقاعدة (Ulph, 2006) ورجل الدين السلفي الجهادي الكويتي حامد العلي. وذكر هؤلاء المنظرون أن حماس قد استسلمت لمصالحها المحدودة وستدرك أن الديموقراطية لا تتوافق مع أهدافهم. علاوة على ذلك، فقد كان هناك إقرار بأن قبول حماس للنظام الانتخابي يشكل تهديدًا للمشروع السلفي الجهادي العابر للحدود، فالمشاركة الشعبية ستركز جهود حماس على الاحتياجات الحقيقية للشعب الفلسطيني بدلا من الهدف الأسمى للخلافة. مثل هذه الانقسامات في الحركة تظهر كيف يمكن للاهتمامات المحلية أن تتغلب على الأيديولوجية وكيف أن هذه الانشقاقات والفجوات يمكن أن تكون مفيدة لجهود الولايات المتحدة في عزل أو احتواء أو محاربة هذه المجموعات.

[62] على سبيل المثال، في حالة مسار "دولة إسلامية كبرى تنهار"، فإنه من غير المحتمل أن تختار الحكومة الأمريكية استراتيجية خالصة للتعامل مع هذا المسار. بدلا من ذلك، يشير الماضي أنه سيتم اختيار حل مختلط يشمل عناصر من استراتيجية "مركزية الدولة" و "احتوِ وتفاعل". والتكوين الدقيق لهذا الخليط سيعتمد على البيئة السياسية الأمريكية في الداخل في ذلك الوقت وعلى طبيعة الالتزامات الأمنية الأمريكية في أجزاء أخرى من العالم وكذلك على عدد ونوع شركاء التحالف الذي ستكونه أمريكا ليساعدها في التعامل مع الأزمة.

المستقرة" و"حرب الأفكار" و"تضييق التهديد"، فإن اختيار استراتيجية الولايات المتحدة سيقود الطريقة التي يتطور إليها المسار. وفي حالات أخرى، تتطور المسارات بشكل كبير كاستجابة لبعض الصدمات الخارجية أو التغير البيئي. ومع ذلك، فإن ربط الاستراتيجيات الأمريكية بالمسارات يقدم بنية للتدابير المحتملة التي قد تتخذها الولايات المتحدة.

جدول ٦-١ تواجد استراتيجيات الحرب الطويلة السبعة (في الأعلى) في المسارات الثمانية

المسارات	الاستراتيجيات						
	فرق تسد	تقليص المستنقع	الداخل إلى الخارج	مركزية الدولة	الاحتواء و التفاعل	بقعة الحبر	الأسباب الأساسية
الحالة المستقرة			XX	XX			
حرب الأفكار				X	XX		
دولة مسلمة كبرى تنحدر للأسوأ				XX	XX		
تضييق التهديد	XX	XX			XX		
نطاق واسع				XX	XX		
الضربة الوقائية	XX			X			XX
الصراع السني_الشيعي المستمر	X		X	XX			
حركات تمرد متكررة /عدم الاستقرار				XX		XX	

ملحوظة: XX: محتمل جدا ، X: محتمل بنسبة أقل ولكن ممكن، الفراغ: يعني لم يُحلل أو غير مناسب.

يرد بالأسفل وصف للاستراتيجيات المطبقة على كل مسار. لكل مسار، يتم وصف الآثار المترتبة على القوات الأمريكية من حيث التحديات المحتملة أو تراجع القدرة في المستقبل الذي يمكن أن يحدث نتيجة تطبيق هذه الاستراتيجيات. بالنسبة للآثار، تم توجيه الاهتمام نحو عدم التوصية باستراتيجية معينة بكونها

"الأفضل" ليعتمدها الجيش، ولهذا فتحديد الآثار الناتجة عند تطبيق هذه الاستراتيجية على ذلك المسار تم على نحو ضيق. ويُترك البت في أفضل الاستراتيجيات لتحليل إضافي.

ومع ذلك، فإننا نسلط الضوء على واحدة إلى ثلاث استراتيجيات والتي تبدو قابلة للتطبيق في كل مسار ونقرر الآثار المترتبة على القوات بناءً على مزيج من تلك الاستراتيجيات. وهكذا، فإن الآثار ستُحدد بناءً على الاستجابات المحتملة وليست مرتبطة باستراتيجية محددة.

تضييق التهديد

استراتيجية "فرق تسد" ستصبح الخيار الجليّ في مسار "تضييق التهديد". فكلما تحولت العديد من الجماعات الجهادية القومية ضد تنظيم القاعدة وفروعها، أمكن للولايات المتحدة وحلفائها المحليين استخدام الجهاديين القوميين لإطلاق حملات معلوماتية بالوكالة لتشويه سمعة المجاهدين العالميين في أعين السكان المحليين. وفي بعض الحالات، يمكن أن تساعد الولايات المتحدة والدولة المضيفة الجهاديين القوميين لتنفيذ حملة عسكرية للقضاء على عناصر القاعدة الموجودة محليا. وبالنسبة للإطار المعد في "الفصل الثالث" عن المشاركين، فإن ذلك يستلزم فصل الفئة 1 عن الفئتين ٢ و ٣، مما يتيح اتخاذ إجراءات تستهدف بشكل أكبر الجهاديين العالميين ومدعومة بمختلف الجماعات المحلية. وكما ذُكر آنفًا، بالرغم من أن الانحياز لبعض المجموعات في الفئة ٢ و ٣ قد يحقق نجاحات على المدى القصير، إلا أن نجاحهم يمكن أن يثير مشاكل على المدى الطويل.

من المرجح أن تكون استراتيجية "تجفيف المستنقع" مناسبة هنا. فبعد عزل الجهاديين العالميين عن بقية الحركة الجهادية، يمكن للولايات المتحدة أن تعمل من أجل القضاء على وجود الجهاديين العالميين في الحدود الخارجية للعالم الإسلامي - أي إندونيسيا وماليزيا والمغرب- من خلال العمل بشكل مكثف مع قوات الأمن المحلية للقضاء على آليات التمويل والتعليم والتجنيد التي تدعم القاعدة وفروعها في تلك البلدان.

استراتيجية "احتوِ وتفاعل " هي أيضًا أحد خيارات هذا المسار. يمكن للولايات المتحدة نشر مجموعات الاستخبارات والمراقبة والاستطلاع حول المناطق التي توجد فيها تجمعات من الجهاديين العالميين وشن غارات جوية بالقذائف بشكل دوري ضد أهداف مهمة. وسيكون لقوات الأمن في البلد المضيف المزيد من الحرية للمساعدة في هذه المهمة، لأنهم لن يضطروا للشعور بالقلق أكثر من ذلك إزاء القوات الجهادية

القومية؛ أما إذا حاول الجهاديون العالميون توسيع مناطق ملاذاتهم فتستطيع الولايات المتحدة أن تزيد من ضرباتها الجوية بعيدة المدى ومن قوات العمليات الخاصة.

الآثار: لعل أفضل حالة بالنسبة للولايات المتحدة، هو أن يشهد هذا المسار اقتتالا بين الجهاديين القوميين والجهاديين العالميين. وحتى في هذه الحالة، بسبب طبيعة الجماعات الإرهابية القومية، فإن أي مساعدة ستكون سرية بشكل أساسي، وستتضمن قدرات متقدمة للعمليات المعلوماتية كي تتمكن من مساعدة غيرها من الوكالات الحكومية والدول المضيفة في الجهود الرامية إلى تعزيز الانقسامات داخل الحركة الجهادية. نسبة كبيرة من هذا العمل ليس ضروريًا أن يتولاه الجيش.

ومع ذلك، فإن تضييق التهديد يمكن أن يسمح للقوات الأمريكية بتركيز جهودها بشكل أكبر على حملات مكافحة التمرد التي يدعمها حاليًا الإرهابيون العالميون، وهو ما قد يكون في بعض الأحيان خارج نطاق عمليات الولايات المتحدة. في تلك الحالات، فإنه يمكن أن يشهد الجيش دورًا موسعًا في مكافحة التمرد لاستهداف الأماكن الأكثر خفاءً والتي تمد تلك الجماعات بالمساعدة.

الحالة المستقرة

إن المزج بين استراتيجيتي "من الداخل للخارج" و "مركزية الدولة" (الموضحتين أدناه) هو ما تسعى إليه الولايات المتحدة اليوم، وهذا النهج قابل للتطبيق على مسار "الحالة المستقرة". تم إدراج استراتيجية "من الداخل للخارج" هنا بسبب التركيز المستمر على بناء الديمقراطية على مستوى محدد في قلب العالم الإسلامي في أفغانستان والعراق. فعلى الرغم من أن الفكرة القائلة بأن إقامة الديمقراطية في هذين البلدين من شأنه أن يؤدي إلى انتشارها في جميع أنحاء منطقة الشرق الأوسط قد فقدت مصداقيتها منذ فترة طويلة، إلا أنه ما زال يمكن القول أن وجود دولتين ديمقراطيتين في وسط العالم الإسلامي من شأنه أن ينشئ اثنين من الشركاء الأمنيين المرجحين والحليفين المحتملين للولايات المتحدة على المدى الطويل. وستطبق الولايات المتحدة استراتيجية " مركزية الدولة " على بقية العالم الإسلامي أي: دعم النظم القائمة ضد حركات التمرد والإرهاب وعدم الاستقرار الاجتماعي أثناء دفعهم نحو إجراء تحسينات في توفير الخدمات الأساسية للسكان.

الآثار: كما يوحي اسمها، فإن "الحالة المستقرة" مسار مشابه تماما للوضع الراهن. في هذه الحالة، سيهيمن على دور الجيش أي التزام متواصل تجاه أفغانستان والعراق. الجهود الأخرى ستكون مشابهة

لما قبل الحرب الطويلة، باستثناء القيام بالإعداد لمختلف المسارات الأخرى التي قد تحدث، والتي تم شرح بعضها في هذا التقرير.

في هذا المسار، تواصل الولايات المتحدة سحب قواتها من أوروبا ومن قواعد الحرب الباردة التقليدية، وبنسبة ما، تنسحب من العراق وأفغانستان. من غير المحتمل أن يزداد الجيش في هذا السيناريو، ما لم يستمر نشر القوات في أفغانستان و /أو العراق بشكل كبير. ربما يستخدم الجيش هذا الوقت للتعافي وليعيد ترتيب نفسه بعد حرب العراق، المهمة التي قد تكون صعبة وتستغرق وقتا طويلاً، ويمكن للجيش أيضًا أن يستخدم هذا الوقت لإعادة تركيز جهوده للقتال في الحرب القادمة.

قد تختار الولايات المتحدة المشاركة بدور أكبر في عمليات حفظ السلام وتنفيذ القوانين لمنع انتشار السلفية الجهادية في المناطق المختلفة ولقمع الجماعات الإرهابية الأخرى. ويتطلب هذا بعض المهارات المختلفة للجيش مقارنة بالمهارات المتعلقة بعمليات القتال الكبرى، وقد تفيد أيضًا بعض المعدات المتخصصة (على سبيل المثال، الأسلحة غير المميتة).

وعلى مستوى أعلى، يمكن للولايات المتحدة أن تدعم حكومات مختلفة في جميع أنحاء العالم في محاولة للحد من عدد حركات التمرد وعدم الاستقرار في بلدان معينة. *مثل هذه العمليات يمكن أن تشمل عدداً أكبر من القوات، ولكنها لا تقارن بالأعداد الموجودة بالعراق.*

في كل ما سبق، ربما يكون هناك تركيز على الإجراءات التكتيكية ضد الجماعات السلفية الجهادية في المناطق المعقدة بدلاً من الحرب التقليدية. إن استمرار استخدام قوات العمليات الخاصة للجيش في العمليات العالمية ضد تنظيم القاعدة وفروعها يمكن أن يفرض زيادة في هيكل قوة قوات العمليات الخاصة وبشكل أكبر من الزيادات التي يتم التخطيط لها اليوم. في هذا المسار، الأولوية المرتفعة المعطاة للعمل المباشر ضد تنظيم القاعدة وفروعها قد تعني أن وحدات المهمات الخاصة ستحتاج زيادة نسبية أكبر في حجمها مقارنة بقوات العمليات الخاصة.

صراع سني- شيعي مستمر

في هذا المسار، ستسعى استراتيجية "من الداخل للخارج" لمواجهة أحد جذور المشكلة؛ فمسار "صراع سني -شيعي مستمر" له محفزات متعددة، أحدها هو تضمين مبالغ كبيرة من الدعم الإيراني في منطقة الخليج. وفي إطار هذه الاستراتيجية، قد تتخذ الولايات المتحدة موقفا عدوانيا بالسعي للإطاحة بالنظام الإيراني واستبداله بآخر معتدل لا يعتمد في شرعيته على التعصب الشيعي. وهذا من شأنه أن يقوم بإخماد قوى التشيع المتطرف في الشرق الأوسط والخليج العربي، ولكن تكاليف ومخاطر هذه الاستراتيجية ستكون ضخمة.

إن أنسب استراتيجية لمسار "صراع سني- شيعي مستمر" ستكون على الأرجح "مركزية الدولة"؛ حيث تعمل الولايات المتحدة على بناء القدرات المؤسسية للدول الإسلامية المعرضة للخطر حتى تستطيع قوات الأمن التابعة لها احتواء العنف الطائفي بشكل فعال.

"فرق تسد" هي أيضًا استراتيجية ممكنة تستطيع الولايات المتحدة اعتمادها لهذا المسار؛ ويمكن هنا لقادة الولايات المتحدة أن يختاروا الاستفادة من الصراع الشيعي السني عن طريق الانحياز لجانب الأنظمة السنية المحافظة بشكل حاسم والعمل معهم ضد كل حركات تمكين الشيعة في العالم الإسلامي[63]. وهذا من شأنه أن يسمح للولايات المتحدة بتقسيم الحركة الجهادية بين الشيعة والسنة وتحقيق مكاسب سياسية مع رجال الدين السنة التقليديين والسياسيين والعلماء. مخاطر هذه الاستراتيجية هي أنها قد تنشر الصراع الطائفي بدلاً من احتوائه. ويمكن أيضا أن تضع الولايات المتحدة في مسار تصادمي مع إيران، الأمر الذي قد يبلغ ذروته بحرب واسعة النطاق أو يأتي بنتائج عكسية في نهاية المطاف عندما تتحول الأنظمة السنية التي تم تقويتها ضد الولايات المتحدة.

الآثار: إذا كانت الولايات المتحدة تحاول استغلال النزاع لتجنب اضطرارها إلى مواجهة العالم الإسلامي الموحد (وهذه استراتيجية ربما تكون غير حكيمة للغاية)، فسيكون دور الجيش محدودًا. ويستثنى من ذلك بعثات "الدفاع الأجنبي الداخلي" لتدريب قوات أمن الدولة المضيفة مع إمكانية وجود مستشارين، ولكن يمكن القيام بهذا عن طريق مؤسسات أخرى. إن أي تورط للولايات المتحدة في المنطقة في أوقات

[63] يُذكر بأن الاستراتيجيات والمسارات ليست متعامدة، واستراتيجية "فرق تسد" تستلزم في هذه الحالة الفجوة القائمة بين السنة والشيعة والتي تستغلها الولايات المتحدة.

العنف الطائفي سيعوق القدرات المعلوماتية في عملها على فضح حجج ودعاية العناصر المتطرفة من الجانبين دون تفاقم الخلافات بسبب التواجد الأمريكي.

وقد تسعى الولايات المتحدة أيضًا لإنهاء الصراع من خلال عمليات حفظ السلام. وهنا سيكون للجيش دور كبير، كما أنه قد يتسع حجم منطقة العمليات، وكذلك عدد المقاتلين المحتملين داخلها. إن عملية ضخمة كعملية "حفظ السلام" قد تتجاوز حجم الجيش الحالي وتمتد عبر حدود جغرافية على نطاق أوسع بكثير مما سبق. إن المهام التي سيحتاج الجيش أن ينفذها ستكون مختلفة أيضًا عن عمليات القتال الكبرى وعمليات مكافحة التمرد في العراق التي استقى منها الكثيرون خبراتهم. لذلك فزيادة التدريب لعمليات حفظ السلام والأسلحة غير المميتة على حد سواء سيكون مفيدًا في مثل هذه العملية. ومع ذلك فإن النطاق الهائل لهذه المهمة، والصعوبة في تحقيق ذلك، قد يوحي بأن هذه الاستراتيجية من غير المحتمل أن يتم اختيارها.

والخيار الثالث هو أن تنحاز أمريكا لأحد أطراف الصراع، ربما بدعم الحكومات السنية الاستبدادية ضد إيران المعادية دائمًا. ودرجة مشاركة الولايات المتحدة هي من ستملي نوعية العمليات المطلوبة من الجيش. عند مستوى أدنى، قد تقوم الولايات المتحدة بتقديم الغطاء الجوي والضربات الجوية. ولن يكون هذا دور الجيش في المقام الأول. وعلى مستوى أعلى، فقد يوفر الجيش الأميركي المساعدة والدعم اللوجستي، وغيرها من أنواع المساعدات التي يستطيع الجيش تقديمها (مما يعني أنه لن يوفر الإمكانيات التي عليه تطويرها). أما في أعلى مستوى، فسوف يشارك الجيش بشكل مباشر في النزاع، والذي قد يبدو جزء منه كحركة تمرد وجزء آخر كحرب تقليدية. في هذا المستوى، فإن الجيش سيستدعي أنظمة الضربات الموجهة السريعة، وسيكون عليه أن يوازن بين العمليات الهجومية والحملة المعلوماتية ضد الخطاب المتطرف حتى لا تتفاقم التوترات.

دولة إسلامية تنهار

استراتيجية " مركزية الدولة" هي نمط دفاعي غير ظاهر يحاول تخفيف التهديد من خلال بناء قدرات الدول المجاورة لمقاومة أي عدوان سري أو علني من قبل الدولة المتطرفة حديثًا. ليس مطلوبًا في هذا الطرح وحدة كبيرة من قوات الجيش الامريكي؛ بل فرق صغيرة من المدربين الأمريكيين والمستشارين تعمل على بناء قوات أمن البلد المضيف في الدول المجاورة، في حين أن طاقم العاملين في مؤسسات بغير وزارة الدفاع مثل وكالة التنمية الدولية، ووزارة العدل، ومكتب التحقيقات الفيدرالي، ووزارة المالية سيعملون على دعم المؤسسات غير العسكرية في الدول المجاورة.

الاستراتيجية البديلة كـ"احتوِ وتفاعل" ستسعى لوضع القوات العسكرية الأمريكية في الدول المجاورة لمنع الدولة حديثة التطرف من تهديد جيرانها؛ تتطلب هذه الاستراتيجية أن تقوم الولايات المتحدة وبشكل حازم بدوريات على حدود الدولة المتطرفة للتأكد من أن أسلحة الدمار الشامل ومواد هذه الأسلحة لا تُنقل من تلك الدولة إلى جهات أخرى سيئة، كما ستتضمن مهمة حماية الحدود هذه جهودًا لمنع الدولة المتطرفة من إرسال الأسلحة والمجندين لمتمردي/ إرهابيي السلفية الجهادية في البلدان المجاورة. بناءً على الوضع الخاص على أرض الواقع، فاستراتيجية "احتوِ وتفاعل" قد تشمل أيضًا العمليات التي تقوم بها قوات العمليات الخاصة الأمريكية والحليفة التي تهدف إلى إزالة أو معادلة مخزونات أسلحة الدمار الشامل في الدولة المتطرفة.

إن استراتيجية "من الداخل للخارج" - والتي تضع الولايات المتحدة في موقف بدء عمليات قتال كبرى شاملة مع الدولة المعاد تنظيمها- غير مؤيدة لأسباب متعددة، أحدها أن نطاق أي غزو واحتلال شامل للدول الإسلامية التي تتصدر القائمة سيكون كبيرًا بموجب كل من السكان والمعايير الجغرافية. كما أن العمليات الجارية، سواء استمر انتشار القوات في العراق أو في أي مكان آخر، قد لا تترك قوات كافية لإجراء مثل هذه العملية. أيضًا فإن عملية إعادة ترتيب الدولة الجديدة قد لا تُشكل خطرًا داهمًا والذي يستطيع حشد الدعم الكافي من المصادر المحلية والدولية. لهذه الأسباب، لا يشكل الغزو على غرار عمليات القتال الكبرى استجابة مرجحة.[64]

الآثار: إذا قررت الولايات المتحدة استخدام استراتيجية الاحتواء، فسوف يتطلب ذلك بذل جهود كبيرة للسيطرة على انتشار نفوذ تلك الدولة. ستكون هناك حاجة للاستخبارات والمراقبة والاستطلاع، على كل

---

[64] أي دعم للقوات الأهلية لمعارضة الحكومة الجديدة سيعتبر وفقًا لاستراتيجية "مركزية الدولة".

من المنصات الجوية والبرية، وكذلك الاستخبارات البشرية الموجودة لكشف ورصد تدفق الأسلحة / مكونات أسلحة الدمار الشامل والأشخاص عبر حدود "الدولة الفاسدة." وبالنظر إلى التجارب الأخيرة على الحدود العراقية السورية والعراقية الإيرانية، نجد أن مثل هذه الاستراتيجية قد تكون صعبة للغاية. وبما أنه من غير المحتمل أن تلتزم الولايات المتحدة بحراسة الحدود على المدى الطويل، فستحتاج في نهاية المطاف إلى أن يتم القيام بهذا الدور بواسطة قوات الدول المجاورة. ربما تحتاج هذه القوات بعد ذلك إلى تدريب ومعدات وإشراف للقيام بعمليات فعالة.

إن حرس الحدود الأصليين قد يكونون من الجيش أو من قوات الشرطة من البلد المجاور، ولكل منهم تحدياته الخاصة. وعلى أي حال، فسيقع دور التدريب، والمراقبة المستمرة للكفاءة على عاتق الجيش الأمريكي. بينما يمكن لهيئات أخرى بخلاف الجيش القيام بالكثير من الجهود الاستخباراتية.

يمكن تصور ما لا يقل عن ثلاثة عناصر استراتيجية استباقية. أولاً: يمكن للولايات المتحدة أن توجه ضربة استباقية لمنشآت أسلحة الدمار الشامل لضمان عدم وقوعها في أيدي الحكومة الجديدة. ومثل هذه المحاولة تتطلب القدرة على توجيه الضربات، ربما في وقت قصير، ويمكن أن يكون عنصرًا من عناصر استراتيجية "احتوِ وتفاعل" التي تعالج المخاوف العاجلة بقوة. وسيجري في البداية تحديد مكان وجود منشآت أسلحة الدمار الشامل لتقليل الضغوط الزمنية في التنفيذ. إن كلاً من عمليات الاستخبارات والمراقبة والاستطلاع، وضرب هذه الأهداف يمكن أن تتم جوًا ولا تتطلب تدخل الجيش بشكل كبير. إلا أن بعض الأهداف ربما تحتاج قدر معين من عمليات "قوات العمليات الخاصة"، مما يقتضي تدخل الجيش. كما يحتمل القيام بعملية استيلاء وسيطرة في بعض المواقع بينما يتم تجميع المواد أو تدميرها. ولكن التداعيات - من حيث الاستقرار وإعادة تأمين أي منطقة بعد الضربات أو الاستيلاء عليها- يمكن أن تكون قوية.

التصرف الآخر المحتمل هو أن تصبح الولايات المتحدة متورطة بشكل مباشر في محاولة إجراء انقلاب مضاد. قد يكون هذا من خلال الدعم السري لجماعة متمردة من خلال أساليب الحرب غير التقليدية. وقد يتضمن المزيد من الدعم العلني استخدام وحدات من الجيش لتدريب القوات الصديقة أو حتى وجود مستشارين من الجيش في البلاد. ومن شأن هذا النهج أن يدفع الولايات المتحدة إلى اختيار أحد الطرفين.

وأخيرًا: يمكن أن تحدث أيضًا مواجهة أكثر مباشرة بين القوات الأمريكية والحكومات الجديدة. هذا النوع من العمليات قد يكون مماثلًا لعملية "تغيير النظام" في العراق. والدروس المستفادة من هذه العملية

معروفة جيدًا ولن تتكرر هنا. ومع ذلك، تجدر الإشارة إلى أن الدول الأكبر من شأنها أن تتطلب المزيد من الجهد مقارنة بالدول الأصغر.

الدولة الراديكالية التي لا تمتلك قدرات أسلحة الدمار الشامل قد تحتاج رد فعل أقل استعجالاً من الولايات المتحدة. إن استراتيجية "احتوِ وتفاعل" -التي تسعى إلى منع أي دولة مسلمة حديثة التطرف من غزو أحد جيرانها- قد تتطلب تمركز فرقتين من الجيش الأمريكي في الدول المجاورة أو الإقليمية كرادع للتحركات العدوانية. قبول قوات بهذا الحجم سيكون مؤقتًا في العديد من دول المنطقة.

سواء امتلكت الدولة أسلحة دمار شامل أم لا، فإن استيلاء جماعة سلفية جهادية على دولة كبرى يشكل انقلابا رئيسيا في العلاقات العامة لهذه الأيديولوجية. ومن المتوقع أن يشارك الجيش في العمليات المعلوماتية الهامة في الدول المجاورة للمساعدة في احتواء التداعيات والحد من تأثير دعاية السلفيين الجهاديين التي تتدفق من هذه الدولة.

تمديد النطاق

استراتيجية "مركزية الدولة" ستكون الخيار الأكثر اعتدالاً لهذا المسار، حيث تسعى لبناء مؤسسات تلك الدول التي تهددها جماعات غير الجماعات السلفية الجهادية. فتطبيق استراتيجية "مركزية الدولة" ضد حزب الله، على سبيل المثال، سيركز على تعزيز مؤسسات الحكومة اللبنانية المنتخبة ديمقراطيًا وكذلك في البلدان الأخرى ذات الأغلبية الشيعية مثل البحرين وأذربيجان. كما سيتم تنظيم بعثات الدفاع الأجنبي الداخلي في كل هذه البلدان لتحسين قواتهم الأمنية.

ويمكن أن تستخدم استراتيجية "احتوِ وتفاعل" في محاولة لحصار جماعات مثل حزب الله والقوات المسلحة الثورية لكولومبيا في مساحات محدودة من الأراضي مع تكثيف مراقبة الحدود فضلا عن الضربات المتكررة والغارات. وإذا حاولت هذه المجموعات خرق هذا المحيط الأمريكي، سترد الولايات المتحدة بقوات تقليدية كبيرة.

الآثار: المتطلبات والخيارات الاستراتيجية في هذه الحالة مشابهة أكثر لخيارات مسار "الحالة المستقرة". وبافتراض أن الالتزامات في العراق وأفغانستان قد تم تخفيضها، فمن المرجح ألا يزداد الجيش الأمريكي عددا إذا ما تم إضافة عدو آخر في الحرب الطويلة. أما إذا كان الانتشار في العراق أو أفغانستان لا يزال

كبيرا، فإن فتح حرب على جبهة إضافية قد يزيد الجيش من حيث عدد الأفراد. ومع ذلك علما بأن هناك انخفاضًا متوقعًا للقوات في العراق خلال السنوات القادمة، فإن هذا الوضع لا ينبغي أن يحدث.

في خضم إجراء عمليات حفظ السلام ومكافحة التمرد، قد تحتاج القوات الأمريكية إلى تقليص تلك العمليات للتصدي لأي تهديد جديد؛ إلا أن هذا لايشكل تهديدا استراتيجيا فوريا. إن واحدا من أهم القدرات المطلوبة سيتمثل في الاستخبارات البشرية القادرة على اختراق الأهداف الجديدة من غير السلفية الجهادية. هذه القدرات من المرجح أن يتم تطويرها بالتعاون مع جهاز المخابرات وليس فقط الجيش.

أيضا، نظرا إلى أن كلاً من حزب الله والقوات المسلحة الثورية الكولومبية قد استخدما الصواريخ وقذائف الهاون بشكل مبتكر في عملياتهما، فمن المفيد للجيش أن يسرع أبحاثه على تقنيات مكافحة الصواريخ والمدفعية والهاون إذا كان سيتورط في مواجهة مع هذه الجماعات، أو غيرها من الجماعات التي يمكن أن تحصل على تلك الإمكانات. كما سيتعين معالجة العقبات التقنية غير المتكافئة الأخرى، بما فيها مشكلة العبوات الناسفة.

تعليق العمليات

يفترض مسار "تعليق العمليات" أنه سيُحدث انتقالا بعيدا عن التهديد الحالي للسلفية الجهادية بسبب القلق الكبير تجاه أمور أخرى تمس الأمن القومي. هذه الأمور تشمل الصراعات على مستوى الدول والتي تجذب انتباه الولايات المتحدة، أو حدوث زيادات مفاجئة في امتلاك دولة ما لأسلحة الدمار الشامل واختبارها، أو التحالفات التي يتم بناؤها لمواجهة الوضع الراهن. في نفس الوقت، فإن توقعات تحول الانتباه نحو هذه الأمور يفترض أن كثيرا من الوقائع المرتبطة مباشرة بالحرب الطويلة لن تحدث. [65] أي أن القاعدة وفروعها لن يحصلوا على أسلحة متطورة أو تقنيات أسلحة الدمار الشامل، ولن تكتسب أيديولوجيتها دعما دوليا واسع النطاق على أي مستوى، وتأثير أي عملية للأطراف غير النظامين لن تشكل خطرا على سيطرة الدولة.

في هذا المسار -ونظرا للتحديات المحيطة بالحرب الطويلة- فإن الولايات المتحدة قد تتخذ موقفا أقل عدوانية على المدى الطويل في الشرق الأوسط. وإذا أرادت الولايات المتحدة أن تكون حذرة للغاية بشأن استخدامها للعمليات الاستباقية في العالم الإسلامي أثناء تركيزها على مكان آخر، فيمكنها أن تستخدم

---

[65] وجود تهديد سلفي جهادي عالمي متزايد بجانب الصراعات الدولية سيكون أسوأ وضع وربما سيقوم بتحفيز الموارد القومية بجانب الجهود العالمية السابقة. هذا المستقبل -الذي سيجمع بين تمديد النطاق وبعض مبادئ تعليق العمليات- سيترك للتحليل الإضافي.

استراتيجية "الأسباب الأساسية". إن استراتيجية "الأسباب الأساسية" ستقلل دور الجيش الدبلوماسي والمعلوماتي والعسكري والاقتصادي، وستعمل على إشراك المؤسسات الحكومية غير وزارة الدفاع للعمل على معالجة المشاكل الاجتماعية والاقتصادية الأساسية التي تسبب عدم الاستقرار في العالم الإسلامي؛ فالوكالة الأمريكية للتنمية الدولية، ووزارة الخارجية، وفريق السلام، ووزارة الزراعة، ووزارة العدل كلهم سيصبحون محور الاستراتيجية الأمريكية الجديدة. إن استراتيجية "الأسباب الأساسية" ستكون خيارا قابلا للتطبيق إذا كان التهديد الجهادي في العالم الإسلامي عند مستوى يمكن السيطرة عليه أثناء اندلاع اللازمة الجيوسياسية الجديدة.

من ناحية أخرى، فإن استرتيجية "مركزية الدولة" تتطلب فقط أن تقوم الولايات المتحدة بتقديم الدعم للدفاع الأجنبي الداخلي الأساسي للحكومات الإسلامية الصديقة التي تقاتل متمردي السلفية الجهادية والإرهابيين. وحتى إن شاركت قوات العمليات الخاصة الأمريكية بشدة في اللازمة الجديدة، فيمكن للولايات المتحدة أن تواصل تنفيذ شكل محدود من استراتيجية "مركزية الدولة " من خلال الاعتماد على القوات الخاصة للدول الحليفة لاستئناف بعض مهمات الدفاع الأجنبي الداخلي. فتستطيع قوات العمليات الخاصة البريطانية والفرنسية والألمانية- على سبيل المثال- أن تقوم ببعض العبء، وفي حالة اندلاع أزمة جيوسياسية تطال دول أخرى، فسيزداد احتمال الحاجة إلى قوات أخرى.

على المستوى الاستراتيجي ستكون "فرق تسد" وسيلة غير مكلفة لكسب الوقت بالنسبة للولايات المتحدة وحلفائها حتى تستطيع الولايات المتحدة أن تستعيد اهتمامها الكامل بالحرب الطويلة. ومن أجل تعويض تحول الموارد تجاه الأزمات الجيوسياسية الجديدة التي تحدث في مكان آخر في العالم، فيمكن للولايات المتحدة أن تستخدم الحوافز السياسية والاقتصادية لمحاولة خلق انقسامات في المعسكر الجهادي. تستخدم هذه الاستراتيجية اليوم في العراق على المستوى التكتيكي، فالولايات المتحدة تشكل حاليا تحالفات مؤقتة مع الجماعات القومية المتمردة التي حاربتها على مدار أربع سنوات؛ هذا التحالف يتم عن طريق استغلال التهديد المشترك الذي تشكله القاعدة لكلا الطرفين، وعن طريق تقديم الولايات المتحدة للجزر في صورة أسلحة وأموال. في الماضي، كان هؤلاء القوميون يتعاونون مع القاعدة ضد القوّات الأمريكيّة. إن استراتيجية "فرق تسد" قد لا تحقق نتائج سريعة، ولكن يمكن أن توفر مساحة كافية للقوات الامريكية لتقليل جهدها في منطقة والتركيز على غيرها.

الآثار: في هذا المسار، تواجه الولايات المتحدة عدوا تقليديا، أو تهديدا آخر، مما يفرض عليها الحد من تركيزها على الحرب الطويلة. الآثار المترتبة على الجيش بسبب هذا التهديد الآخر لن تتم مناقشتها هنا.

في مثل هذه الحالة قد يعود الجيش للدور التدريبي والاستشاري في الدول التي يفضل أن يكون بها تواجد فعال. حتى أن دوره قد يقتصر على نموذج "تدريب المدرِّبين" الذي يتطلب موارد أقل.

من غير المرجح في مواجهة هذا التهديد الجديد أن تواصل الولايات المتحدة عملياتها البرية في أماكن لا تكون هناك حاجة ماسة إلى تلك العمليات، ولكن إذا استمرت القوات البرية في خوض الحرب الطويلة، فسيكون عليها تدبير أمورها بموارد ومعدات أقل. وفي مثل هذه الحالات، قد يتعين على القوات أن تكون قابلة للتكيف وتعتمد على القوات المحلية في العديد من المهام التي كانت تقدمها الولايات المتحدة عادة، مثل الدعم اللوجستي وربما حتى الدعم الاستخباراتي والمراقبة والاستطلاع وذلك في حالة عمل وحدات الاستخبارات والمراقبة والاستطلاع ذات القيمة العالية، والكثافة المنخفضة في مكان آخر.

بالإضافة إلى ذلك، قد تكون هناك حاجة متزايدة للعمل مع الحلفاء الذين قد يُطلب منهم المساعدة في القيام بعبء مهام الدفاع الأجنبي الداخلي ومكافحة الإرهاب في الوقت الذي تواجه فيه الولايات المتحدة التهديد الطارئ. هذه التحالفات تستند على الصراع الأكبر وليس على الحرب الطويلة في حد ذاتها، وربما تشمل مزيجا من الحلفاء التقليديين وغير التقليديين. وفي مواجهة تهديد شديد، قد لا تقود الولايات المتحدة التحالف بنفسها ويكون بدلا من ذلك تحت قيادة دولة أخرى. مثل هذا الترتيب سيتطلب تطوير وتنفيذ ترتيبات جديدة للقيادة والسيطرة، خاصة في حالة دمج قوات العمليات الخاصة مع الوحدات الحليفة. الآثار المترتبة على القوات الجوية والبحرية قد تكون مختلفة؛ لأنهم قادرون على نقل القوات من ساحة لآخرى بسرعة أكبر. هذا المسار يمكن أن يكون مرهقًا للغاية بالنسبة للجيش، تبعا لطبيعة الصراع التقليدي، ولكن لن تكون الحرب الطويلة هي من تسبب هذا الإرهاق.

حركات تمرد متكررة /عدم الاستقرار

إن استراتيجية "مركزية الدولة" ستكون مفيدة في تلك البلدان التي استقرت حالتها الأمنية الداخلية لدرجة أن المتمردين لا يكتسبون أرضا أو نفوذا. وستعمل الولايات المتحدة بكل بساطة على بناء المؤسسات الأمنية والسياسية في الدولة إلى المستوى الذي يتيح للحكومة أن تمضي قدما في الاستراتيجية الهجومية ضد المتمردين.

في هذا المسار، ستقتصر استراتيجية "بقعة حبر" على حركات التمرد ومناطق عدم الاستقرار في جميع أنحاء العالم حيث يكتسب المتمردون الأرض والنفوذ؛ هنا ستقدم الولايات المتحدة آليات الدعم واسع

النطاق للدول المضيفة لتسهيل حملات التهدئة العنيفة. وسيعمل المستشارون الأمريكيون بشكل فعال على توجيه الدول المضيفة بشأن استراتيجية (تطهير، واستحواذ، وبناء) تعمل على طرد المتمردين من بعض المناطق الرئيسية، والتخلص من مؤيديهم المدنيين، وتوفير المساعدة التحتية اللازمة للفوز بقلوب وعقول السكان المدنيين.

الآثار: في هذا المسار، ستجد الولايات المتحدة نفسها أمام خيار التدخل في عدد كبير من حالات التمرد في جميع أنحاء العالم. وإذا ما اختارت أن تتدخل بشكل محدود للغاية، فإنها تخاطر بإنشاء دول معادية للولايات المتحدة ومصالحها وهذا قد يزيد من احتمال حدوث مسار "دولة مسلمة كبرى تنهار".

أما إذا اختارت الولايات المتحدة أن تشارك في عدد كبير من حالات التمرد، فسيزداد الجيش من حيث عدد القدرات الخاصة مثل القوات الخاصة والشؤون المدنية والعمليات النفسية والمخابرات والمهندسين والشرطة العسكرية والخدمات اللوجستية والطبية واللاسلكي والطيران. وكلما زادت الأعداد، فقد تقوم حركات التمرد بإجبار الجيش على أن يقوم بمخاطرات إضافية في الأدوار الأساسية المتعلقة بالمهام الرئيسية (من العمليات الشاملة) ليركز بشكل مطلق على الأدوار الموجهة المتعلقة بالمهام الرئيسية (بعثات مكافحة التمرد). في هذه الحالة، قد يدرس الجيش القيام بإعادة هيكلة كبيرة بحيث يركز قواته على مكافحة التمرد بدلاً من عمليات القتال الكبرى. ونحن لا نحاول أن نحسب النقطة التي قد يحدث عندها هذا التحول. في الواقع، من المرجح أن يحدث انتقال سلس من أولوية لأخرى بحيث يعمل الجيش على مجموعات مهام متعددة، وهذا يتسق مع مفهوم العمليات "الشاملة" [66]، ومستقبل مثل هذا يتطلب تصور واسع ومرن.

إن المهام المتوقعة حال مكافحة حركات التمرد وغيرها من الحروب غير النظامية تختلف عن غيرها من المهام المتوقعة للحروب التقليدية مما يجعل على الجيش أن يعيد النظر في بعض تدريباته وتجهيزاته.

إن الولايات المتحدة ستحتاج أيضا الكفاءة لإعادة بناء البنية التحتية للدولة والتي تضررت خلال الصراع، وقد جرت العادة على إسناد هذا الدور إلى مؤسسات أخرى غير الجيش، ولكن غالبا ما يقوم الجيش بهذا الدور؛ ونظرا لفشل المؤسسات الأخرى في أن تكون قادرة على العمل بفعالية في العراق، فقد يتم نقل هذا الدور إلى وزارة الدفاع، خاصة بالنسبة للبيئات شديدة الخطورة. سيكون هذا دورا جديدا للجيش، وإن كان

[66] تعليق قسم الترجمة بمركز منهاج: سبق وأشرنا إلى معنى العمليات الشاملة وهي عبارة عن مزيج من عمليات الدفاع والهجوم والدعم المدني في نفس الوقت.

قد طُلب منه القيام به في الماضي. إن بناء الدولة على هذا النطاق قد يتطلب قدرات وتدريبات جديدة إلى حد كبير.

حرب الأفكار

ستكون استراتيجية "احتوِ وتفاعل" هي الخيار المفضل لمسار "حرب الأفكار" لأن الحملة الفكرية يجب أن تكون وسيلة مثالية ومنخفضة التكاليف وغير ظاهرة لاحتواء أيديولوجيات القاعدة ومنظري السلفية الجهادية. الاحتواء هنا سيكون في المجال المعلوماتي أكثر منه في المجال المادي حيث يتم إجراء العمليات العسكرية، ومع ذلك إذا قامت القاعدة باختراق حلقة الاحتواء المعلوماتي، فإن الولايات المتحدة ستسارع لاستخدام القوة الحركية التقليدية لاستئناف العمل المباشر ضد القيادة العليا لتنظيم القاعدة ومناطقهم الرئيسية للتدريب والتجمع في العالم الإسلامي. ستكون استراتيجية "مركزية الدولة" خيارا ثانويا لهذا المسار (بعد "احتوِ وتفاعل"). فهي ستسعى لاستغلال الحملة الفكرية لتعزيز مصداقية وجاذبية الأنظمة القائمة في العالم الإسلامي بدلاً من التركيز على الهجوم الفكري ضد القاعدة وفروعها. كما ستسعى للإسراع في مشاريع التنمية في جميع أنحاء الشرق الأوسط وجنوب آسيا بالتزامن مع العمل على بناء أسس المجتمعات المدنية الديمقراطية في بلدان رئيسية مثل الأردن ومصر وباكستان.

الآثار: سيكون هناك اثنان من الآثار على الجيش هنا: أولاً: سيحتاج الجيش إلى تحسين جميع جوانب قدراته المعلوماتية، بما في ذلك تحليل الجمهور المستهدف وإنشاء الرسالة وإيصالها ، وسيحتاج الجيش أيضا إلى معرفة كيفية مزامنة خطوط العمليات المعلوماتية استراتيجيا وتكتيكيا، على الرغم من أن الكثير من العمليات المعلوماتية الاستراتيجية المطلوبة لن يتم تنفيذها من قبل الجيش.

ثانيا: من أجل إحراز تقدم ملموس في "حرب الأفكار" سيحتاج الجيش إلى بذل قصارى جهده للحد من الأضرار الجانبية أثناء العمليات الحركية التي تستهدف القاعدة وفروعها، وهذا يعني الحاجة إلى نظم أفضل لدمج جميع المصادر الاستخبارية وكذلك الأسلحة لدعم الطابع التمييزي للحملات المعلوماتية والحد من الأضرار الجانبية غير المرغوب فيها.

الفصل السابع

الفصل السابع : ملاحظات حول الحرب الطويلة

الجدول ٧-١ يوضح الانهيارات التي قد تحدث في المسارات كما تم شرحها في هذه الدراسة؛ هذا التقييم مفتوح لمزيد من النقاش وتم بناؤه اعتمادا على التفسيرات المذكورة في الفصل السابق.

بناءً على آثار مسارات محددة سيتم إنشاء ملاحظات عريضة حول أثر الحرب الطويلة على الجيش الأمريكي، وهذا الفصل يقوم بسرد بعض الملاحظات العريضة حول هذه العملية الشاملة.

ملاحظات عريضة

من الضروري أن يقوم الجيش بوضع وتحديد أهداف مناسبة لأي اشتباكات متعلقة بالحرب الطويلة حيث يلتقي (الحكم، الإرهاب، والأيديولوجية)

إن الاستخدام الخطابي لمصطلح "الحرب الطويلة" جنبا إلى جنب مع المبادئ الأساسية لنظرية الحكم، والإرهاب، والأيديولوجية يوفر وسيلة لتأمين وجهة نظر شاملة لأي اشتباك في العالم الإسلامي. تحديد الاشتباكات المستقبلية بصورة محدودة قد لا يوفر النتائج المرجوة ويؤدي إلى تفاقم الوضع فقط؛ على سبيل المثال، في حالة مسار "حركات تمرد متكررة ". فإن عرض المشكلة على أنها مهمة لحفظ السلام فقط قد لا يعالج بشكل مباشر مشاكل الحكم الكامنة وراء حركات التمرد، و بالمثل فإن عدم اتخاذ ردود فعل مناسبة للدوافع المختلفة وراء كل جماعة وأيديولوجياتها قد يخلق نتائج موضعية قصيرة الأجل لا تعالج الاضطرابات المتكررة على المدى الطويل. وتوضيح الأهداف العامة من وجهة نظر نظامية سيساعد على بناء أفضل للبعثات العسكرية الفردية وفهم الآثار المترتبة على هذه البعثات من خلال نظرية الحكم والإرهاب والأيديولوجية، كما أن توضيح الأهداف العامة من وجهة نظر منهجية سيساعد على بناء بعثات عسكرية أفضل كما سيساعد على فهم آثار تلك البعثات على الحكم والإرهاب والأيديولوجية.

جدول ٧-١ كيف ستتجلى عمليات معينة في المسارات المنفردة

		الحالة المستقرة	**دولة مسلمة كبرى تنهار**	**حرب الأفكار**	**تضييق التهديد**	**تمديد النطاق**	**تعليق العمليات**	**حركات تمرد متكررة عدم / الاستقرار**	**صراع سني شيعي مستمر**
حرب غير نظامية	الضربات والغارات	قليل	رئيسي	نادر	قليل	رئيسي	رئيسي وقد يحد من عمليات الاعتراض المحدود	قليل	قليل
	الدفاع الداخلي الأجنبي	قليل	قليل	قليل	قليل	قليل	نادر	رئيسي	قليل
	العمليات المعلوماتية	رئيسي	قليل	رئيسي	رئيسي	قليل	رئيسي	قليل	رئيسي
	مكافحة الإرهاب	رئيسي	قليل	قليل	رئيسي	رئيسي	قليل	قليل	قليل
	مكافحة التمرد	قليل	قليل	نادر	قليل	رئيسي	نادر	رئيسي	قليل
	حرب غير تقليدية	نادر	رئيسي	نادر	قليل	رئيسي	قليل	قليل	قليل
	SSTRO	قليل	نادر	رئيسي	نادر	قليل	نادر	قليل	قليل
عمليات قتال كبرى	حرب تقليدية	نادر	قليل	نادر	نادر	قليل	نادر	قليل	قليل
	PME	رئيسي	رئيسي	قليل	قليل	قليل	قليل	قليل	رئيسي
	عمليات السلم	نادر	نادر	نادر	نادر	نادر	نادر	نادر	نادر

=SSTROعمليات الاستقرار والأمن والانتقال وإعادة الإعمار،PME الاشتباكات العسكرية وقت السلم=

يجب على الجيش التخطيط والاستعداد للمشاركة في جميع جوانب نظرية الإرهاب والحكم والأيديولوجية

إن مكافحة الإرهاب الدولي تتضمن بعض الإجراءات العسكرية الأمريكية، إلا أن الدور الرئيسي في تلك الإجراءات يقع على عاتق القوات الخاصة أو على وكالات أخرى بخلاف الجيش الأمريكي. وفي كل الأحوال، يجب أن يتم بناء استراتيجية شاملة تتعامل مع مشاكل السلفية الجهادية التكتيكية على المدى القريب، دون أن تغفل عن الشبكات الإرهابية الناشئة والمتزايدة وعن العوامل المؤثرة. إن اقتناء أسلحة الدمار الشامل هو متغير محوري مجهول في التعامل مع قدرات الإرهابيين، وبالتالي فإن أنشطة مكافحة أسلحة الدمار الشامل تظل لها أهمية قصوى، أما عن دور القوات الأمريكية فيما يتعلق بالحكم فإنه دور أكثر وضوحا. عادة، أي جهود واسعة النطاق متعلقة بالأوضاع بعد الصراع ستكون من مسؤولية الجيش، بينما عمليات رد الفعل المرتبطة بتجديد وتحسين أنشطة الاستقرار والأمن والانتقال وإعادة الإعمار مع الدولة المضيفة تتم من قبل القوات البرية من أفراد الشئون المدنية وغيرها من المتخصصين.

بالنظر في آثار بناء الدولة، وأنشطة الاستقرار والأمن والانتقال وإعادة الإعمار، وأمن الحدود بعد الصراع، سنجد أن هناك قضايا رئيسية متعلقة بالتخصصات المطلوبة لمثل هذه الأنشطة كما أن الأمر سيستدعي استخدام الطاقة الكلية. يقوم الجيش الأمريكي على وجه الخصوص بمثل هذه الأنشطة نظرا لحجمه وخبرته في مثل هذه العمليات. بعض هذه الأنشطة، خاصة بناء البنية التحتية للحكم المدني، لا تتطلب عادة دورا للجيش. ومع ذلك، فإن نقص الوحدات القابلة للانتشار وواسعة النطاق من الجهات الحكومية الأخرى، قد يعني أن هذا الدور ستقوم به وزارة الدفاع الأمريكية والجيش على الأقل جزئيا.

على سبيل المثال، فإن تقرير مجموعة دراسة العراق (بيكر وهاملتون، ٢٠٠٦) يدعو إلى أن تقوم وزارة العدل الأمريكية بإدارة إعادة بناء المحاكم والنظام القانوني في العراق. ومع ذلك، إذا كانت وزارة العدل غير قادرة على أداء هذه المهام في المناطق التي تفتقر إلى الأمن، فسيترك هذا الدور للجيش، والخطوة الأكثر إلحاحا هو أن نفهم على نحو أفضل آثار العمليات العسكرية -ضد الأيديولوجيات والمجموعات ذات الدوافع الأيديولوجية- على العمليات الشاملة ومعالجة مناطق العجز في العقيدة والتنظيم والتدريب والعتاد، والقيادة، والأفراد، والمنشآت بالشكل المناسب.

يجب على الجيش أن يدرس مجموعة من البعثات التي تسمح له بتأثير استباقي على جميع عناصر نظرية الحكم والإرهاب والأيديولوجية.

قد يكون التأثير الأكثر أهمية للحرب الطويلة متعلقا بالعمليات الاستباقية التي تهدف إلى تهيئة الدول قبل أن تصبح الأوضاع فيها مشكلة أمنية كبرى؛ فالقدرة على معالجة القضايا المتعلقة بالحكم والإرهاب والأيديولوجية قبل الصراع أو قبل أن يكون هناك حاجة ملحة للتدخل المباشر هي قدرة محورية لضمان أن الحرب الطويلة لن تزداد حدة.

المسارات التي تم بحثها خلال هذه الدراسة (على سبيل المثال "دولة إسلامية كبرى تنهار" و"تمديد النطاق") تُصعد الصراعات الحالية إلى مجموعة أوسع من الأطراف الفاعلة.

في الحالة الأولى (دولة إسلامية كبرى تنهار): انتشار الأيديولوجية سيوفر الدعم الكافي لإسقاط نظام قائم، القوى الاستباقية هنا ستتمثل في إنشاء رجال الدين ليوازنوا الأيديولوجيات الراديكالية. حتى الآن، تعامل أمريكا مع هذه الجماعات لا يزال محدودا كما أنه قد يكون من الصعب على الجيش أن يطور ويستعمل البعثات والعلاقات المناسبة ليتدخل بشكل استباقي في الدول المتعثرة. وبالمثل، فإن "تمديد النطاق" يعني تصاعد قدرات الأطراف غير النظامية والتي ستزيد من الخطر على الأمن القومي الأمريكي. وهنا المهام الاستباقية ستشمل تطوير قدرات حفظ الأمن والأمن الداخلي في عدد من الدول، من شأن هذه البعثات الجديدة أن تسمح للجيش باجتياز المشاكل بشكل استباقي وتقليل الحاجة إلى إلى أن يعمل الجيش كرد فعل.

عادة ما يتم احتواء هذه العمليات في إطار "الاشتباكات العسكرية وقت السلم"، والتي تشمل الاشتباكات بين الجيوش وبرامج التعليم والتدريب والأدوار الاستشارية وتقوية الحدود والدعم الاستخباراتي طويل المدى. ومع ذلك، فإن هذه البرامج يجب دراستها بشكل أكبر في سياق وصف الحرب الطويلة في هذا التقرير، كما ينبغي فهم كيف تتفاعل مع الحكم، والإرهاب، والأيديولوجية.[67]

---

[67] أحد الأمثلة على تلك البعثات المتنامية يشمل:

آثار الإجراءات المبكرة في عملية المساعدة الموحدة (إغاثة ضحايا تسونامي في المحيط الهندي). ولّد برنامج المساعدات العسكرية السريعة – المتضمن اسميا تحت المساعدات الإنسانية - دعما مفاجئا للولايات المتحدة في هذا الجزء من العالم، مغيرا الرأي العام الإندونيسي (بيو, 2005 , ص 2) . وقد أدى تسونامي إلى اتحاد جماعة المتمردين الإقليمية GAM مع الحكومة، كما أنه عزز حوارا أكثر انفتاحا بين الولايات المتحدة والعديد من الدول الإسلامية في المناطق المتضررة. دور الولايات المتحدة في

سيتم إجراء هذه البرامج كجزء من نهج مشترك بين الوكالات لمعالجة الوضع، وقد تكون هذه البرامج بعيدة كل البعد عن أي قتال حربي.

تشير البعثات الدائمة للجيش وردود الأفعال المتطورة تجاه الحرب الطويلة على مدى مرونة ورشاقة الجيش

كما هو موضح في هذه الدراسة، فإن دائرة تركيز الحرب الطويلة قد تتسع لتشمل تركيزا أكبر على الأطراف غير النظامية "تمديد النطاق" كما أنها -دائرة التركيز- قد تضيق من أجل التركيز على تهديدات أبسط أو تهديدات محددة أكثر "تضييق النطاق"، أو يمكن أن ينعدم التركيز على الحرب الطويلة تماما حال صعود التهديدات التقليدية "تعليق العمليات".

ينبغي أن يتم التفكير مليًّا في أي إجراء يتم اتخاذه - استنادا على الحرب الطويلة - لتغيير الجيش، كي تُقيّم آثاره على أفق التخطيط على المدى الطويل، وكذلك آثاره على البعثات الدائمة للقوات، ووفقا لهذه الشروط فإن الحفاظ على مرونة الجيش هو أمر بالغ الأهمية، للاستعداد للطرق المختلفة التي قد تتطور إليها الحرب الطويلة كما أنه مهم في تمكين الجيش بأن يبقى على استعداد لحالات الطوارئ الأخرى أثناء خوضه للحرب الطويلة.

تعد المرونة أمرا بالغ الأهمية في حالة الحرب الطويلة عنها في الساحات التقليدية، لأن عدو الحرب طويلة قادر على التكيف بسرعة أكبر بكثير من الخصوم التقليديين المحتملين.

ينبغي على الجيش أن ينظر في صدق الفرضية القائلة أن عمليات القتال الكبرى ستكون أكثر القضايا إلحاحا على المدى الطويل والمتوسط

إن الفرضية القائلة بأن عمليات القتال الكبرى ستظل هي المهمة الأساسية في الإطار الزمني الذي يتناوله التقرير قد لا تستمر صحتها خارج ذلك الإطار الزمني. إذا تغير هذا الافتراض في

الإغاثة لم يكن لينجح من دون القدرات الأساسية للجيش الأمريكي (الخدمات اللوجستية والتخطيط التشغيلي، والكفاءة، و القدرة على الاستجابة السريعة، والعمل على نطاق واسع)

المستقبل، فإن الموارد التي يتم إنفاقها على عمليات القتال الكبرى يمكن أن تتم إعادة توجيهها نحو إمكانيات أكثر ملاءمة لخوض الحرب الطويلة، كيفما تطورت. أما إذا تغيرت الفرضية حول انتشار الصراع التقليدي، فإن الجيش وبقية وزارة الدفاع قد يحتاج إلى إعادة هيكلة من أجل خوض الحرب الطويلة بأفضل طريقة ممكنة.

وبالمثل فقد يتحرر الجيش من متطلبات عمليات القتال الكبرى في المستقبل من خلال قيامه بخدمات أخرى ويتم توجيه هذه الموارد للتركيز على مكافحة الإرهاب وأنشطة الاستقرار والأمن والانتقال وإعادة الإعمار.

بعض المسارات التي تم بحثها في هذه الدراسة -بالتحديد "تمديد النطاق" و "حركات تمرد متكررة"- قد تتطلب من الجيش حجم وقدرات كبيرة والتي يمكن تعزيزها بالتركيز على تلك البعثات بدلاً من الصراعات التقليدية.

يجب على القوات المسلحة -وبشكل أكثر تحديدا الجيش- أن يخطط للمشاركة المحتملة في عمليات تحقيق الاستقرار المتوسطة وواسعة النطاق بالإضافة إلى المشاركة في عمليات بناء الدولة

قد تكون عمليات تحقيق الاستقرار المتوسطة وواسعة النطاق وعمليات بناء الدولة جزءًا من الحرب الطويلة وذلك بناءً على الاستراتيجية التي سيتم اختيارها.

العديد من المسارات تستلزم أن يستخدم الجيش عمليات مكافحة التمرد الكبرى عمليات و / أو عمليات بناء الدولة. يرى الكثير أن عمليات مكافحة التمرد هي من دور الجيش بينما يرون أن عمليات بناء الدولة هي مجال عمل جهات أخرى. ولكن في أعقاب حرب العراق اتضح أن تلك الجهات الأخرى تفتقر هذه للقدرة على القيام بهذه العمليات، وخاصة في حالة انعدام الأمن.

وبالتالي فقد يكون من الضروري أن يتولى الجيش هذا الدور - بناء الدولة - إذ أنه لا يمكن إيجاد حلول أخرى، وعليه فإن الجيش يحتاج إلى فهم البدائل والمخاطر المرتبطة بأي فرضيات حول قدرة الجيش على أداء تلك الواجبات عندما تتطور الحرب الطويلة. ولهذا، فهناك حاجة لتحديد ما إذا كان الجيش سيخطط ويستعد لكل من عمليات الاستقرار متوسطة وواسعة النطاق، وعمليات إعادة

إعمار ما بعد الصراعات، وعمليات بناء الدول، وأن يحدد آثار ذلك على القوات. وسيعتمد ذلك على تطور أسلوب تعامل الوكالات الذي يحدد دور وزارة الدفاع ومن ثم دور الجيش في هذه العملية.

ويجب أن يتم تحديد دور الجيش في الحالات الأمنية المثالية والحلات الأسوأ أيضا. من الممكن أن يتم إسناد أدوار جديدة لقوات الأغراض العامة في العمليات غير القتالية المرتبطة بالحكم، وحالات الاشتباكات العسكرية في أوقات السلم ، بالتالي يجب دراسة وفهم تلك الأدوار في ضوء نظرية "الحكم والإرهاب والأيديولوجية" المذكورة في هذا التقرير.

ينبغي على الجيش أن يستمر في تحديد وتبني القدرات اللازمة لمواصلة الحرب الطويلة.

عند القيام بفحص أكثر تفصيلا للمسارات الموضحة في هذه الدراسة ستكتشف بلا شك القدرات اللازمة لأداء عمليات ناجحة. هذه القدرات اللازم توافرها خلال المسارات الموضحة بهذه الدراسة - والتي تظهر جلية في عمليات الانتشار المحدود والمنفذة على نطاق ضيق، وقد يدرس الجيش الأمريكي زيادتها- تتضمن قدرات خاصة ذات قيمة عالية وفي نفس الوقت ذات كثافة منخفضة وتتمثل في: برامج الاستخبارات والمراقبة والاستطلاع المختلفة، ومهارات الجنود الدبلوماسية، الخبرات الأطول أجلا بساحات المعارك المتعلقة بالمناطق والثقافات المختلفة، بالإضافة إلى المهارات اللغوية، والقدرات غير التقليدية بالمعارك الحربية ومكافحة الإرهاب، والتكامل والتطوير المعلوماتي على المستوى الاستراتيجي والتكتيكي وأخيرًا وجود مستشارين للدفاع الداخلي بالخارج. كما أن وضع تصورات أكثر وضوحًا وتفصيلاً سيكون مفيدًا لتحديد أهم الاحتياجات العملياتية والقدرات التي يحتمل نقصانها. وعلى أي حال، فإن المسارات المذكورة هنا تشير إلى وجود اعتماد على العديد من المهارات الخاصة، وتحقيق التطوير والتكامل والتوازن بين تلك القدرات وغيرها من قدرات الجيش الكثيرة سيبقى تحديا.

ملحق أ - شرح مختصر للأيديولوجية، والحكم، والإرهاب

الأيديولوجية

الأيديولوجية هي إطار من الأفكار يحدد رؤية الواقع ومجموعة الإجراءات السياسية والاجتماعية التي يجب أن تتخذ لتغيير وتحسين وضع جماعة معينة. في النظام السياسي الأمريكي: الأيديولوجية المحافظة والليبرالية تتنافسان على السلطة من خلال نظام انتخابات ديموقراطي، والمجموعة التي تفوز في الانتخابات تستطيع أن تطبق السياسات التي يمليها عليها فهمها للواقع وبرنامجها السياسي الاجتماعي. هناك أيديولوجيات أخرى تحث على العنف تجاه الأحزاب أو الجماعات المخالفة، هذه الأيديولوجيات هي مناط البحث هنا.

إن الأيديولوجيات أيضا قابلة للتغيير والتطور؛ على سبيل المثال، اللينينية والستالينية تم تطويرهما من الماركسية وأضافتا إليها. وقام القادة الأوائل -لكلا الأيديولوجيتين- بالاتحاد السوفييتي بتطوير وتطبيق الأفكار الماركسية بطرق مختلفة لتكوين وتشكيل الدولة الاشتراكية.

ولا يتضح دائما كيف ومتى سيتغير إطار الأفكار أو يتطور، وكذلك لا يتضح أي من الأيديولوجيات سيصبح الأكثر انتشارا وحسما خلال فترة زمنية معينة. مع ذلك، فإن الأيديولوجيات تمثل عنصرا مركزيا في الحرب الطويلة. في الواقع، قد تحدد الأيديولوجية الحرب الطويلة نوعا ما من خلال جعلها "طويلة"؛ وفي حين أنه من الممكن تدمير أي هدف مادي، إلا أنه من الصعب جدا القضاء أو دحض طريقة تفكير العالم. بالإضافة إلى ذلك، فإن الأيديولوجيات محط الاهتمام تضم الكثير من المحفزات القوية نحو السلوك، كما لوحظ في هذا التعليق حول الجماعات المسلحة اللبنانية:

أثبت قادة حزب الله وميليشيات القرى اللبنانية أنهم ملتزمون بالحرب أكثر من الجيوش العربية في ١٩٦٧ أو ١٩٧٣: يعد الإسلام الثوري دافعا أكثر قوة من القومية العربية القديمة أو الاشتراكية على غرار حزب البعث (Donnelly،2007) .

من الصعب جدا هزيمة الأيديولوجيات باستخدام القوات المسلحة، وذلك لأن الأفكار يصعب جدا احتواؤها أو تدميرها. علاوة على ذلك، فإن بعض الأيديولوجيات أكثر "ضراوة" من غيرها حيث أنها قد تجذب عددا أكبر من الناس وتحفزهم وتشجعهم على أعمال أكثر تطرفا.

إنه لا يزال من المهم مناقشة الحركات الأيديولوجية في فترة ما بعد الحرب الباردة والتي تشكل تهديدا للولايات المتحدة أو حلفائها، مع الانتباه للاحتماليات التي قد تسلكها أيديولوجية معينة؛ تلك الأيديولوجيات تتراوح من جماعات محلية مثل القومية العرقية ل"نمور التاميل " أو إيتا (أرض الباسك والحرية)، إلى الحركات العابرة للحدود مثل القاعدة. وعلى الرغم من أن الجماعات المحلية ذات الأيديولوجيات المحددة قد يكون لها تأثير استراتيجي، إلا أن الجماعات العابرة للحدود بشكل عام تشكل أثرا أكبر على الاهتمامات الأمريكية الأمنية وبالتالي فهي أكثر عرضة للتدخل في الحرب الطويلة.[68]

هناك أربع أيديولوجيات عابرة للحدود وتمتلك تلك المقومات؛ في أمريكا الجنوبية، توجد البوليفارية الجديدة التي يتبناها الرئيس الفينزويلي "هوجو شافيز" وقد لاقت قبولا أيضا في نيكارجاوا، والإكوادور، وبوليفيا. البوليفارية الجديدة هي أيديولوجية شعبية معادية لأمريكا بشكل أساسي ولكنها لم تمارس العنف تجاه أهداف أمريكية.[69] في جنوب آسيا توجد الماوية، والتي أشعلت العنف في نيبال، وبنجلاديش، وأجزاء من الهند. الجماعات الماوية مهتمة في الأساس بالقضايا الاجتماعية والسياسية المحلية ومع ذلك يتبنى العديد منها الكفاح المسلح.

لم يهاجم أنصار الأيديولوجيات المذكورة سابقا الولايات المتحدة الأمريكية أبدا وبالتالي - اعتمادا على طريقة تفسير الحرب الطويلة - قد لا يتم تضمين تلك الأيديولوجيات في إطار العمل هذا. مع ذلك، فقد واجهت القوات الأمريكية الأيديولوجيات العابرة للحدود بشكل مباشر في العالم الإسلامي. الأولى منها السلفية الجهادية، وقوات التحالف تقاتل أتباعها في العراق وأفغانستان وأماكن أخرى. في العراق، واجهت الولايات المتحدة أيضا الأيديولوجية الشيعية المتشددة في جيش المهدي التابع لمقتدى الصدر وجماعات أخرى. كافحت إسرائيل أيضا ضد جماعة شيعية

---

[68] هذه الأيديولوجيات العابرة للحدود يمكنها أن تمتص أو تحطم الأهداف المحلية لجماعات معينة مما يجعلهم الأصعب والأخطر في احتوائهم. وزارة الخارجية الأمريكية وتقارير الدولة حول الإرهاب 2006 معلقين على هذا الوضع " إن القاعدة ومجموعتها القيادية الرئيسية يشكلون شبكة عمل عالمية تقوم بربط واستغلال الأطراف الفاعلة الدينية والمحلية والقومية الذين يشاركونها في بعض الأهداف ولكن لديهم أيضا أجندتهم المحلية الخاصة."

[69] البوليفارية الجديدة هو مصطلح حديث يصف ظاهرة حديثة نسبيا. وفقا لبحث جوجل فإن أول ظهور للمصطلح على الويب كان في ٢٠٠٥ مع نشر جامعة ميامي لورقة دورية كتبها: Hernán Yanes بعنوان " التحالف الكوبي- الفنزويلي: بوليفارية تحررية جديدة أم توسع شمولي" “The Cuba-Venezuela Alliance: ‘Emancipatory Neo-Bolivarismo’ or Totalitarian Expansion.” يستخدم المصطلح لوصف صعود القادة الاشتراكيين في العديد من دول أمريكا اللاتينية: هوجو شافيز في فنزويلا، إيفو موراليس في بوليفيا، رافاييل كوريا في الإكوادور، ودانيال أورتيجا في نيكاراغوا. شافيز بالتحديد استخدم اسم سيمون بوليفار -القائد الفنزولي لحركات الاستقلال الأمريكي للقرن ال١٩- ليبرر ويشرعن برامجه الاجتماعية.

متطرفة لأكثر من عقدين في هيئة حزب الله اللبناني. كلا الأيديولوجيتين تستخدمان جوانب الدين الإسلامي والذي تطوعانه لتبرير استخدام العنف تجاه الولايات المتحدة وحلفائها والمسلمين الآخرين. ومع ذلك، فيجدر الإشارة هنا أن تلك الجماعات مازالت مترسخة في الفئة الثالثة (ذات توجه محلي، قومية دينية) من الإطار الذي وضعناه، ولن تصعد ضد طليعة مصالح الولايات المتحدة إلا مع حدوث تغيرات كبيرة في المنظمة والتي تضعهم بالقرب من الفئة الأولى (متطرف، جهادي عالمي).

ستؤثر الطريقة التي تتطور وتتفاعل بها تلك الأيديولوجيات على طريقة سير الحرب الطويلة بشكل كبير. على الرغم من صعوبة توقع حدوث تغييرات محددة في قيادة ومبادئ أيديولوجية معينة منها، إلا أنه يمكن استخدام فرضيات هذه الدراسة لتوقع الطريقة التي ستتجلى بها تلك الأيديولوجيات في المستقبل.

الأقسام التالية ستناقش كيفية تفاعل الأيديولوجية مع كل من العولمة، والدول المنهارة أو الضعيفة، والتغيرات الديموغرافية، بالإضافة إلى تأثير تلك التفاعلات على الحرب الطويلة.

العولمة وتولد المظالم

تفترض هذه الدراسة أن العولمة ستستمر، وعليه سوف يشهد العالم المزيد من الترابط الاقتصادي والمعلوماتي وستزداد وتيرة وسرعة تدفق البضائع والأفكار وستخترق العولمة المناطق التي لم تتأثر بعد بتلك الظاهرة.

وكما هو الحال مع أي عملية اقتصادية تحولية، فإن العولمة ستخلق فائزين وخاسرين. فبعض المناطق، والدول، والمجتمعات والأفراد سيكونون في حال أفضل من غيرهم. وبشكل عام، يبدو أن العولمة أفادت العديد من الدول والشعوب والمناطق في العالم، ولاسيما في أجزاء من أمريكا الجنوبية وآسيا التي شهدت ارتفاعا في مستوى معيشتها. ومع ذلك ولأن العولمة لم تؤثر على كل أجزاء العالم بطريقة مماثلة، فسيكون هناك شعور في بعض أنحاء العالم بأن العولمة المتزايدة ليست مفيدة وأن الثروة المتولدة غير عادلة بصورة مباشرة أو غير مباشرة. والمظالم من هذا النوع ليست بجديدة؛ فالصراعات على مدار التاريخ الحديث قد نشأت جزئيا أو

بشكل أساسي من السيطرة على ثروة اقتصادية سواء داخل المجتمع كما في فرنسا ما قبل الثورة أو بين البلاد كما في حرب تأميم قناة السويس عام ١٩٤٨*.

الأيديولوجيات التي ذكرناها - البوليفارية الجديدة، الماوية، السلفية الجهادية والشيعية المتطرفة - تعتنق موقفا معاديا للعولمة، فالعولمة شر وفقا لمفهومهم عن الواقع.[70] علاوة على ذلك، تقدم هذه الأيديولوجيات لأتباعها جانيًا واضحًا وملموسًا؛ فبتركيز غضبهم على العملية الاقتصادية غير المنظمة يبدو أن الدول الغربية هي أكثر من يستفيد من العملية الاقتصادية. وبزيادة العولمة، فمن المحتمل أن المظالم الناتجة عن انقسامات وتناقضات الثروة ستزداد أيضا بالرغم من التأثير الإيجابي الذي لمسه الآخرون. في الواقع، الخبرة المعاصرة في قتال السلفية الجهادية تشير إلى أن الغالبية العظمى من السكان قد تستفيد من العولمة؛ فعدد صغير من الأتباع كافٍ لإحداث آثار كبيرة.

وهنا يجدر الإشارة إلى نقطة مهمة، أن العولمة بالتأكيد ليست العامل "المولد للمظالم" الوحيد الذي يساعد في نشر هذه الأيديولوجيات. هناك عوامل أخرى عديدة منها: الاحتلال العسكري، قمع الأقلية (أو الأغلبية)، الحكم السيئ، إلخ. وعلى الرغم من أن هذه الأيديولوجيات يمكن اعتبارها - جزئيا- أنها رد فعل ضد العولمة إلا أن أتباعها لن يترددوا في استخدام مكونات وتركيبات العولمة لنشر هذه الأيديولوجيات، والشيء الأكثر إثارة للقلق أن هذا الانتشار لا يحتاج أن يكون كبيرا (من حيث العدد) ليحدث تأثيرا، فالعدد القليل قد يكون له تأثير كبير. فالنطاق الممتد لوسائل التواصل التي يسهل الحصول والاعتماد عليها، مع تدويل الإعلام و التجارة - الذي سمح بالانتقال السريع للأموال والمعلومات حول العالم - معا أعطوا هذه الأقليات مدى ونفوذا واسعين. فعلى سبيل المثال، كُتيبات التدريب الجهادية والمواد الدعائية يمكن أن يتم العثور عليها بسهولة على الإنترنت، ودائرة الأخبار اليومية ترسل الصور والمعلومات عن الهجمات الإرهابية عبر العالم في غضون دقائق؛ فبالنسبة للجماعات التي تسعى للتأثير على الجماهير بأفعالها العنيفة، تعد عولمة الإعلام والمعلومات تحديدا وسيلة مؤثرة جدا لإعلان وجودهم وأيديولوجيتهم.

---

[70] قام الظواهري بالتعليق على الأنظمة الاقتصادية في العديد من مؤلفاته. كذلك يقوم هوجو شافيز بمهاجمة النظام الاقتصادي الغربي باستمرار.

*تعليق قسم الترجمة بمركز منهاج: الحرب التي نشبت إثر تأميم قناة السويس كانت عام ١٩٥٦ ليس عام ١٩٤٨ وقد يكون مقصد الباحث في التقرير الإشارة إلى بدء عمليات النزاع التي بدأت منذ ذلك الحين في ١٩٤٨ وانتهت بتأميم قناة السويس.

دور الدول المنهارة والضعيفة في نشر الأيديولوجيات

قد تلعب الدول المنهارة دورا هاما في انتشار الأيديولوجيات، وهناك العديد من العوامل المختلفة التي تساهم في انهيار الدولة. يأخذ مؤشر الدول المنهارة في اعتباره اثني عشر عاملا يتراوحون من فقدان السيطرة على منطقة إلى انهيار سيادة القانون.[71] يقوم المؤشر بتقسيم الدول إلى ثلاث فئات، أعلاهم في النقاط تعتبر في "وضع حرج" و التي تليها في النقاط المرتفعة تعد"في خطر"، وتشير هذه الدراسة إلى الدول التي تقع في فئة الوضع الحرج ب"الدول المنهارة" وتشمل هذه القائمة: السودان، الصومال، أفغانستان وهاييتي. و في المؤشرات الاثني عشر، تحتل هذه الدول مرتبة قريبة من القاع في تسعة منها على الأقل. والدول الموجودة في المستوى التالي "في خطر" تعتبر دولا "ضعيفة"، وتشمل هذه القائمة: نيبال، سيراليون، لبنان، اليمن ومصر.[72] هذه الدول بالتأكيد ليست في حالة جيدة لكنهم ليسوا في نفس مستوى انهيار المجموعة الأولى.

تتداخل ظاهرة الأيديولوجية و انهيار الدول بطرق متعددة، لكن كما ستوضح هذه المناقشة، فإنه من الصعب توصيف الطبيعة الدقيقة لهذه التداخلات. على سبيل المثال: من المنطقي أن الدول التي تفقد السيطرة على قطاعاتها سيصعب عليها جدا مواجهة أيديولوجية خبيثة أو سريعة الانتشار. وعلى صعيد آخر، بعض الدول قد تنشر أو تتعاون مع أيديولوجية ما لتعزيز مصداقيتهم أو لكسب سيطرة أكبر على بعض أجزاء دولتهم؛ علاوة على ذلك فهناك خطر من أن الدول المنهارة أو الضعيفة قد توفر الظروف الملائمة والتي في ظلها تستطيع الأيديولوجية أن تعثر على مجندين وتزداد في راديكاليتها. تفترض هذ الدراسة أن الدول المنهارة أو الضعيفة ستتواجد (وسيزيد عددها ربما) ولكن ليس واضحا بشكل كامل كيف ستتأثر الأيديولوجيات المختلفة بهذه الحقيقة. الدول الضعيفة قد تستمر في امتلاك القدرة على مقاومة الأيديولوجيات العنيفة كما

---

[71] هذه العوامل ال١٢ تشمل مؤشرات اجتماعية وسياسة واقتصادية

-المؤشرات الإجتماعية: تصاعد الضغط الديموغرافي؛ انتقال كبير للاجئين أو المشردين مسببا طوارئ إنسانية معقدة؛ مما يولد مظالم جماعية وسعي للانتقام أو هلع جماعي؛ هجرة عقول متكررة ومستمرة.

-المؤشرات الاقتصادية: تنمية اقتصادية غير عادلة بين الطبقات، انهيار اقتصادي حاد .

-المؤشرات السياسية: تجريم أو سقوط شرعية الدولة؛ تدهور متزايد في الخدمات العامة، التعليق أو التطبيق المستبد للقانون وانتشار اختراق حقوق الإنسان. الأجهزة الأمنية تعمل كدولة داخل الدولة، صعود النخب المراوغة، وتدخل الدول الأخرى أو الأطراف السياسية الخارجية.

[72] للحصول على القائمة الكاملة لكل الدول المدرجةفي مؤشر الدول المنهارة يمكنك زيارة موقع صندوق السلام.

في مصر، في حين أن الدول المنهارة قد لا تصبح مرتعا للحماس الأيديولوجي كما في حالة زيمبابوي، ومع ذلك فمن المفيد أن نعرض حالة دولتين: واحدة ضعيفة والأخرى انهارت كمثال لكيفية تداخل انهيار الدولة والأيديولوجية. إن مصر وأفغانستان تشكلان أمثلة مختلفة لكيف تكونت السلفية الجهادية وانتشرت في دولتين إحداهما ضعيفة - في حالة مصر- والأخرى منهارة في حالة أفغانستان. في مصر في الستينيات والسبعينيات، واجهت الدولة تمردا داخليا غذاه السخط السياسي والاجتماعي والاقتصادي.[73] وفي هذا المحيط ظهرت السلفية الجهادية فكريا من خلال كتابات سيد قطب ودعوات رجال الدين (عمر عبدالرحمن وأيمن الظواهري وغيرهم...) وعلى الرغم من أن مصر كانت قادرة على وقف العنف من خلال حملة موسعة على الجماعات المتشددة والإسلامية، إلا أن النتيجة كانت أن العديد من هؤلاء المنظرين وأيديولوجياتهم قد غادروا مصر إلى دولة أقل قدرة: أفغانستان. الجذور المصرية للعديد من الأفغان العرب ونضالهم ضد الاتحاد السوفيتي موثقة بشكل جيد نسبيا.[74] هؤلاء الأفغان العرب استغلوا سياسات الحرب الباردة وفراغ السلطة الموجود في أفغانستان بعد الغزو السوفيتي لبناء منظمة فعالة. كانت أفغانستان في الأساس منطقة حرب في هذا الوقت، حيث الجيش السوفيتي يخوض حرب عصابات ضد مقاتلين مسلحين ومدربين من قبل المخابرات الأمريكية. وفي هذا المحيط استطاعت السلفية الجهادية الانتشار بين جنود حرب العصابات ووجدت الأيديولوجية سببا يمكنها من تنفيذ الأفعال التي أوصى بها برنامجها السياسي الاجتماعي. في التسعينات، حينما عززت طالبان سلطتها على أفغانستان قاموا بإنشاء حكومة فاعلة نسبيا، على الأقل مقارنة بحكم قادة الحرب والحرب الأهلية في الفترة السابقة.[75] مع ذلك، فإن أصولية طالبان لم تكن تتعارض مع برنامج تنظيم القاعدة السياسي الاجتماعي ولهذا المنظمة التي كونها الأفغان العرب -المظهر السياسي لعقيدة السلفية الجهادية- بقيت وازدهرت. من خلال انهيار الدولة في أفغانستان -التي كانت تفتقد لسيادة القانون في معظم العقود الثلاثة الماضية- استطاعت الأيديولوجية العنيفة أن تنتشر.

تُظهر هاتان الحالتان كيف يمكن للدول المنهارة والضعيفة أن تشارك في تطوير وتفعيل أيديولوجية معينة. في الحالة الأولى استطاعت دولة ضعيفة أن تواجه ثورة داخلية وتقمع

---

[73] واحدة من أفضل الدراسات حول تطور التطرف العنيف في مصر هو Kepel (١٩٨٦).

[74] أبرز المصريين المشاركين في حرب العصابات ضد الاتحاد السوفيتي تتضمن: أيمن الظواهري، محمد شوقي الإسطنبولي ومحمد إبراهيم المكاوي. انظر Compass Media " قدامى المحاربين العرب في حرب أفغانستان يقودون حرب مقدسة إسلامية جديدة" ٢٨ أكتوبر ١٩٩٤. لنظرة فاحصة في نشأة الحركة العربية الأفغانية، انظر عبد الله أنس (٢٠٠٢) Wiladat

[75] للحصول على عرض أكثر دقة حول "أمراء الحرب" وتاريخ الجماعات العنيفة في أفغانستان انظر (٢٠٠٧) .Schetter et al

المعارضة الداخلية فقط لتلعب دورا في خلق أيديولوجية متشددة وتصديرها، الدولة التالية حيث ستظهر الأيديولوجية بقوة هي دولة منهارة، قام فيها الغزو والفوضى اللاحقة بتوفير مساحة لانتشار الأيديولوجية العنيفة، والفوضى في النهاية ستجلب للسلطة حكومة - غير فعالة في نظر الغرب - تؤوي إليها هذه الأيديولوجية وتوفر لها قاعدة تنطلق منها. هذه الحالات تقدم شرحا لعلاقة واحدة بين الدول المنهارة والضعيفة وبين الأيديولوجية. وكما ذُكر، فإن تلك الحالات تم فيها تكوين الأيديولوجية في دولة ضعيفة قبل انتقالها إلى الدول المنهارة؛ مصر الدولة الضعيفة كانت تعاني من مشاكل اجتماعية واقتصادية وإدارية كبيرة ولكنها وفرت المحيط لإنتاج الأيديولوجية العنيفة.[76] وبالتالي، عند مكافحة أيديولوجية ما فإنه من غير المناسب أن يتم التركيز على الدول المنهارة فقط؛ فالاستجابة الفعالة للأيديولوجية يجب أن تستهدف مراكز تكونها وانتشارها، ومراكز الفكر الأيديولوجي والتواصل هذه قد تتواجد في دول يعتبرها التصنيف فاعلة أو ضعيفة.

التغيرات الديموغرافية في العالم الإسلامي ونمو الأيديولوجية

في دراسة أجراها عالم الاجتماع سعد الدين إبراهيم في منتصف التسعينات عن المتطرفين في مصر، كشف نقطة بارزة بخصوص الناشطين الإسلاميين والديموغرافية وهي أن الناشطين الإسلاميين أصبحوا أصغر سنا. وأن الاتجاه الديموغرافي في العالم الإسلامي الآن هو وجود تضخم شبابي متزايد، والعلاقة بين هذين العاملين جلية ومقلقة؛ فلو أن المسلمين يُسَيَّسُون في وقت مبكر من حياتهم وتصبح أيديولوجية بعينها ذات صدى وسط المسلمين الأصغر سنا، فهذا يعني أن المجندين المتاحين لتلك الأيديولوجية سيزداد. ولا يوجد سبب لاعتقاد أن الأيديولوجيات العنيفة الأخرى لن تسعى لاقتناص أكثر أفراد المجتمع حساسية.77 وفوق ذلك فإن العالم الإسلامي ليس المكان الوحيد للتضخم الشبابي. وقد أدرك العديد من المنظرين بالفعل أن استهداف الشباب الصغير هي تقنية تجنيد فعالة؛ فالمدارس الإسلامية (أو الدينية) تعد بيئة تجنيد خصبة بالنسبة لمنظري السلفية الجهادية.78 وتعد المساجد أيضا أماكن تجنيد وتنظيم بحكم قدرتها على العمل كمكان عام مقبول اجتماعيا للخطاب شبه الديني؛ ولهذا قامت الحكومة

[76] وقد حدث ذلك في دول أخرى في المنطقة أيضا على سبيل المثال، السعودية هي دولة مستقرة نسبيا ولكن الأيديولوجية الوهابية أثرت على السلفية الجهادية بشكل كبير.

[77] and CCISS (2006)، Saudi Arab News (2005)، Ibrahim (1980)،Fuller (2003)

[78] انظر هيومن رايتس ووتش (2006)، واللجنة الوطنية للهجمات الإرهابية على الولايات المتحدة (2004) ص. 374، وأحمد (2007).

المصرية في السبعينات بإغلاق مساجد الصعيد في محاولة لقمع السلفيين الجهاديين المناهضين للحكومة. التجنيد الافتراضي ممكن أيضا في عصر التكنولوجيا، ومن المتوقع بشدة أن وجود هذه الأيديولوجيات عبر الإنترنت سيزداد تطورا وانتشارا.79 علاوة على ذلك، ونظرا لأنه قد ثبت أن وجود بعض المستويات من عدم الرضا عن الواقع السياسي والاقتصادي يغذي عملية التجنيد ويوفر المبررات للجماعات العنيفة، فإن التبعات السياسية والاقتصادية للتضخم الشبابي يجب ألا يتم إهمالها. 80 فباقتراب الشباب من سن التوظيف فإن الفرص الاقتصادية الهزيلة والمؤسسة السياسية المتصلبة في العديد من الدول النامية ستقدمان مشكلات كبيرة تتسبب في تشنجات اجتماعية والتي بدورها توفر الفرص للجماعات المتطرفة.

جغرافيا الأيديولوجية

كما أوضح النقاش السابق. هناك العديد من الافتراضيات عن المستقبل تشير إلى أن السلفية الجهادية ستصبح ذات شعبية أكبر لا أقل. وستزيد العولمة من المظالم وتساعد في نشر الأيديولوجية، أما الدول المنهارة والضعيفة فقد تساهم في تعزيز وإيواء الأيديولوجية وأتباعها، بينما تقترح الديموغرافية أن بعض الأيديولوجيات يتوفر لديها مساحة متزايدة من المجندين المحتملين.

تســاعـد هـذه الافتراضــيـات على تحـديـد العوامـل التي تســاهم في النمو المحتمـل لهـذه الأيديولوجيات المعادية. وســيوضــح الجزء التالي من هذا التحقيق أين تقع هذه الأيديولوجيات جغرافيا.

تصبح الأسئلة بخصوص "كيف" و "أين" تعمل الأيديولوجية أسئلة حيوية إذا ما أصبح من الضروري للجيش أن يقوم - كجزء من العمليات الواسعة الممكنة - بتدمير، أو إعاقة، أو دحض، أو تقليل

---

[79] قال العميد John Custer معلقا في حوار مع الCBS " بدون شك فإن الإنترنت هو أهم مكان لتحويل الشباب إلى الراديكالية" انظر Pelley (2007) and Awan (2007)

[80] "Carrie Rosefsky Wickham "قامت بالتركيز على نقطة مهمة وهو ما اسمته تفسير الفكر الإسلامي المستند على المظالم مع تسليمها بأن مثل هذه التفسيرات لها وزنها إلا أنها اثارت نقطة بارزة حول الجوانب المهمة الأخرى لهذه المنظمات كالحشد. فكتبت "إن تفسيرات الفكر الإسلامي القائمة على المظالم ليست خاطئة ولكنها ليست كاملة. حتى في ظل أقسى الظروف البؤس والاستغلال البشري ، يكون ظهور الاحتجاج الجماعي أمرا غير مضمون. . . فمن أجل حشد المواطنين إلى السياسة يكون من غير الكافي لقادة الحركة أن يستفيدوا من السخط الموجود مسبقا بل ينبغي عليهم أيضا أن يوفروا الدوافع والموارد وفرص العمل. انظر Rosefsky Wickham (2002) صفحة 8-6 .

شعبية أو تعديل أو إخماد أيديولوجية ما. ولهذا فإن "الحيز" الذي تشغله أيديولوجية ما له شأن خاص. ونظرا إلى أن محور دراستنا الجغرافية هو إطار من الأفكار بالأساس فقد قمنا باستخدام المصطلح "حيز" بأوسع معنى ممكن. في الطرح التالي ستقوم هذه الدراسة بتناول أربعة أنواع للحيز الذي تتواجد فيه أيديولوجية ما: الحيز المادي، الحيز الفكري، الحيز السياسي والاجتماعي، والحيز الافتراضي.

الحيز المادي حتى الآن هو الأسهل في الفهم والتأثير فيه، فالحيز المادي الذي تشغله أي أيديولوجية يشمل الأتباع (عقولهم وأجسادهم)، ونقاط انتشارها المادي (المدارس، المباني الدينية، والمكاتب النقابية، والمؤسسات الحكومية، إلخ) بالإضافة إلى المناطق الجغرافية التي تسيطر عليها - إن وجدت - (الاتحاد السوفيتي سابقا أو أفغانستان تحت حكم طالبان أمثلة للدول ذات الدوافع الأيديولوجية). ويمكن التأثير في الحيز المادي بالعديد من الطرق: يمكننا أن نقتل الأتباع، تدمير المباني والاستيلاء على الأراضي للسيطرة على بعض أشكال الحيز المادي؛ أما الحيز السياسي والاجتماعي والفكري فهما أكثر غموضا، وبالتالي أصعب في التأثير والسيطرة عليهما. البعد الفكري يشمل الأفكار والأفراد المشتركين في توليد وتوجيه هذه الأفكار (المنظرين) وقابلية تطبيق هذه الأفكار في المواقف المختلفة؛ أما الحيز السياسي والاجتماعي فهو المحيط السياسي والاقتصادي والتاريخي الذي تتواجد فيه هذه الأفكار فالحيز السياسي والاجتماعي يشمل الدين، والعرق، والجنسية إلخ. والمجتمعات المختلفة قد تكون أكثر أو أقل عرضة لأيديولوجيات بعينها بناءً على بنيتهم الخاصة.

وأخيرا هناك الحيز الافتراضي، مساحة الاتصالات الحديثة. وعلى الرغم من أنه يمكن اعتبار هذا الحيز كنوع من الحيز الفكري أو السياسي والاجتماعي (فالإنترنت لا يزال جزءا من اللغة) إلا أن أهمية الإنترنت المتزايدة كأداة للتواصل، وتأثيرها في تكوين شبكة اتصال بين الأفراد والأفكار المختلفة، تقتضي أن يشكل الحيز الافتراضي تصنيفا منفصلا حتى وإن تعلق بغيره من التصنيفات.

إن الأيديولوجية الحديثة الناجحة تحتاج درجة من الفاعلية في أول ثلاثة من الأحياز السابقة على الأقل. فلا يمكن بتلك البساطة أن تتواجد الأيديولوجية خلال المستوى المادي، فمجرد التواجد في المدرسة أو المسجد لا يعطي للأفكار حياة، كما أن الأيديولوجية لن يكون لها تأثير كبير إذا تواجدت على المستوى الفكري فقط؛ بمعنى أن البيان الرسمي يكون فعالا فقط إذا قام الشخص بقراءته والعمل وفقًا له. وأي أيديولوجية تتواجد لتقنع وتنظم وتحشد الأفراد والمؤسسات. وعلى الرغم

من أن التواجد الافتراضي قد لا يكون ضروريا، إلا أنه من الممكن في هذا العصر الحديث أن يكون إجباريا على أي أيديولوجية أن تخلق نوعًا من التواجد الإلكتروني إما على شبكة الإنترنت أو في وسائل الإعلام.

إذا كان الجيش يسعى لمعالجة المكون الأيديولوجي للحرب الطويلة، فينبغي عليه عدم التركيز على حيز واحد فقط. فالمدارس يمكن أن يتم إغلاقها ويتم قتل الأتباع أو سجنهم، ولكن الاستراتيجية التي تتجاهل الإنتاج الفكري أو العوامل المجتمعية المعنية من المرجح أن تفشل.[81] وبالمثل فإن الحملة التي تسعى لتشويه المنظرين، أو تغيير الموروثات الثقافية، بينما تتنازل لأتباع الأيديولوجية عن الأراضي والموارد من المرجح أن تبوء بالفشل أيضًا.[82]

ولتوضيح كيف تقوم تلك الأنواع المختلفة من الأحياز باستعراض نفسها، فدعنا ندرس الموقع الجغرافي للأيديولوجية السلفية الجهادية. وعلى الرغم من أنه يصعب وصف الحيز المادي الذي تشغله السلفية الجهادية بشكل شامل، إلا أننا نعلم أن المجموعات التابعة للسلفية الجهادية قد تتواجد في العديد من البلدان عبر العالم، وبخاصة في العالم الإسلامي، بل وفي أوروبا وأمريكا الشمالية أيضا.[83] المدارس والمساجد في العديد من بلدان العالم الإسلامي قد تورطت لتصبح مراكز لتلقين السلفية الجهادية. فالإمارة الإسلامية في أفغانستان تحت حكم طالبان كانت تأوي تنظيماً للسلفية الجهادية، وأجزاء من العراق الآن أصبحت ملاذات لأتباع السلفية الجهادية.

ولأن السلفية الجهادية تعد في الأساس أيديولوجية دينية؛ فإنها تتلاعب في عقيدة الدين الإسلامي وشرائعه لأهدافها الخاصة، وبهذا فإنها تحاول بوضوح أن تكون مقبولة للتراث الفكري

---

[81] يمكن أن نرى ذلك في حالة السلفية الجهادية، حيث أن القمع المصري في الستينات والسبعينات دفع قيادات السلفية الجهادية للخروج من البلد. ربما ساعد هذا على تقليل العنف في مصر، لكنه لم يقض على الأيديولوجية. فهؤلاء الأفراد نقلوا عملياتهم إلى أفغانستان، وعادوا إلى مصر في التسعينات لتبدأ جولة جديدة من العنف. فكانت ردة فعل مصر بحملات صارمة مجددا واعتقالات للعديد من قيادات الجماعات السلفية الجهادية و الجهاد الإسلامي المصري والجماعة الإسلامية. هذا الإجراء عمل على تقليل العنف في مصر لكنه لم يفعل شيئًا يذكر لتخليص المنطقة من تلك الأيديولوجية.

[82] خلق قاعدة مادية آمنة تتيح إمكانية التمدد، هي المكون الرئيسي للعديد من الأيديولوجيات التوسعية.

[83] هجمات مترو لندن، ٧ يوليو ٢٠٠٥ ، واغتيال ثيو فان جوخ في أمستردام ٢ نوفمبر ٢٠٠٤ تشيران إلى اختراق فكر السلفية الجهادية للجاليات المسلمة في أوروبا. والرسالة التي خلفها قاتل ثيو فان جوخ - محمد بوييري- تشير بوضوح إلى الميل نحو الأيديولوجية السلفية الجهادية، انظر .(Nesser (2006 ولمعرفة المزيد عن شبكات السلفيين الجهاديين في أمريكا الشمالية انظر Gunaratna (2002)

والثقافي الإسلامي. وهذا بالطبع يخلق عائقا أمام غير المسلمين الذين يحاولون التأثير في الوسط الاجتماعي والفكري الذي تشغله السلفية الجهادية.

إن أحد المكونات الأخرى للحيز الفكري للسلفية الجهادية تشمل المنظرين؛ فهم الأشخاص والمؤسسات المسؤولون عن إنشاء وتوجيه التصور الأيديولوجي للواقع وبرنامجهم السياسي والاجتماعي؛ في السلفية الجهادية يعتبر هؤلاء المنظرون مشهورين بأدبياتهم المختلفة، والكثير منهم معروف ومشهور، هذه المجموعة تشمل:

- أسامة بن لادن [84]
- أبي محمد المقدسي
- أيمن الظواهري
- أبي مصعب الزرقاوي (متوفى)
- يوسف العييري (متوفى)
- علي بن الخضير
- أبي بصير الطرطوسي
- أبي قتادة الفلسطيني
- أبي مصعب السوري
- حامد العلي
- وآخرين

هؤلاء المنظرون يحملون العديد من الجنسيات المختلفة، والذين قد يتواجدون في العديد من البلدان؛ فهذه القائمة تضم سعوديًا يعيش في الكويت، ومصريًا يعيش في باكستان، وفلسطينيًا يعيش في المملكة المتحدة. وعلاوة على ذلك فإن هؤلاء المنظرين لا يتواجدون في الفراغ السياسي أو الفلسفي. رجال الدين المسلمون الآخرون كسفر الحوالي ويوسف القرضاوي ليسوا بالضرورة تابعين للسلفية الجهادية، ولكن بعض تفسيراتهم للشريعة والدين الإسلامي تتماشى مع مُنَظّري السلفية الجهادية. وهكذا فإن الأيديولوجية قد تكتسب دعما من مفكرين آخرين ضمن مجالها الفكري والاجتماعي. وعلى نفس المنوال فإن الأيديولوجيات قد تكتسب دعما من خلال ظروف اجتماعية معينة. فالعوامل التاريخية، أو العرقية، أو الدينية، أو الثقافية، أو غيرها قد تهيئ

[84] تعليق قسم الترجمة بمركز منهاج: يلاحظ أن التقرير كان قبل وفاة أسامة بن لادن.

أو تخلق ميولا لأيديولوجية معينة بين مجموعة معينة من السكان. ففي السلفية الجهادية، يمكننا أن نرى ذلك في بعض أوجه الشبه الفلسفية بينها وبين الوهابية في المملكة العربية السعودية. والعديد من منظري وأنصار السلفية الجهادية سعوديون. فعلى الرغم من أن السعودية قد لا تعاني من الكثير من الحوادث الإرهابية بالقدر الذي تعانيه مصر والجزائر، إلا أنها كانت مركزًا رئيسيًا للإنتاج الأيديولوجي. وهذه الحقيقة تشير إلى أن عدد الهجمات، أو عدد الأتباع لا يشكل المعيار الوحيد لتقييم الأهمية الاستراتيجية لمنطقة معينة، أو مجتمع معين في مواجهة الصراع الأيديولوجي. والظروف الاجتماعية الأخرى كالتفكك الاقتصادي أو الحرب الأهلية قد يؤدي إلى نشر أي أيديولوجية. كما ذكر الخبير الأمني للشرق الأوسط Daniel Byman:

> "ولأن القاعدة يمكنها الاستفادة من حركات التمرد تلك في تجنيد أنصار وشبكة الخدمات اللوجستية، فقد أصبحت قادرة على القيام بعمليات تتجاوز مكان تمركز قاعدتها (كتلتها الرئيسية) المحدودة، وإعداد كوادر جدد عوضًا عمن تفقدهم. كما أن حركات التمرد تلك تضفي الشرعية على القاعدة لأن المسلمين في أنحاء العالم يدعمون العديد من هذه الصراعات، بالرغم من أنهم قد يعارضون الأجندة الأيديولوجية للقاعدة واستخدامها للإرهاب". (Byman, 2006)

تعليقات "بايمان" توضح كيف أن الأيديولوجية يمكنها أن تستغل العديد من الميول، والانتماءات، والاحتياجات، داخل الحيز الاجتماعي السياسي لتعزيز وجهات نظرها، ولتحقيق أهدافها. ويشمل هذا المفهوم فكرة "الداعمين السلبيين"، أي هؤلاء الأشخاص الذين سيدعمون أجندة الأيديولوجية دون القيام بدور فعال فيها؛ هؤلاء الداعمون السلبيون مهمون جدا لأي قضية لأنهم يولدون نوعا من الشرعية (أو على الأقل، عدم العداء) للأيديولوجية. وبهذه الطريقة، يصبح المجال السياسي والاجتماعي حيزًا آخر يحتاج إلى المعالجة في مكافحة أي أيديولوجية.

الحيز الافتراضي الذي تحتله الأيديولوجية قد يشكل أيضا مجالاً للقلق بالنسبة للجيش؛ فالإنترنت يوفر فرصة جديدة ولم يسبق لها مثيل لنشر المواد الأيديولوجية، وتقدم التكنولوجيا أيضا طرقا جديدة وأكثر فاعلية للتواصل بين الأفراد وتبادل الأفكار. وفي حين أن تأثير هذه المواد قد لا يختلف عن التسجيلات الصوتية التقليدية، إلا أن سرعة وسهولة الوصول إلى المواد عبر الإنترنت لم يسبق لها مثيل. فلكي تكون الحملات التي تهدف لمكافحة الأيديولوجية فعالة فيجب عليها أن تأخذ في الاعتبار هذا المكون التكنولوجي الحديث. وفيما يتعلق بالسلفية الجهادية ففائدة الدعاية عبر

الإنترنت كبيرة جدًا. ومختلف الجماعات السلفية الجهادية تنشر الرسائل الإخبارية، والمجلات عبر الإنترنت وتدير مواقع الإنترنت. منبر التوحيد والجهاد - مكتبة سلفية جهادية - توفر مجموعة واسعة من الأطروحات الأيديولوجية، والفتاوى، والمقالات. غرف الدردشة والمدونات توفر وسائل جديدة للأفراد والجماعات للارتباط ببعضهم البعض، تستخدم جميع هذه الوسائل الحديثة لمناقشة ونشر برنامج السلفية الجهادية. ونظرا إلى أن الأيديولوجية تحتل كل من هذه المجالات - المادية والفكرية والاجتماعية-السياسية والافتراضية - فإنه لا يمكن مكافحتها بالوسائل المادية المباشرة وحدها. وبالأحرى، فإن عددًا من التكتيكات التي تعالج المظاهر المادية والفكرية والاجتماعية-السياسية، والافتراضية للأيديولوجية ستكون ضرورية. فعلى سبيل المثال، قد تقوم الحملة المعلوماتية باستهداف المنظرين في المملكة العربية السعودية، بينما تهدف بعثات الدفاع الداخلي الخارجي باسترجاع الحكم الفعال في المنطقة. فالنوع الأول من تلك البعثات يعالج الحيز الفكري للأيديولوجية، بينما يقوم النوع الثاني بمعالجة الحيز الاجتماعي-السياسي. إذا تنازلت الولايات المتحدة عن أحد المجالات لصالح الأطراف الأيديولوجية الفاعلة، فإن جهودها لقتالهم في المجالات الأخرى لن تحقق النتائج المرجوة، لا سيما على المدى الطويل.

الإرهاب:

ولتحقيق أهداف هذا التقرير، فإن استعراض أدبيات الإرهاب والإرهابيين تبدو غير ضرورية لذلك سيقوم هذا الجزء بشرح سبب كون الإرهاب جانبًا مهمًا من جوانب الحرب الطويلة وسيقترح بعض التوجهات التى سيستخدم فيها الإرهاب في المستقبل.

و الإرهاب هو"العنف المتعمد ذو الدوافع السياسية، والذي يُرتكب ضد غير المقاتلين" وفقا لتعريف المركز القومى لمكافحة الإرهاب (NCTC)، ويستثنى من "غير المقاتلين" كل ما هو عسكري وشبه عسكري والميليشيات والشرطة في ظل القيادة والسيطرة العسكرية، في مساحات أو مناطق محددة والتى تتواجد بها حرب أو استعدادات للحرب "[85]

هذا التمييز بين المقاتلين وغير المقاتلين مهم جدًا؛ فهدف الإرهابيين ليس تدمير القدرة العسكرية لدولة أخرى؛ ولكن يسعى الإرهابي للإعلان عن وجوده وعن قضيته.[86] وعلاوة على ذلك،

---

[85] National Counterterrorism Center (2006a, 2006b)

[86] Kellen (1982)

فالمنظمات الإرهابية لا تملك القدرة على القضاء على جيوش مسلحة ومدربة جيدا إلا في حالات نادرة. لأنهم لا يقاتلون وجهًا لوجه فهم يرون تكتيك الإرهاب وسيلة فعّالة يتحدون بها السلطة، النظام، ...إلخ الذى يسعون إلى تغييره أو تدميره. فمنذ أن أصبح دور الجيش الأهم هو حماية الحكومة والسكان والأرض شكلت الهجمات الإرهابية تحديًا لا مثيل له للأمن القومى والأجهزة العسكرية. وبما أنه من غير المرجح أن تقوم الأطراف غير النظامية باستخدام القوة العسكرية التقليدية فى تطوير مواجهتها المباشرة للولايات المتحدة فإن تكتيكات الإرهاب وحرب العصابات ستكون هي الأساليب التى يختارونها، مما يجعل الإرهاب جانبًا مهمًا من جوانب الحرب الطويلة.

تطور الإرهاب فى المستقبل

خلال التسعينات، شهد العالم عددًا أقل من حوادث الإرهاب عامًا بعد عام، ولكن هذا الانخفاض كان يعوضه خطورة الهجمات.[87] وعلى الرغم من أن إحصاء عدد الهجمات الإرهابية وعدد ضحاياه يعد إشكالية معروفة إلا أن عدد الهجمات الجارية حاليا في العراق وأفغانستان لم يسبق له مثيل من حيث العدد والخطورة. فبطبيعة الحال سيعتمد الاستخدام المستقبلي للإرهاب على عدد كبير من العوامل وقد يؤدي انتهاء الصراعات في العراق وأفغانستان إلى تقلص الإرهاب، ومع ذلك، فإنه من الواضح أن الإرهابيين أصبحوا قادرين على إنجاز الكثير بموارد أقل، وهناك القليل الذي يدل أن هذا سيتغير في المستقبل. وبدلا من ذلك تشير هذه الدراسة إلى أن هناك احتمال كبير لحصول الأطراف غير النظامية على أسلحة كيماوية أو بيولوجية؛ مثل هذه الأسلحة قد تتسبب في أعداد هائلة من الضحايا وفي خلق فوضى كبيرة. كما أن التطورات التكنولوجية الأخرى أو الاستعمال المبتكر للأجهزة الحالية قد تزيد من خطورة الهجمات الإرهابية.

تُعد الدولة الراعية عاملا رئيسيا في زيادة قدرة المنظمات على القيام بهجمات؛ حيث يمكن للدولة أن تكون وسيلة لتكاثر الأسلحة وتدريب الإرهابيين وتبادل التكنولوجيات الأكثر خطرا. علاوة على ذلك فإن نفس المنطق غير المتوازن الذي يقود المنظمات الإرهابية لممارسة الأعمال الإرهابية قد يقود الدول أيضا إلى ذلك. فعندما تشعر دولة بالتهديد من جيرانها الأكثر قدرة؛ قد تسعى إلى تشجيع وتسليح الجماعات غير النظامية كوكلاء لها. لقدرة الدولة في التأثير وتعزيز قدرات

---

[87] Hoffman (1999), pp. 7–38

المنظمات دور كبير لدرجة أن رعاية الدولة تعتبر عاملاً مضاعف للقوة حيث تمد مثل هذه الجماعات غير النظامية بمجموعة من القدرات المختلفة.[88]

ومن غير المحتمل أن تنتهي رعاية الدول للجماعات الإرهابية لأن استخدام وكلاء لإنهاك عدو أقوى يصب في مصلحة العديد من هذه الدول. بالإضافة إلى ذلك وبسبب السوابق التى وضعتها حروب الخليج؛ حيث عملت التحالفات الدولية على إيقاف الغزو واتخاذ إجراءات استباقية لمواجهة التهديدات المحتملة، فقد تقرر الدول في المستقبل أن تستخدم الوكلاء فى كثير من الأحيان.

هذه الجماعات تقوم بالتعتيم على مسؤولية الدولة الراعية وتسمح لها بأن تبرئ نفسها بسهولة من أفعال تلك الجماعات، كما أنه يوجد تعاون متزايد بين الأطراف غير النظامية.

وفى حين أن بعض هذا التعاون قد يقتصر على الحصول على موارد أكثر من كونه تعاونًا استراتيجيًا وعسكريًا فعليًا إلا أن هناك دليلاً على وجود تبادل تكنولوجي وتكتيكي.[89] هناك العديد من العوامل التى قد تدفع للمزيد من التقارب بين الجماعات؛ منها التقدم التكنولوجي الذى يقود إلى الترابط القوي بينهم، كذلك صعود قائد له كاريزما والشعور بأن الأعداء أو الثروات أو الأهداف مشتَركون، وتزايد قبول أيديولوجية معينة، إلخ. إن زيادة مستوى التعاون بين الجماعات قد ينذر بهجمات متكررة وأكثر شدة؛ هذه الهجمات قد يتم تنسيقها كي تخلق أكبر قدر ممكن من الاضطرابات، والأمثلة على ذلك قد تشمل ضربة يتم تنسيقها ضد مرافق الطاقة أو المرافق التجارية في العديد من البلدان.

الإرهاب والحرب الطويلة

---

88 Hoffman (1999), pp. 7–38

89 التغيير الحاصل للتنظيم الجزائري (الجماعة السلفية للدعوة والقتال) (GSPC) إلى مظهر من مظاهر القاعدة تحت مسمى جديد "تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي" (AQIM) يلقى قدرا كبيرا من الاهتمام. ويمكن اعتبار هذا التحول تغييرا في الاستراتيجية، ولكن العديد من المحللين اعتبروا أن التغيير كان منشؤه الاضطرار للحصول على الأموال والموارد أكثر من كونه تقارب حقيقي نحو أهداف تنظيم القاعدة ورسالتها. ويبقى أن نرى ما إذا كان هذا التحول سوف يؤدي إلى زيادة كبيرة في التنسيق بين الجماعات في مناطق مختلفة من العالم. وللحصول على استعراض جيد حول هذا التغيير انظر Tersee Kennedy Boudali (2007) ، ولمراجعة موضوع هجرة التكتيكات والتقنيات انظر Jane's Terrorism and Security Monitor (2007)

إن فهم الطريقة التي يتم استخدام الإرهاب فيها وكيفية تداخله مع العوامل الأخرى - خاصة الأيديولوجية والحكم - هو أمر مهم لإدارة الحرب الطويلة.

وقد قامت الولايات المتحدة بصياغة استراتيجية لمكافحة الإرهاب والتى تعترف بأن التكتيك نفسه ليس سوى جزء من المعادلة. وتؤكد هذه الاستراتيجية أن على الولايات المتحدة أن تواجه القادة وملاذاتهم الآمنة والظروف الكامنة وراء ظهور التطرف.[90] وعلى الرغم من معرفة مختلف الوسائل والغايات التي تدفع السلوك الإرهابي إلا أنه لا يزال هناك نزعة في الأدبيات العسكرية لوصف ظاهرة الإرهاب على أنها مكون يمكن فصله بطريقة أو بأخرى عن الوضع الأمني العام في العالم. وبعبارة أخرى، فإن التركيز على وقف "ظاهرة" الإرهاب يتم معه تجاهل النظام الاجتماعي والاقتصادي والسياسي للأطراف النظامية وغير النظامية؛ لكن وكجزء من شبكة واسعة من الإجراءات أصبح الإرهاب أشد خطورة من مجرد كونه تكتيكا خطيرا تستخدمه بعض الجماعات المتطرفة والدول الراعية لها. فقد أصبح مظهرا من مظاهر النظام وعلى هذا النحو، يمكن أن يكون له تأثير استراتيجي كبير ويمكن أن يصبح وسيلة للتأثير وتغيير الأطر الإقليمية وحتى العالمية. لهذا السبب، يبدو الإرهاب في مجموعة متنوعة من المواقف المختلفة؛ حيث يعمل الإرهاب كتقنية في التنافس بين الدول، كما يتبين في صراع سوريا بين إسرائيل ضد حزب الله. والإرهاب لديه القدرة على التأثير بشكل مباشر على النظام الاقتصادي العالمي، كما حدث في الانكماش الاقتصادي في الولايات المتحدة بعد 11 سبتمبر، والزيادة في أسعار الطاقة بعد الهجمات على خطوط إنتاج النفط السعودية والنيجيرية.

يتم تمويل الجماعات الإرهابية عن طريق تجار المخدرات والمهربين الآخرين لذلك فهم يوفرون زبائن لهؤلاء المهربين. ويمكن ملاحظة ذلك في أفغانستان ومنطقة الحدود الثلاثية في أمريكا الجنوبية.

من هنا يتضح أن الحرب الطويلة كمفهوم تعترف بأن هذه الروابط قد تتطلب استراتيجية مختلفة وأكثر شمولاً من تلك المصاغة خصيصا لمكافحة الإرهاب، وتعترف أيضا بأن أي استراتيجية قد تستغرق وقتا ليتم تطبيقها بالكامل، ولتحرز نجاحًا. وعلاوة على ذلك وبسبب طبيعة الإرهاب ومدى

---

[90] انظر شهادة السفير هنرى كرومبتون (2005).

تأثيره على الواقع والحالة الأمنية الملموسة فإن هذه الاستراتيجية تتطلب أن يقوم الجيش بإمكانات كانت تقوم بها المؤسسات المدنية فقط.

ومن المتوقع أن تبقى التكتيكات الإرهابية حاضرة فى المشهد بغض النظر عن المسار الذي سيستمر حتى النهاية، في بعض الحالات سوف يُستخدم الإرهاب ضد قوات الولايات المتحدة وأرضها. وفي حالات أخرى سيكون الهدف دولاً أخرى أو حتى استهداف الأطراف غير النظامية الأخرى. والطبيعة الاستراتيجية للمسارت لا تحدد بالضبط أي نوع من الهجمات الإرهابية قد تحدث، ولكنها قد تكون واسعة النطاق أو محدودة، ذات تقنية عالية أو منخفضة، مجهولة أو متبناة حسب ما يتطلبه الوضع المحدد. التقدم التكنولوجي، وتوافر الموارد، وانتشار المعرفة يخلق القدرة على تنفيذ عدد أكبر وأكثر فتكا من الهجمات.

الحكم:

يهتم "تقرير الدفاع الرباعي" بتناول عدة جوانب من الحكم:

- تواجده من عدمه
- جودة الحكم
- تصرف الجهات الحكومية تجاه الولايات المتحدة ومصالحها.[91]

من حيث التواجد، يقر التقرير الرباعى بأن المناطق التي لا تسيطر عليها الحكومة تشكل بيئة آمنة يمكن للجماعات غير النظامية المتطرفة أن تنشئ فيها ملاذات. المناطق الغير الخاضعة للسلطة هي مناطق تكون السلطة والمسؤولية فيها مائعة لا يمكن التنبؤ بها. ومن وجهة نظر عسكرية فإن مثل هذه المناطق يكون من الصعب إدارتها، لأن الإجراءات المتخذة للتأثير على مثل هذه البيئة يمكن أن يكون لها عواقب غير متوقعة. أما جودة الحكم فتشير إلى جانبين: أن هيكل الحكم وإمكانياته تتواجد في أماكن محددة، على سبيل المثال، فالأراضي اللبنانية يخضع جزء منها لسيطرة الحكومة وجزء آخر للتنظيمات غير النظامية. فالأراضي لا تخضع بشكل كامل لهيكل حكم واحد؛ أي حكومة مركزية، معترف بها رسميا وديموقراطية.

[91] وزارة الدفاع، تقرير الدفاع الرباعي (2006)، ص ٣٢،.٩. يذكر التقرير الحكم بالنسبة للدول والأطراف غير النظامية في مرحلتين. التعليق الأبرز والذي يحقق الهدف من مناقشتنا هو: "أن المساعدة في بناء بيئة اليوم يعتمد على القدرة على تحسين الحكم والإدارة، والأمن الداخلي وسيادة القانون من أجل أن تكتسب الحكومات الشريكة شرعية في نظر شعوبهم وبالتالي إكساب المجتمعات مناعة ضد الإرهاب، والتمرد وتهديدات الجماعات غير النظامية".

إن قدرات الحكومة - أيا كانت- هي جانب مهم عند مناقشة نوعية الحكم. وهناك أدلة تشير إلى أن الحكومة الضعيفة تعزز من حالة السخط والمظالم التى تؤدي إلى نشوب صراعات عنيفة.[92] ومن ثم، فقد تتواجد دولة ذات حكومة مركزية تتحكم في أراضيها، ولكن أداء هذه الحكومة يؤدي إلى إثارة المشاكل. وقد تكون هذه الدولة فاسدة أو استغلالية أو غير كفء بشكل كبير. والدولة يمكن أن تطبق أساليب قمعية أو تفضل مجموعة عرقية أو دينية على غيرها. ويرتبط ظهور الراديكالية في أماكن مثل مصر في التسعينات أو باكستان في الوقت الراهن جزئيا بالمسائل المتعلقة بجودة الحكم.[93]

أما العنصر الأخير من عناصر الحكم التي يدرسها تقرير الدفاع هو ميول الجهات الحاكمة للولايات المتحدة ومصالحها. للوهلة الأولى قد يبدو أن الولايات المتحدة تفضل الحكومات التي تدعم السياسات والمصالح الأمريكية. ولكن إذا نظرنا بشكل أعمق نجد أن هذه الأفضلية في الواقع قد تتعارض مع الأهداف الأخرى المتعلقة بالحكم؛ فالدول التي تُحكم بشكل سيئ، أو غير قادرة على فرض سيطرتها بشكل كامل على أراضيها قد تكون حليفة للولايات المتحدة. حيث أن الحكومات التي تفرض سياسات غير حكيمة أو عكسية -والتي بدورها تخلق صراعات- قد تكون حيوية للحفاظ على المصالح الأمريكية.

والعكس قد يحدث؛ فالدول الديمقراطية ذات الحكم الرشيد قد لا تتوافق مصالحها مع الولايات المتحدة، فتركيا في حرب العراق الأخيرة مثال لحليف أمريكي ذي حكم قوي رفض دعم أهداف الولايات المتحدة حينها. وبالتالي، فإن الحاجة إلى تعزيز حكم أفضل وأكثر فاعلية وامتدادًا في الواقع قد يتعارض مع مصالح أمريكا، وأي مناقشة لتعزيز الإصلاحات أو غيرها من التغيرات في الحكم يجب أن تأخذ هذا في الاعتبار.

الجدول ٢-٢ -المقدم في الفصل الثاني- يضم العديد من المناطق في العالم التي لا تسيطر عليها حكومات أو ذات حكم ضعيف والتي من شأنها أن تكون مصدر قلق للولايات المتحدة. هذه القائمة تتضمن مناطق لا تسيطر عليها الحكومة والتي توفر ملاذات آمنة للمتطرفين مثل أجزاء

---

[92] تقول كارول لانكستر، وهي أستاذ في جامعة جورجتاون والمدير السابق في وكالة التنمية الدولية التابعة للولايات المتحدة، أن "مظالم الإرهابين، الذين يجب السيطرة عليهم، في كثير من الأحيان تكون في جوهرها حول الأرض، أو الأصول، أو الموارد الأخرى. يمكن أيضا أن تكون المظالم حول القيم، على سبيل المثال، الشعور بأن منظمة عرقية أو دينية، أو سياسية تتعدى على حقوق الآخرين، أو أن مجتمع فاسد بشكل كبير ويجب إصلاح. مراقبة والتصرف في الموارد، ومؤسسات المجتمع هي أساسا ضمن اختصاصات الحكم. انظر Lancaster (2003)

[93] انظر Hafez and Wiktorowicz (2004, pp. 61-88), and Belt (2007, pp. 32–59)

من أفغانستان وباكستان، فضلا عن المناطق التي تعاني من سوء الإدارة مثل منطقة المثلث الحدودي للأرجنتين، البرازيل وباراغواي، بالإضافة إلى جنوب لبنان. المناطق ذات الحكم الضعيف قد تحتوي أو لا تحتوي على ملاذات آمنة للأطراف غير النظامية، لكن مشكلة الحكم قد تشجع على ممارسة النشاطات غير المشروعة والتجنيد.

الحكم والحرب الطويلة

سوف تلعب عناصر الحكم كما ذكرت في تقرير مراجعة الدفاع - حضوره، نوعيته، ميوله - دورا كبيرا في تحريك الصراعات المستقبلية في الحرب الطويلة؛ فالطريقة التي يتفاعل الحكم فيها ويؤثر على الأطراف غير النظامية المتطرفة لها أهمية كبيرة فى تحديد التطورات المستقبلية للحرب الطويلة. ومع ذلك، فالحكم ليس مفهوما يسهل تفريغه، على سبيل المثال، فإن الحكم الضعيف يمكن أن يحدث بعدة طرق مختلفة. وفي مناقشة حول الصومال كدولة منهارة، ذكر مساعد وزير الخارجية للشؤون الإفريقية "والتر كانستينر" ما يلي:

> "بعض ما يسمى ب"الدول المنهارة" قد مُزقت إربًا بسبب الحرب الأهلية، والبعض الآخر عن طريق العدوان الخارجي، وبعضها تعثرت في الصراعات العرقية والعشائرية التي لم تحل، والجفاف والفقر المدقع الذي أودي بحياة الكثيرين، كل تلك الدول لديها إمكانية لزعزعة استقرار الدول المجاورة".[94]

وبما أنه يوجد العديد من الأسباب لضعف الحكم أو غيابه فإن تناول هذه الأسباب يكون متعدد الأوجه؛ فالمسألة ليست مجرد كون الحكم "جيدا" أو "سيئا"، ولكن كيف يمكن لهذه الجوانب المختلفة من الحكم - حضوره وكفاءته وميوله- أن تتفاعل مع الأطراف غير النظامية المتطرفة، وأيديولوجيتهم، وأفعالهم.[95]

---

[94] Kansteiner (2002)

[95] قام منشور وزارة الخارجية، تقارير الدول حول الإرهاب لعام ٢٠٠٦ بتحديد الأقاليم غير الخاضعة للسلطة، وتلك ذات السلطة الضعيفة أو السلطة السيئة والتي تعد ملاذات آمنة للإرهابيين. وعلى الرغم من أن هذا التحديد يقتضي تضمين الحكم كعنصر من عناصر الصراع ضد المنظمات الإرهابية، إلا أنه لا يوجد محاولة لزيادة تحديد هذه المفاهيم. راجع وزارة الخارجية الأمريكية (٢٠٠٧).

ربما تكون مسألة "حضور الحكم" أبسط فى إدراكها فعندما تفقد هياكل الحكم السيطرة فإنها تتيح الفرصة للجماعات غير النظامية لمتابعة أجندتها؛ على سبيل المثال عندما دخلت أفغانستان فى حالة من الفوضى بعد انسحاب السوفيت عام ١٩٨٨، لم يكن تنظيم القاعدة الناشئ والمكون من المتطرفين العرب وغير الأفغان راغبا في حكم تلك الدولة، وبدلاً من ذلك استخدمت المنظمة هذه الفترة من الفوضى لتحصين قواعدها وتنظيم وتدريب مقاتليها هناك. وعندما جاءت طالبان المدعومة من باكستان إلى السلطة، دخل تنظيم القاعدة في تحالف وتسوية مع الحكومة الجديدة في أفغانستان.[96] المناطق الأخرى التي تعاني من مشكلة انعدام الحكم تشمل أجزاء عبر الصحراء ومنطقة الحدود الثلاثية في أمريكا الجنوبية.

والاحتمال الآخر هو أن الفراغ الذي يخلفه الحكم غير الموجود قد تملؤه جماعة غير نظامية مستعدة لفرض سلطتها الخاصة. ويمكن أن تصبح تلك الجماعات غير نظامية "دولاً داخل الدول" بحكم الأمر الواقع، كما حدث مع حزب الله في جنوب لبنان والأراضي الفلسطينية، والمنطقة الشمالية من الصومال، وبالتالي فإن الهيكل الإداري للدولة يصبح منقسما حيث تحكم الأطراف غير النظامية بعض الأجزاء من أراضي الدولة والسكان.

هذا النوع من الدول له أثر خاص على الجيش ويثير مشاكل في إعادة بناء هيكل الحكم الفعال، خذ على سبيل المثال أشهر "دولة داخل الدولة" وهو حزب الله؛ هذه الجماعة غير النظامية لم تقم فقط بمحاربة الجيش الإسرائيلي الحديث الفائق التجهيز فى عام ٢٠٠٦ وتمنعه من تحقيق أهدافه فقط بل أيضًا حافظت على التحالفات وعملت على بناء منظومة من الخدمات الاجتماعية التي مكنتها من إعادة بناء بعض البنى التحتية المدمرة بسبب القصف الاسرائيلي؛ فعندما تكون الجماعة غير النظامية أكثر فاعلية واستجابة - كهيئة حاكمة - من الحكومة المركزية فإنه قد يصعب بترها من الكيان السياسي. وهكذا وبدلا من تدمير الكيان، فإن وضع استراتيجية تعاون لخلق ودعم البدائل واستهداف شعبيته ومدى قبوله ربما تكون أفضل استراتيجية لمكافحة مثل هذه الجماعة. وأخيرا، فإن سوء الحكم له تداعيات على أمن أسلحة الدمار الشامل. فإذا لم تستطع أحد الحكومات التي تمتلك أسلحة دمار شامل أن تسيطر على أراضيها ولا أن تحتكر الاستخدام المشروع للقوة داخل حدودها فأي جماعة غير نظامية ذات أجندة معينة ربما تستفيد من هذه الفريسة السهلة. وفي هذه الحالات قد يحتاج الجيش إلى اتخاذ إجراءات سريعة وحاسمة عندما تفرض هذه

---

[96] لمراجعة تاريخ أفغانستان وحاضرها، انظر Rubin (2007).

الجماعات تهديدًا. العمليات الحركية من هذا النوع قد تكون أكثر صعوبة إذا لم يتواجد في الدولة بنية حكم صالحة. نوعية الحكم تصبح هي المشكلة في هذا السيناريو؛ فهذه الدول قد تعتبر ذات السلطة الضعيفة أو السلطة السيئة. ومن الممكن أيضا وصفها بأنها " منهارة" أو "ضعيفة" بناءً على الشخص المتحدث.

يمكن لأي حكومة أن تسيطر على أراضيها وسكانها عن طريق استخدام جهاز أمني أو عسكري، ولكن عندما يتعلق الأمر بتوفير الحكم الفعال فقد تكون ضعيفة بل وينظر إليها على نطاق واسع من قبل مواطنيها بأنها غير شرعية. على سبيل المثال، في بلدين من البلدان المذكورة آنفًا: مصر وباكستان ينظر إلى الحكومة المركزية فيهما على أنها فاسدة وعاجزة، وهناك مناطق من البلدين لا يمكن استشعار تأثير قوة سيطرة الحكومة عليها، وفي الوقت نفسه فإن الأجهزة العسكرية والأمنية الباكستانية والمصرية تعد وظيفية بشكل نسبي وقد كانت قادرة على مقاومة عنف الجماعات غير النظامية أو اختراق صفوفهم.[97] قد لا تستحسن هذه الدول التدخل الأجنبي وإنها لو قامت بالتعاون مع المخابرات الأمريكية والجيش، قد يسفر ذلك عن تداعيات محلية خطيرة. وفي هذه الحالات - حيث تعتمد الحكومة بشكل رئيسي على القمع للحفاظ على سلطتها ولكن بنيتها الإدارية ضعيفة أو فاشلة - يكون هناك خطر الانهيار. وبالتالي فإن آثار العمليات العسكرية في دولة ذات حكومة ضعيفة أو غير مستقرة يختلف عنه في المناطق التى لا تخضع لنظام حكم على الإطلاق. فبدلا من اتخاذ إجراءات مباشرة فإن الولايات المتحدة قد تحتاج إلى إيجاد سبل للعمل من خلال جيش هذه الدولة وحكومتها. هذه الوسائل قد تشمل جهودًا نموذجية مثل التدريب وبيع الأسلحة والتبادلات. ومع ذلك، فقد يحتاج الجيش أيضا إلى التدخل من خلال تعزيز القوة القتالية للدولة المضيفة أو إدخال القوات العسكرية في عمليات سرية ضد الجماعات غير النظامية، وفي

---

[97] استعراض الخدمات العسكرية والأمنية في باكستان ومصر بواسطة Daniel L. Byman في كتابه;

Going to War With the Allies You Have: Allies, Counterin surgency, and the War on Terrorism فإنه يقترح أن هذه المؤسسات بحاجة ماسة إلى الاصلاح، ويعانون من الفساد وسوء التدريب، وعدم كفاية المعدات. وفي نفس الوقت، فإنها تمكنت من صد الأخطار التي تهدد النظام الحاكم. في مصر، هذا حدث في 1990، تغلبت أجهزة الأمن المصرية في نهاية المطاف على اثنين من المنظمات الإرهابية المصرية: حركة الجهاد الإسلامي المصرية والجماعة الإسلامية. في باكستان، قامت مديرية الاستخبارات الداخلية (ISI) بتجميع عددا من وكلاء تنظيم القاعدة خلال السنوات القليلة الماضية. انظر Byman (2005, p. 16), Gerges (2000, pp. 592–612), and Belokrenitsky (2003, pp. 5-7)).

الوقت نفسه قد يكون الجيش على استعداد للتدخل في حالة انهيار حكومة تلك الدولة، وخاصة إذا كان هناك جماعات غير نظامية تسعى للاستفادة من هذا الوضع. وأخيرًا، هناك مشكلة في الميول أو كيف ستتصرف الحكومات وكيف سترى المصالح الأمريكية. من هذا المنظور؛ فإن طرفًا غير نظامي يحكم الأراضي بفعالية ولا يضم أي عناصر متطرفة ولا يشكل تهديدًا للمصالح الأمريكية سيكون بديلاً مناسبًا تمامًا. وهذا يدحض التركيز على جزء "الدول المنهارة" الموجود في تقرير مراجعة الدفاع وغيرها من الوثائق. فوجود حكومة وطنية فعالة قد لا يكون ممكنا في بعض المناطق، لذلك تصبح الوسيلة المتاحة هى إيجاد ودعم وسائل الحكم المستقرة والوظيفية والتى لا تمثل أى تهديد. وبالتالي فقد يحتاج الجيش إلى إشراك نفسه في عدة أنواع مختلفة من هياكل الحكم وإيجاد سبل لتعزيز تلك الهياكل التي لا تشكل تهديدًا للمصالح الأمريكية.

محركات الحكم

إن بعض الفرضيات الرئيسية لهذه الدراسة تشكل تحديات كبيرة للحكم وهي: العولمة، والحصول على أسلحة الدمار الشامل، والديموغرافية في الدول النامية. وعلى افتراض أن العولمة مستمرة على قدم وساق، وأن الكثير من المجتمعات والثقافات ستتأثر بهذه الظاهرة التحويلية وما ينتج عنها من سلبيات وإيجابيات اقتصادية وتكنولوجية مرتبطة بها؛[98] فإن الحكومات ستواجه قرارات صعبة حول كيفية التعامل مع هذه التغيرات وغالبا لن تستطيع السيطرة على تأثيرات العولمة. علاوة على ذلك فإن الحكومات التي تتخذ قرارات سيئة تؤدي إلى تفاقم آثار التفكك الاقتصادي والثقافي وتعمل على تغيير الهياكل التقليدية ستواجه مقاومة قوية من بعض العناصر من سكانها. وقد شهد العالم بالفعل مثل هذه التشنجات في أمريكا اللاتينية وآسيا، حيث سيطرت الحكومات المناهضة للعولمة في فنزويلا، وبوليفيا، وأفغانستان على أدوات الدولة. وفي حين أن هذه الحكومات قد توفر حكمًا جيدًا إلا أنها تميل إلى رفض النظام الدولي الحالي ومقاومة المبادئ الدولية. و في كثير من الأحيان ما تقترن مناهضة العولمة مع مناهضة الهيمنة الأمريكية وكلاهما أمر غير مرغوب فيه بالنسبة للولايات المتحدة. في نفس الوقت فإن بمقاومة هذه الحكومات للاقتصاد العالمي فإنها تخاطر بالتسبب في ضرر اقتصادي كبير لسكانها.

---

[98] لمناقشة عامة من عواقب العولمة وآثارها على الأمن القومي، انظر كيرشنر (2006).

هناك بعض العوامل في العولمة التي قد تساعد على توفير حكم أفضل؛ لأن العولمة يمكن أن يكون لها تأثير يساعد في نهضة الدول رافعةً من مستوى المعيشة وموفرةً إيرادات للحكومة، وبعض الدول قد تجد طريقة لتحقق المزيد، أما التقدم التكنولوجي والتدفق الحر للمعلومات قد يوفران الأدوات والفرص المثلى لحكم أكثر فعالية وكفاءة. ويلعب الحكم دورا واضحا في حصول الأطراف غير النظامية على أسلحة الدمار الشامل. لذا يجب على الحكومات أن تتخذ سياسات وتوفر الموارد اللازمة لحماية مخابئ الأسلحة. ومع ذلك فإن هذا لن يحدث دائما؛ أن ينهار الحكم في أجزاء من البلاد، أو أن الحكومة قد لا تملك الموارد اللازمة لتوفير الأمن اللازم، أو أن الدولة قد تسمح عمدًا للأطراف غير النظامية بالحصول على هذه الأسلحة المدمرة.

كما أن التركيبة السكانية (الديموغرافية) في دول العالم النامي قد تشكل مشكلة لهيكل الحكم؛ فالدول النامية تتزايد بشكل سريع مع حدوث تضخم شبابي. وعندما يبلغ هؤلاء الشباب سن العمل، سيصبح توفير فرص العمل والخدمات أكثر صعوبة. وستجد الحكومات أن خياراتها محدودة، وسيزيد هذا من احتمالية تكرار الاضطرابات المدنية، وهو وضع يصعب معه السيطرة على المجتمعات. إن انتشار تكنولوجيا الاتصالات يسمح للغالبية العظمى من سكان العالم أن يروا "كيف يعيش النصف الآخر"، وقد يحدث هذا على الرغم من عدم رغبات حكوماتهم. لذا تصبح أنظمة الرقابة في الصين وفي بعض الدول الأخرى هي المفتاح لمراقبة هذا الشأن. وهذا المنظور العالمي يجعل من الصعب على الأنظمة الاستبدادية إقناع مواطنيها الفقراء بألا يتعاملوا مع تكنولوجيا الاتصالات. وهذا الأمر قادر على خلق قدر كبير من الاضطرابات المدنية في الأنظمة الاستبدادية، سواء كانت جيدة أو سيئة. ومثال على ذلك هو أعمال الشغب التى حدثت مؤخرا في إيران استجابة لخطة تقنين البنزين التي وضعها النظام.[99]

[99] انظر أخبار البي بي سي 2007 والروايات المرتبطة.

ملحق ب - استحضار الصراع الحضاري عند وصف الحرب الطويلة

عادة ما يستخدم مصطلح الصراع الحضاري - سواء على الصعيد العالمي أو داخل مناطق معينة من العالم - عند تناول الأحداث الجارية في الشرق الأوسط والحرب الطويلة، ويصف صموئيل هنتنغتون فى مقاله الذي نشر فى "الفورين آفيرز" عام ١٩٩٣، رؤيته لما بعد الحرب الباردة في العالم والتى تدور حول كونها صراعات ثقافية وليست توترات أيديولوجية:

> "تقديري للأمر أن المصدر الأساسي للصراع في هذا العالم الجديد لن يكون أيديولوجيا أو اقتصاديا في المقام الأول بل إن الانقسامات الكبيرة التى ستحدث بين البشر والمصدر المهيمن على الصراع سيكون ثقافيا؛ ستظل الدول القومية هى الجهات الأكثر قوة والفاعلة في العالم، لكن النزاعات الرئيسية في السياسة العالمية ستحدث بين الأمم والجماعات المختلفة حضاريا وسيصبح الصراع الحضارى هو المهيمن على السياسة العالمية، وستصبح التصدعات الحضارية هى خطوط المعركة المستقبلية". (هنتنغتون، ١٩٩٣).

وقد قامت الحضارات التى تناولها فى نظريته بتشكيل أسس للجدال مع وضد وجود وظهور صراعات تصعيدية أكبر بين الجماعات المختلفة، ودارت مناقشة هنتنغتون حول ثمان حضارات (بالإضافة إلى إمكانية وجود التاسعة) وهى: الغرب، أمريكا اللاتينية، والإسلام، والصينية، والهندوسية، والأرثوذكسية، والبوذية، واليابانية، والتاسعة المحتملة هى أفريقية. وستجد فى صياغته للأمر أن المنظومة الثقافية للجماعات ستحل محل المفهوم الكلاسيكى للدول كمركز للحرب.100 إن الفرضيات التي تحيط بالحجج تعتمد على اتحاد الدوافع الذي بدوره يقوي الجماعات ذات التوجهات المختلفة تمامًا. الأمثلة لا تشمل فقط ما يعتقده هنتنغتون بل تشمل عدة صور مثل المسلم مقابل المسيحي، والعربي مقابل الفارسي، وغيرها من التفسيرات الدينية والأيديولوجية

---

[100] ناقش كتاب آخرون متعددون فى مجال العلاقات الدولية مسألة تفكيك أنظمة الدولة ومدى صالحية الادعاءات القائلة بتصاعد تفتيت نظام الدولة، انظر -كمثال - إلى .Gurr (1994)

للحضارات. ولا زال النقاش محتدمًا حول ما إذا كانت النظرية غير مشروحة بشكل جيد أم إنها شيء جديد حقا أم مجرد إعادة صياغة لنظريات العلاقات الدولية القديمة (Rubenstein and Crocker 1994) .

وقد تم بذل الكثير من الجهود المُعتَبرة لتفكيك الطبيعة الصلبة لحُجج هنتنغتون. على سبيل المثال، فقد قام المناقشون بتتبع التعاون والصراع بين المسلمين ليُظهروا التنوع فى الأطراف والدوافع وردود الأفعال التي تجعل من الاتحاد الحضاري عالي المستوى أمرا غير ممكن. واستخدمت الثنائيات مثل إيران والمملكة العربية السعودية، والعراق وتركيا (هانتر,١٩٩٨) لتفسير الاختلاف الثقافي بين الدول الإسلامية(سعيد,٢٠٠١). وقد واجه الاختبار العملي للفرضية صعوبة في تحديد كل من الصراعات المتزايدة بين الإسلام والديمقراطية (Midlarsky ,1998) وزيادة الصراع بين الحضارتين الغربية والإسلامية، والأشكال الحضارية للصراع أو مشاركة المسلمين في الصراع العرقي الحضاري منذ نهاية الحرب الباردة (Fox, 2001). و على نفس المنوال فإن "Russett " و "Oneal " و "Cox " قد وجدوا أن المتغيرات الواقعية والليبرالية المعروفة تاريخيًّا للصراع هي من تحدد التعاون والصراع وليس الحضارات.

وقد جادل آخرون بقوة فى أن تناول النظرية الحضارية ليس وصفًا دقيقًا أو مفيدًا للمستقبل، كما أن استخدام هذا المفهوم لأغراض التخطيط غير مناسب وغير مُجْدِي، وربما يُوفِّر فقط "مبررًا لأفكار سيئة وأفعال أسوأ"(Ikenberry et al., 1997).

وقد ارتبطت أحداث ١١ سبتمبر بإعادة بعث النقاشات الساخنة حول فرضية هنتينغتون، حيث كان الإسلام هو الدين الذي يمارسه المهاجمون في ذلك اليوم، في الوصف المقدم في فقرات أخرى من هذا التقرير للمجموعات والأهداف المختلفة داخل الكيانات الإسلامية، واجهنا مشاكل مماثلة في الكشف عن أيديولوجية موحدة تربطهم ببعض. ومع ذلك، فإن الاتحاد على أسس طائفية وقومية وعرقية وغيرها هي موضوع ضمن نظرية الحرب الطويلة، وهناك العديد من الأحداث التي قد تعجل من ذلك الاتحاد. إلا أنه قد لايرقى إلى مستوى الصراع الحضاري وربما يكون أقرب إلى كونه مشاركة استراتيجية للأهداف أكثر من كونه اتحادا مدفوعا أيديولوجيا أو حضاريا. وأحد الأمثلة على ذلك الرسوم الكرتونية الدنماركية التي أحدثت تجاوبا واسع النطاق في العالم الإسلامي؛ ففي أواخر عام ٢٠٠٥ نشرت الصحيفة الدنماركية "يولاندس بوستن" ١٢ رسما كاريكاتوريا لمحمد. أدى انتشار هذه الرسوم في الصحف في جميع أنحاء العالم في نهاية المطاف إلى رد فعل وأحداث عنف في عدة بلدان. هذا الحدث حفز الجماعات الإسلامية في جميع أنحاء العالم

للاحتجاج من خلال المسيرات في البلدان النامية ومقاطعة المنتجات الدنماركية المتنوعة. وتصاعدت أعمال فردية على مستوى الدول وقامت إيران والمملكة العربية السعودية بمنع السلع الاستهلاكية المستوردة من الدنمارك. على الجانب الاقتصادي، فإن الاضطرابات الناجمة عن الرسوم الكاريكاتورية أثرت على العديد من الصفقات بين البلدان على نطاق واسع، وكانت هناك خسائر للدنمارك بمقدار ٧,٥ مليار كرونر "أي ما يعادل ١,٤ مليار دولار أمريكي".(Allagui, 2006)

والتأثير النهائي للرسوم الكاريكاتيرية الدنماركية في حشد الناس في جميع أنحاء العالم هو لبعض الأسباب مثال على حدث يعجل من حدوث حركة جماعية بين العناصر المتطرفة. على سبيل المثال فإن دعوة إلى حمل السلاح تصدر عن زعيم ديني له كاريزما أو موقف استقطابي من زعيم غير إسلامي - مثل البابا الكاثوليكي - يمكن أن يوفر الزخم المماثل للاضطرابات الشعبية في العالم الاسلامي، وبالمثل فإن الأحداث السياسية في الشرق الأوسط يمكن أيضا أن تؤدي إلى تفاقم الانقسامات الأيديولوجية والعنصرية والعرقية. فالتورط الإيراني بشكل كبير في العراق أو في غيرها من الدول يمكنه أن يساهم في تصاعد العنف الطائفي في أجزاء أخرى من المنطقة.

الصراع الحضاري والحرب الطويلة

من وجهة نظر هذا المشروع، فإن التوقعات بحدوث صراعات حضارية كلية أو واسعة النطاق والتي يدفعها الخطر الحالي هي احتمالات منخفضة للغاية. فالمواءمة بين الأيديولوجيات المتباينة - التي يغذيها سوء الإدارة ودوافع أخرى- هو مجرد استقراء للأحداث الجارية، على الرغم من ذلك فلابد من توافر عدد كبير من العوامل الأخرى حتى تصبح هذه الاستقراءات ملحوظة وممكنة الحدوث. ومع ذلك، فإن مبادئ الأيديولوجية، والحكم، وأعمال العنف الفردية منها والجماعية تستلزم على الأقل الاعتراف بالتشابه بين النظرية الحضارية وبين التقاء الحكم والإرهاب والأيديولوجية.

يحتوى الجدول ب-١ على تحليل لعناصر الحرب المحددة وأولية الخصوم والأهداف المحتملة والتحديات والسلبيات للنظرية الحضارية. (انظر الجدول ٢-١ الذى يضم تحليل لعناصر الحكم، والإرهاب، والأيديولوجية المذكورة ضمن هذا التقرير).

وعلى الرغم من أن هناك مسارات في هذا التقرير بها أوجه شبه مع الصراعات الحضارية إلا أن توقعات الصراع الحضاري منخفضة جدا واستراتيجية أكثر من الحالة الخالصة. على سبيل المثال،

"صراع سني - شيعي مستمر" هو مسار به بعض الصفات العليا للصراع الحضاري. العنف الطائفي وتصاعد التوتر في منطقة الشرق الأوسط قد تمت دراستها مع تطور الأحداث في العراق. العنف بين الطوائف الإسلامية المختلفة -وأبرزها السنة والشيعة - قد تمت مراقبتها عن كثب بالمقارنة مع الصراعات الأخرى في المنطقة. ومع ذلك فإن هذا المسار لا يرقى إلى مستوى "الحرب الأهلية" النظرية داخل الإسلام.

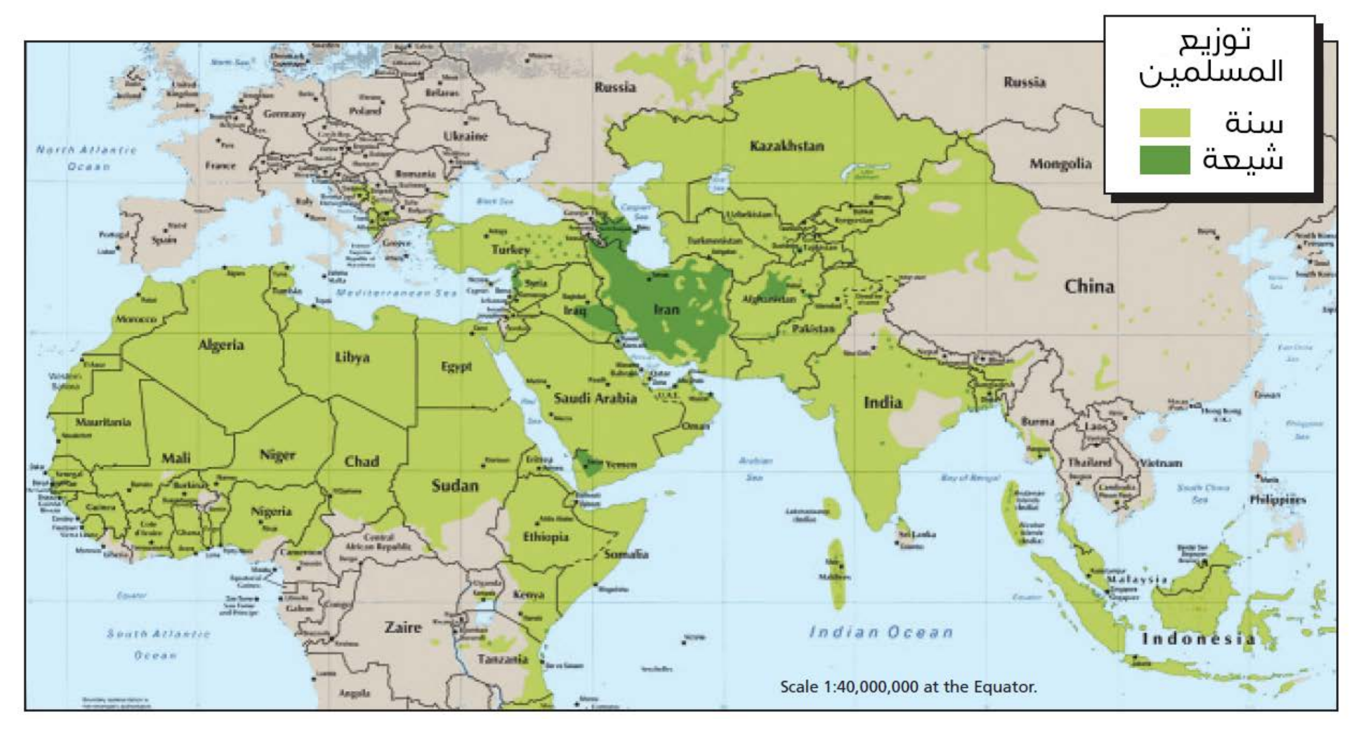
جدول ب-١ النظرية الحضارية للحرب الطويلة

طبيعة المشكلة	حرب محددة "أمثلة"	من هو العدو الرئيسي؟	الأهداف المحتملة	التحديات والعقبات
حضارية	-العالم الاسلامي -الصين "؟"	-الحضارات التوسعية غير الغربية	-الاحتواء -تقدم الحضارة الغربية	-عزل أجزاء كبيرة من العالم -تحريض على صراع غير ضروري -قد تُستثنى التهديدات غير الإسلامية -قد تتطلب قوة عسكرية كبيرة جدا -ليست طويلة ولكنها لن تنتهي

تصاعد الصراع بين السنة والشيعة عبر الحدود يفترض أن الهوية الطائفية ستصبح أكثر عمقا واستمرارية من أدوات التعريف الإقليمية أو العرقية أو القومية (gurr, 1994). ويمكن أن تتكون ادعاءات مقابلة، وقد تعتمد على التفسيرات التاريخية أو العملية الانتهازية:

"إن خطر نشوب حرب إقليمية بين الشيعة والسنة هو خطر متواضع، وقد عانت المنطقة العديد من الحروب الأهلية كالجزائر ولبنان وعمان وباكستان واليمن؛ في حين أن بعضها قد جذب انتباه الغرباء، إلا أن أي منها لم يؤدِ إلى حرب بين هؤلاء الغرباء. هؤلاء الغرباء يميلون إلى الاستفادة من حروب جيرانهم الأهلية وليس لنشرها، وهذا هو السبب فى أنهم يعتمدون على وكلاء للقيام بمعاركهم". (Simon and Takeyh, 2007)

رسم توضيحي ب-١ توزيع الأغلبيات السنية والشيعية من شمال إفريقيا وحتى



إندونيسيا

ومن أجل تحقيق أهداف هذا التقرير فإن احتماليات وإمكانيات قيام حرب أهلية واسعة النطاق بين السنة والشيعة تم تركها للنقاش والتحليل في المستقبل. وبدلا من ذلك فإن مسار "الصراع السني - الشيعي المستمر" يتناول تصاعد العنف الطائفي الحالي ليصل إلى مناطق أخرى من العالم الإسلامي، ولكنه لا يرقى بالتأكيد ليكون صراعا حضاريا.

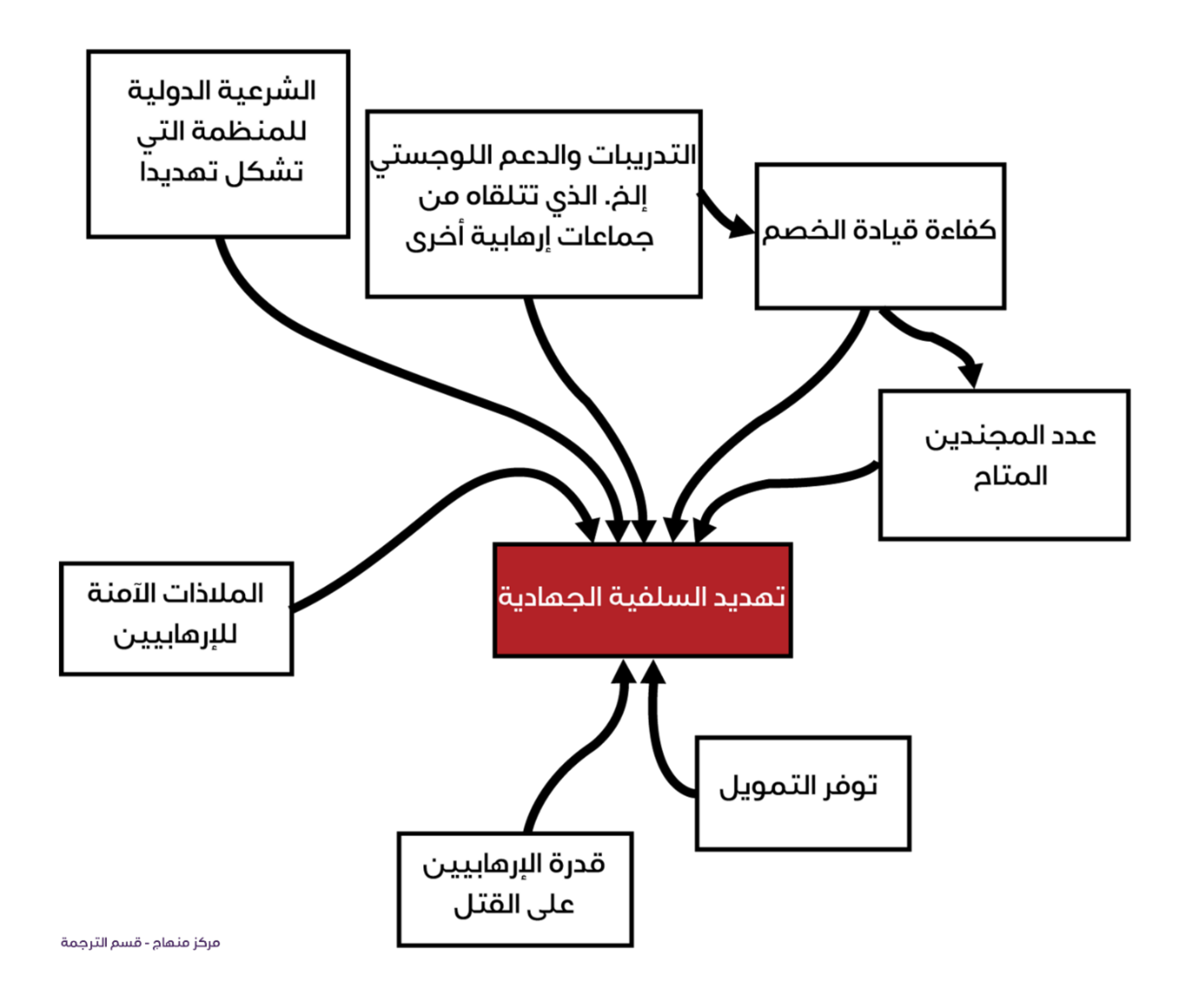
هناك العديد من المشاكل الأساسية في وصف الوضع الحالي وتحليله على أساس أنه صراع حضاري حتى بعيدا عن عدم وجود بيانات تجريبية لدعم هذا الزعم. في الواقع، إن السياسات المتبناة لمقاومة الصراع الحضاري المزعوم يمكن أن ينتهي بها المطاف لخلق هذا الوضع بالذات. في أعقاب العمليات الأمريكية في الشرق الأوسط، فإن التوترات الموجودة بالفعل قد تتفاقم بسبب الخطاب الرسمي حول هذه العمليات مما قد يوفر حافزا يستغله القادة، وبالإضافة إلى ذلك، إذا لم تكتمل نظرية الصراع الحضاري حتى ذلك الحين فإن استخدام هذا المصطلح من قبل بعض أفراد السلطة قد يضفي الشرعية على مثل هذه العناصر الهامشية.

وفي حين أننا قد نُعلق إنكار أن المستقبل البعيد يحمل انحيازات قائمة على مبدأ " نحن ضدهم " على حد وصف كالين(kalin , 2001) إلا أن ظهور صراع حضاري يظل غير مهم من حيث مناقشة الحرب الطويلة في الفترة الزمنية التي تعنينا. ولهذا، فإننا لا نعتبر الصراع الحضاري عنصرا رئيسيا في الوضع الحالي أو المستقبلي للحرب الطويلة.

ملحق ج - شرح مخطط المؤثرات

في هذا القسم، مخططات المؤثرات الموضحة في الشكل ج-١ و ج-٢ قد تم إعدادها بتأنٍ كبير. كما أن الشرح المقدم للمربعات - التي يتم إضافتها في كل مرحلة - يقوم بوصف العلاقات التي يغطيها المخطط بمزيد من التفصيل.

رسم توضيحي ج-١ مخطط المؤثرات: المرحلة الأولى



المرحلة الأولى -الموضحة في الشكل ج-ا- تستعرض سبعة عوامل مباشرة تؤثر على التهديد الذي تشكله السلفية الجهادية، والذي تم شرحه. والآن سنقوم بشرح كلٍ منها بدءًا من المربع الذي يعادل وضعية الساعة الواحدة وسنتحرك مع عقارب الساعة؛ العامل الأول هو كفاءة قيادة الجماعات السلفية الجهادية؛ هؤلاء الناس بحاجة إلى أن يكونوا قادرين على امتلاك درجة من السيطرة، وتوفير المساعدات في التجنيد، ووضع الأهداف، وأن يكونوا جزءا رئيسيا من الصورة الخارجية للمنظمة.

وتمثل كفاءة قيادة الجماعة عاملا رئيسيا أيضا في التأثير على عدد المجندين المتاح، ويتضمن هذا المفهوم أيضا قدرة الجماعة على التكيف لتكون قادرة على التغير والتعلم من أخطائها ونجاحاتها.

عدد المجندين المتاح للجماعة يكون مهما في تنفيذ المهام/ المأموريات؛ هذه المهام قد تتراوح بين عمليات فردية أو تفجيرات انتحارية أو هجمات بالعبوات الناسفة مرورا بحرب العصابات والهجمات التقليدية، كل هذه المهام تتطلب أشخاصا لأدائها.

توافر التمويل يُمكّن المنظمات من شراء المعدات ورشوة للمسئولين وإجراء التدريبات وتنفيذ مجموعة من الأنشطة الأخرى، وكلما زاد التمويل الذي تمتلكه المنظمة كلما زادت عملياتها وكلما زادت قدرتها على تمويل عمليات أكثر تهديدا، وبالتالي تصبح أكثر تهديدا.

وعندما تزداد قدرة الإرهابيين على القتل، فإن خطر الهجمات الفردية يزداد، حتى وإن كان عدد الهجمات يمكن التحكم به، فإن الزيادة المتوقعة بشكل كبير حول قدرة الأفراد على القتل تزيد من التهديد الذي تشكله الجماعة.

كي يتم إجراء التدريبات وتنظيم التجنيد وإدارة العمليات فإن ذلك يتطلب من الجماعة أن تُوفّر قواعد لها يشار إليها بـ"الملاذات الآمنة". هذه القواعد تكون أكثر فاعلية حينما لا تكون تحت تهديد مستمر من هجمات الولايات المتحدة أو غيرها من القوات؛ معسكرات تدريب تنظيم القاعدة في أفغانستان التي كانت موجودة قبل إطاحة الولايات المتحدة بحركة طالبان كانت عاملا هاما. هذا التدريب يشمل: التدريب الموجه والمدعوم خارجيا، والدروس الموجهة داخليا والتطور داخل المنظمة. النقطة الأخيرة هي موضع اهتمام متزايد داخل المجتمع البحثي.

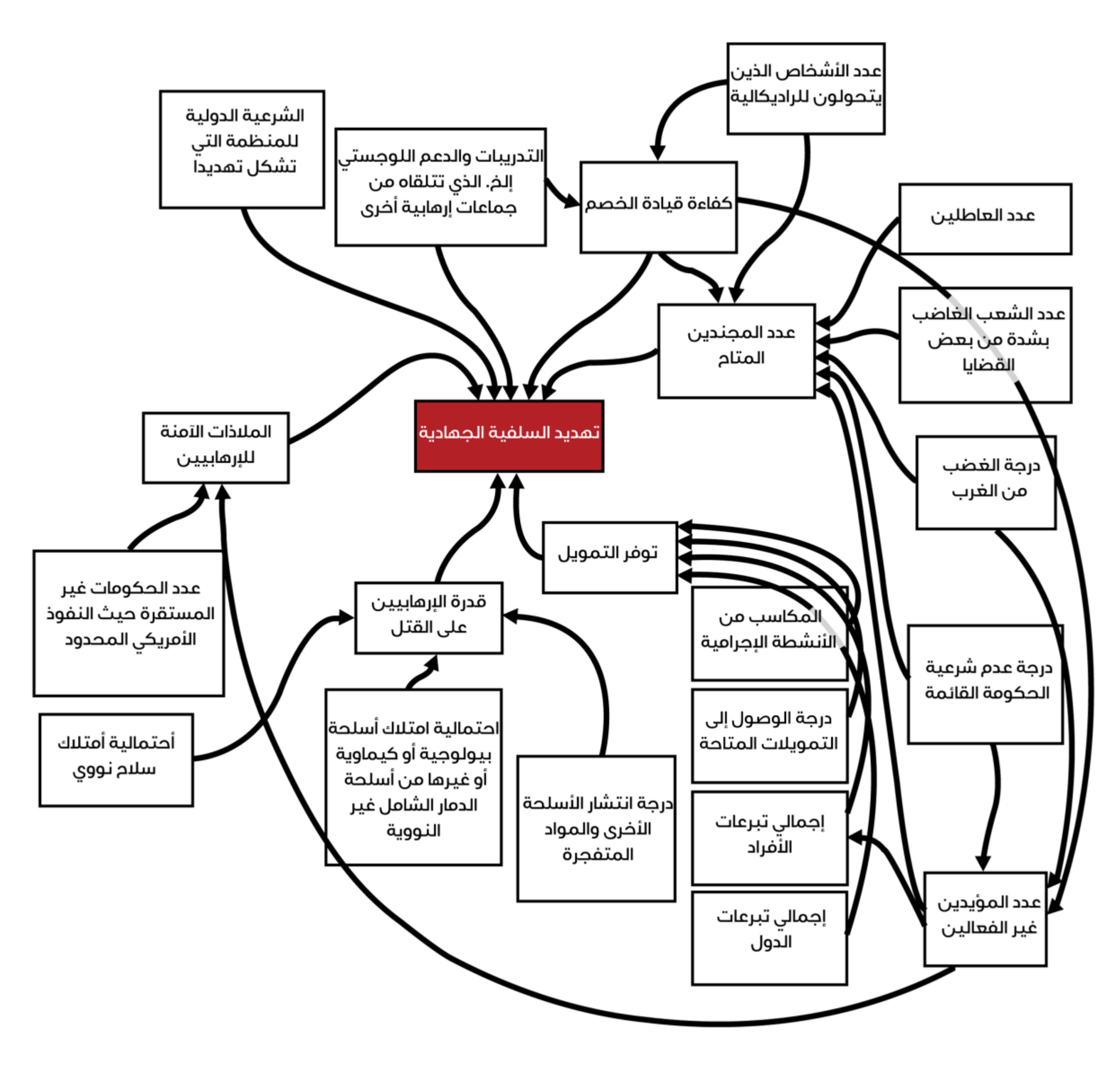
الشرعية الدولية هي عنصر رئيسي من عناصر التهديد الذي تمثله السلفية الجهادية، فالجماعة التي تتمتع بشرعية دولية يكون لديها مجموعة كبيرة من الاستراتيجيات المتاحة وهي أقل عرضة لاتخاذ خطوات خاطئة؛ بالإضافة إلى ذلك فإن عمليات الولايات المتحدة ضد هذه الجماعة قد ينتج عنها "بعض" السلبيات على الأقل.

وأخيرا فإن التدريب والدعم اللوجستي والتكتيكى والمعلومات الأخرى التي تستطيع الجماعة أن تحصل عليها من منظمات إرهابية أخرى هو عامل مهم؛ سواء كانت المعلومات عن تطوير عبوات ناسفة أكثر فعالية أو تطوير تكتيكات إرهابية فعالة فإن هذه العلاقات مهمة. ولا تحتاج المنظمات إلى تقاسم أيديولوجيات شبيهة، فقد يكون لديهم دوافع أخرى للتعاون، وهذا النوع من تبادل المعلومات يمكن أن يكون له أهمية خاصة في تطوير كفاءة القيادة.

ويأتي بعد هذه العوامل السبعة الأولية مجموعة جديدة من المؤثرات؛ المخطط ج-٢ يوضح بعض هذه العوامل التى تمثل المرحلة الثانية. بالبدء من نفس النقطة التى كانت في المخطط السابق، سنرى أن "عدد الطلاب في المدارس الإسلامية الراديكالية "هو عامل رئيسي في تحديد كلٍ من كفاءة القيادة -بما أنه هو المصدر المحتمل للقادة- والعدد الإجمالي للمجندين. عدد المجندين يتأثر أيضا بعدد الناس الذين يشعرون بالغضب تجاه الغرب، وعدد العاطلين عن العمل، وبعدد الأشخاص الغاضبين بشدة بسبب القضايا المحلية. هذه الأنواع من الناس غالبا لا تعتنق فكر السلفية الجهادية (على الأقل في البداية) لكنهم يُعتبرون مجندين متاحين. بالإضافة إلى ذلك فإن عدد المجندين يدفعه مستوى عدم الشرعية الملحوظ لحكومات الدول الإسلامية مثل مصر والسعودية. أما العامل الأخير والمهم فى زيادة المجندين فهو أولئك الناس الذين لا ينتمون إلى منظمات السلفية الجهادية ولكنهم على استعداد لغض الطرف عن أنشطتهم أو تقديم الدعم السلبي، وتم تسميتهم بـ" الأنصار غير الفعالين (السلبيين)" كما هو موضح في الرسم التوضيحي. هؤلاء الناس يمكن أن يوفروا ملاذات آمنة.

التمويل المتوفر للجماعات يأتي من عدد كبير من المصادر بما في ذلك: الأنشطة الإجرامية، وتبرعات الأفراد والدول، فضلا عن الأرصدة المالية القائمة والتي تعتبر في كثير من الأحيان وفيرة. ويساهم الدعم السلبي في كسب التبرعات خاصة التبرعات من الأفراد، إما عن طريق التبرع بأنفسهم أو حث الآخرين على التبرع من خلال الجمعيات الخيرية المشكوك فيها، من الناحية التقنية تعتبر هذه العلاقة علاقة من الدرجة الثالثة، من حيث مسافتها من المركز لا درجة أهميتها.

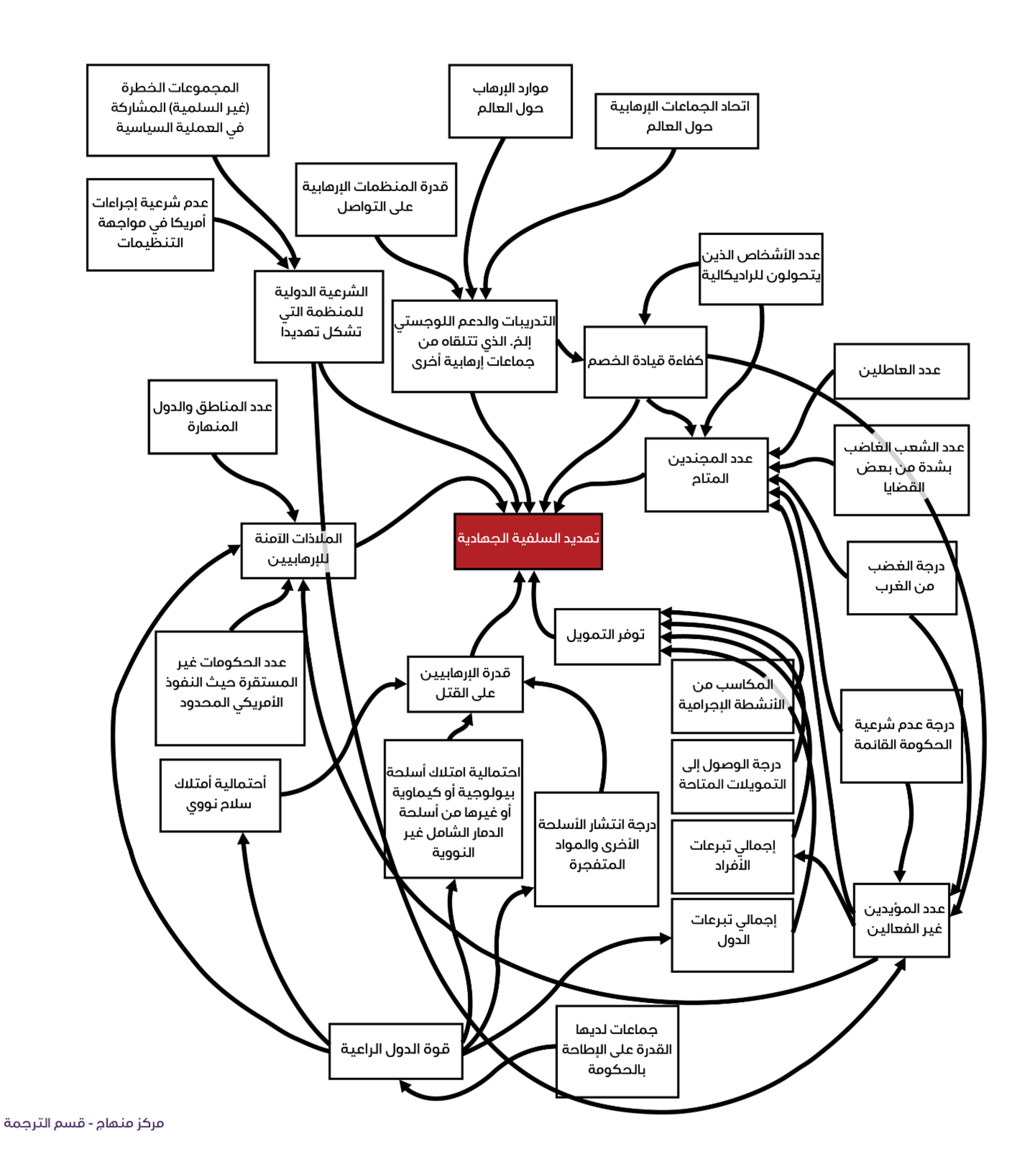
رسم توضيحي ج-٢ مخطط المؤشرات: المرحلة الثانية



مركز منهاج - قسم الترجمة

قدرة الإرهابيين على القتل (الفتك) تعتمد على قدرتهم في الحصول على أسلحة نووية، وبيولوجية، وكيماوية كما تعتمد على المستوى العام لانتشار الأسلحة الأخرى. وقد تم فصل التهديد الذي تفرضه الأسلحة النووية عن أسلحة الدمار الشامل الأخرى، بسبب التصورات المرتبطة باستخدام هذا النوع من الأسلحة وزيادة الصعوبات في الحصول عليها. الشكل ج-٣ يوضح باقي مؤثرات المرحلة الثانية.

رسم توضيحي ج-٣ مخطط المؤثرات: شبه مكتمل



مركز منهاج - قسم الترجمة

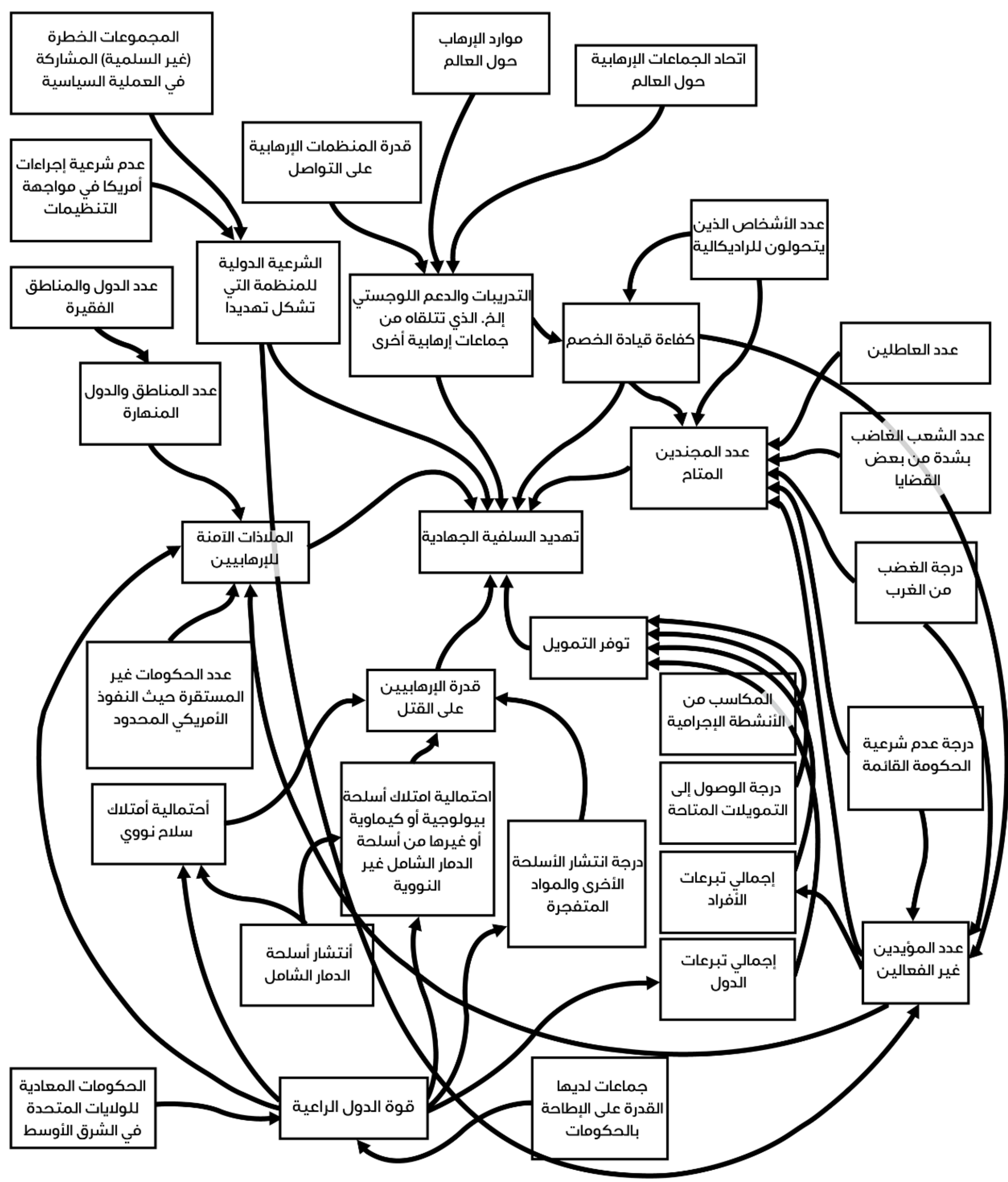
ويمكن توفير الملاذات الآمنة من خلال الدول الراعية، التي يجب أن تكون قوية بما يكفي لمقاومة الضغوط الدولية لإزالة هذه الملاذات، وقد تتوفر أيضا في المناطق التي ينعدم فيها القانون في الدول التي تكون السلطة المركزية فيها ضعيفة أو حيث تكون أضرار القيام بالعمليات أكبر من الفوائد (مثل باكستان). بالإضافة إلى ذلك، فإن الدول المنهارة التي ليس لها حكومة فعالة تمثل أيضا ملاذات آمنة محتملة، هذا بالإضافة إلى أنواع أصغر من الملاذات الآمنة التي يحتمل أن تقدم من قبل الأنصار غير الفعالين (السلبيين). إذا كان هؤلاء الأنصار يشكلون مجتمعا كبيرا بما فيه الكفاية، فإن هذا المجتمع قد يكون قادرا على توفير ملاذات آمنة محدودة مخالفا رغبات الحكومات الضعيفة، أما مستوى الشرعية الدولية للمنظمات التي تمثل تهديدا يتكون عن طريق مشاركتهم السياسية في مختلف العمليات؛ تضمين مثل هذه المنظمات في محادثات السلام يمكن أن يكون سيفًا ذا حدَّين بهذا الصدد، ولتحقيق أغراض هذا المخطط تم إدراج التفاعلات السياسية غير المتعلقة بالسلام فقط، كما أن العمليات غير الشرعية التي تقوم بها الولايات المتحدة يمكن أن تضفي شرعية لهذه المنظمات.

قدرة السلفيين الجهاديين على الاستفادة من دعم المنظمات الإرهابية الأخرى يعتمد على قدرتهم على التواصل مع هذه المنظمات. بالإضافة إلى ذلك، يجب أن يكون هناك فائدة مشتركة من هذا التعاون متمثلة في وحدة الجماعات الإرهابية في جميع أنحاء العالم. ويجب على الجماعات الإرهابية الأخرى أن يكون لها موارد وإمكانات لتقديم المساعدة، وبتوسيع التحليل تظهر عوامل إضافية، كما هو موضح في الشكل ج-٤.

أولاً نلحظ أن عدد الأنصار غير الفعالين مدفوع جزئيا بكفاءة القيادة ومستوى شرعية المنظمات. العناصر "الأكثر قربا" للأنصار غير الفعالين تمتلك الكثير من الجوانب الأيديولوجية للقضية؛ من الأمور المرتبطة بذلك أيضا، الدعم المقدم من قبل الأثرياء المسلمين أو الدول الداعمة (مثل المملكة العربية السعودية وبعض من مواطنيها) إلى المدارس الراديكالية الإسلامية والتي تعتمد في بقائها على هذه التبرعات التي غالبا ما تكون بدافع من المعتقدات الدينية ودرجة الغضب/ الإحباط من الغرب.

في الجزء السفلي الأيمن من الشكل التوضيحي، الجماعات القادرة على إسقاط الحكومات وإنشاء حكومات أخرى تشكل تهديدات، هم أنفسهم مصدر تهديد؛ هناك روابط إضافية تم تطويرها بين قوة الدول الراعية وانتشار أسلحة الدمار الشامل وغيرها.

رسم توضيحي ج-٤ مخطط المؤثرات: مكتمل



مركز منهاج - قسم الترجمة

بالإضافة إلى ذلك، فهناك علاقة واضحة بين الدول الراعية والتبرعات المقدمة من الدول للمنظمات.

إن الرعاة من غير الدول الذين قد يختارون أن ينشروا أسلحة الدمار الشامل - مثل كوريا الشمالية - يُعتبرون عاملا هاما في احتمالية حصول هذه الجماعات على أسلحة الدمار الشامل.

وعلى الرغم من أن هذه الدول قد لا تدعم أهداف السلفية الجهادية، إلا أن رغبتها في تصدير أسلحة الدمار الشامل تزيد من خطر حصول هذه الجماعات عليها.

إن وجود حكومات معادية للولايات المتحدة /معادية للغرب يساهم بدوره فى تقديم الدعم للدول الراعية للإرهاب وهو عامل مهم يزيد من قوة هذه الدول؛ لذلك فإذا ظهرت أي قوة عظمى جديدة، فإن علاقتها مع الدول الداعمة والراعية ستكون حرجة. وأخيرا، فإن عدد الدول الضعيفة يؤدي مباشرة إلى دول منهارة.

ويمكن توسيع هذا التحليل أكثر من ذلك. فالتحليل المقدم هنا لا يعتبر تحليلا كاملا كما أنه مقيد صناعيا بسبب حجم شرائح الباروبوينت. ويمكن أن يتم إعداد عرض أكثر تعقيدا من خلال إدخال حلقات التغذية الراجعة (feed back)، كما هو الحال في مخططات المؤثرات التقليدية. ومع ذلك، فإن هذا العرض يوضح العديد من القضايا الرئيسية في شكل بسيط نسبيا.

ملحق د - مقارنة استراتيجيات الحرب الطويلة بالاستراتيجيات الكبرى

الاستراتيجيات الكبرى

أحد الاعتبارات الهامة لكل من استخدام الاستراتيجيات المختلفة للحرب الطويلة وآثارها - الموضحة فيما سبق - هو كيفية ملائمة هذه الاستراتيجيات المختلفة مع الاستراتيجيات الكبرى التي قد يضطر الجيش الأمريكي إلى التعايش معها. ولأغراض التقرير، فنحن نستخدم مصطلح "استراتيجية كبرى" ليكون مرشدا لاستخدام الوسائل الديمقراطية والمعلوماتية والعسكرية والاقتصادية لتحقيق أهداف الدولة النهائية فى النظام الدولي.[101]

شرح هذه الاستراتيجيات الكبرى يتعلق بالسياسات الخارجية الإجمالية التي تم اعتمادها على مر التاريخ داخل الولايات المتحدة، مع التركيز أكثر على الآثار العسكرية لتلك السياسات. وقد تم مناقشة كيفية التمييز بين السياسات الخارجية والاستراتيجيات الكبرى في أبحاث أخرى. [102]

الاستراتيجيات الكبرى للجيش الأمريكي يتم تعيينها على المستوى القومي، وعلى الرغم من أن الجيش لا يتحكم في هذه السياسة إلا أن آثار تطبيق أي خيار في الاستراتيجية الكبرى يجب أن يُفهم من حيث البيئة التي يتم تطبيقه فيها. لذلك، فإن الخيارات التي يقوم بها الجيش - سواء كانت تتضمن استعداد القوات وقدراتها والجنود أو غيرهم من الخيارات التي يمتلكها الجيش - يجب أن تراعي انتظام وقابلية تطبيق الاستراتيجيات الكبرى العامة المتوقع أن يتم العمل وفقا لها؛ ولتحقيق هذه الغاية، سيكون من المهم مقارنة الاستراتيجيات الكبرى المستقبلية المحتملة للولايات المتحدة، بالاستراتيجيات المحتملة لمواصلة الحرب الطويلة.

---

[101] على سبيل المثال، انظر إلى(1991) Kennedy لمناقشة عامة عن الموضوع بين مختلف المؤلفين، وانظر كذلك (٢٠٠٥) Biddle لمناقشة الاستراتيجيات الأمريكية الكبرى بعد ١١ سبتمبر.

[102] Luttwak (1987)

في هذا الملحق سنقوم بوصف ست استراتيجيات كبرى محتملة كما استقيناها من الأدبيات، كما سندرس اتساقها مع استراتيجيات الحرب الطويلة التي تم وصفها سابقا في هذا التقرير.

الانعزالية الجديدة

هذه الاستراتيجية الكبرى تقتضي التركيز على أمن الوطن والتقليل الكبير من التزاماتنا العسكرية في الخارج وكذا تقليل التزامتنا مع الحلفاء، وستواصل الولايات المتحدة العلاقات الأمنية مع الدول الصديقة على أسس متخصصة بشكل كبير؛ سيتم تنفيذ الضربات السريعة ضد الأهداف الإرهابية الرئيسية بشكل دوري من خلال استخدام حرية الوصول المؤقتة للقواعد الأجنبية، وسوف تعتمد الولايات المتحدة بشكل كبير على قدراتها الاقتصادية والدبلوماسية والفكرية للتأثير على البيئة الدولية- بشكل مشابه لما فعلته خلال العشرينيات-. كما ستصبح البحرية أهم وأكثر قطاع ممول جيدا، ستعمل الولايات المتحدة بجد لضمان استمرار تفوقها في الجو.

التوازن الخارجي

هذا هو واحد من ضمن اثنين من الخيارات الكلاسيكية الواقعية. وهو ينطوي على أن الولايات المتحدة ستسعى إلى الحفاظ على توازنات القوى الصعبة في اثنتين أو ثلاث من أهم مناطق العالم (مثل: أوروبا، الخليج العربي، شمال شرق آسيا) باستخدام تدابير المواجهة (حاملات الطائرات، القوة الجوية بعيدة المدى)، ومبيعات الأسلحة، وتحالفات حرة لدعم الوضع الراهن للدول ضد القوى المهيمنة الطامحة، كما سيتم استخدام حلفاء إقليميين معينين كوكلاء فى الحرب الطويلة، وتمثل عقيدة نيكسون في السبعينات مثالا جيدا لهذا الخيار.

المشاركة الانتقائية

هذا هو خيار آخر من الخيارات الواقعية، لكنه أكثر طموحا من خيار "التوازن الخارجي". هنا تختار الولايات المتحدة أن تنخرط بعمق في المناطق الهامة التي أشرنا إليها فى الخيار السابق؛ هذه المشاركة تتضمن تمركزا أماميًّا للقوات البرية والجوية وتشكيل تحالفات قوية.

الأمن التعاوني

هو خيار ليبرالي أممي؛ حيث ينطوي هذا الخيار على أن الولايات المتحدة يجب أن تعمل مع غيرها من الدول الغربية لفرض مجموعة من المعايير الليبرالية للسلوك الدولي (مثل عدم السماح بالإبادات الجماعية في أي مكان، إلخ.) الإغاثة الإنسانية وبعثات حفظ السلام من شأنها أن تصبح شائعة عند الولايات المتحدة مصحوبة بتعميق العلاقات مع الأمم المتحدة، ستتراجع الاهتمامات الاستراتيجية في مقابل الجهود الرامية إلى" فعل الخير" في العالم. وفي إطار هذه الاستراتيجية الكبرى سيكون التدخل العسكري الأمريكي في دارفور مختلفا عن عمليات تغيير النظام العراقي ويشبه أكثر العمليات ضد دولة مارقة. وستكثف الجهود الرامية إلى وقف انتشار أسلحة الدمار الشامل في كل مكان لكنها ستتم من خلال الدبلوماسية المتعددة الأطراف والعقوبات، والضربات الجوية الاستباقية، بدلا من تطبيقها من خلال القوة العسكرية.

مواصلة الصدارة

هذه الاستراتيجية تقوم على منع أي منافس محتمل من الصعود في أي مكان في العالم. كما تهدف إلى استعراض القوة الأمريكية في جميع مناطق العالم مع الاستخدام الحاسم للقوة العسكرية والدبلوماسية مع تقوية اتفاقيات التجارة الحرة. هذه هي جوهر استراتيجية السلام الأمريكي "pax americana"

الصدارة الإضافية

هذه هي استراتيجية "مواصلة الصدارة" بالاضافة إلى وجود سياسة معلنة للاستباق العسكري ضد أي تهديد محتمل للولايات المتحدة بداية من الجماعات الإرهابية مرورا بالدول المارقة أو الأقران المنافسين القريبين المحتملين. يصاحب ذلك أيضا محاولة لفرض الديمقراطية الغربية في جميع أنحاء العالم.

الاتساق بين استراتيجيات الحرب الطويلة والاستراتيجيات الكبرى

إن كل استراتيجية من استراتيجيات الحرب الطويلة السابق شرحها قد تكون متوافقة بشكل أو بآخر مع الاستراتيجيات الكبرى. ولأن الحرب الطويلة هي مجرد جزء من الاستراتيجية القومية للولايات المتحدة، فإن أي حرب طويلة متعلقة بعمليات الولايات المتحدة ستحتاج أن تكون متوافقة أو على الأقل لا تتعارض مع أي مبدأ سياسي عام موضوع على المستوى القومي. ولأغراض هذا الجزء، فإننا لا نوفر أي تحاليل دقيقة عن مدى التوافق، عوضًا عن ذلك، ننظر إلى السطح ونلاحظ أن بعض الاستراتيجيات الكبرى "متسقة" وبعضها "متسقة إلى حد ما" والبعض الآخر لا تزال "غير متسقة".

هناك فوائد لمثل هذه الممارسة، أولًا: الاستراتيجية لم توضح بشكل صريح كيفية مكافحة الجيش لهذه الحرب الطويلة بمجرد وقوعها؛ العمليات السابقة والحالية بالإضافة إلى البيانات السياسية السابقة (مثل تلك الموجودة في تقرير مراجع الدفاع وNSS وغيرها من الوثائق الرسمية) قد لا تصمد، ولا يمكن صياغة استراتيجيات جديدة بمعزل عن جوانب الشأن القومي.

و هكذا، مع تطور الأحداث والتغيرات في ما يحتاج أن يدرسه الجيش ويستعد له، أصبح إعادة صياغة استراتيجيات محتملة بناءً على استراتيجيات أخرى أمرًا ضروريًا.

أيضًا، فإن الإجراءات المرتبطة بهذه الحرب الطويلة بحاجة إلى أن تناسب سياسات الذات الأمريكية العليا، أو على الأقل ألا تتعارض مع ما تحمله الولايات المتحدة الأمريكية. نظرة شاملة عبر الاستراتيجيات الكبرى قد تساعد في تسهيل المناقشات حول كيف للأفعال على المستوى الفردي داخل المؤسسة العسكرية أن تساهم في الأهداف العامة الكبرى للولايات المتحدة الأمريكية. وينبغي ملاحظة أن التعارض بين استراتيجيات الكبرى والحرب الطويلة قد لا يستبعد تنفيذ الإجراءات.

الجدول د-١ يبين أداء كل استراتيجية في مواجهة الأخرى. بعض استراتيجيات الحرب الطويلة أكثر اتساقًا مع الاستراتيجيات الكبرى. على سبيل المثال، "فرِّق تسُد" و التي تستغل بشكل انتقائي التصدعات بين الجماعات المتباينة متسقة مع معظم الإستراتيجيات وبالمثل فإن استراتيجية كبرى مثل المشاركة الانتقائية تتسق مع عدد كبير من استراتيجيات الحرب الطويلة التي أعددناها.

دلالة اللون في الجدول مفتوحة للتفسير، وعلى الرغم من أن لدينا مبررات لهذه القيم، فإن المناقشة المطولة قد تكشف الفروق الدقيقة أو مبررات دلالات اللون البديلة. هذا النوع من

التفكير النقدي يُطوِّر طريقة تصور القيادة الأمريكية للجهود الكبيرة الجارية في السياسة الخارجية الأمريكية، أو تصور قيادة الجيش الأمريكي لدورهم كجزء من نظام سياسة الولايات الخارجية، ودرجة حدوث ذلك تجعل إطار العمل مفيدا.

جدول د-١ الاتساق بين الاستراتيجيات الأمريكية الكبرى (الصفوف) واستراتيجيات الحرب الطويلة (الأعمدة)

	الأسباب الأساسية	بقعة حبر	احتو وتفاعل	مركزية الدولة	من الداخل للخارج	تجفيف المستنقع	فرق تسد
الإنعزالية الجديدة							
التوازن الخارجي							
المشاركة الانتقائية							
الأمن التعاوني							
مواصلة الصدارة							
الصدارة الإضافية							

مفتاح الرموز: أبيض = متسق، والرمادي = متسقة إلى حد ما، أسود = لا تتسق.

ملحق هـ - مناطق مصادر النفط والغاز الطبيعي

في المستقبل القريب وخلال الجدول الزمني الموضوع لهذا المشروع فإن اقتصاد الدول الصناعية سيظل يعتمد اعتمادا كبيرا على النفط، مما سيجعله مصدرا هاما من الناحية الاستراتيجية، ولهذا أمريكا فضلا عن الدول الصناعية الأخرى لديها مصلحة في الحفاظ على الاستقرار وحسن العلاقات مع دول إنتاج النفط. كثير من النفط الآن -وسيظل- يُنتج في الشرق الأوسط والجمهوريات السوفييتية السابقة. ولهذا لدى أمريكا وغيرها من الدول الدافع للحفاظ على الاستقرار وحسن العلاقات مع دول الشرق الأوسط.

يقع حوالي ٦٢% من الاحتياطي المؤكد للنفط في الشرق الأوسط.[103] تمتلك السعودية الجزء الأكبر من تلك النسبة (نحو ٣٦%) جنبا إلى جنب مع إيران والعراق والكويت ويشكلون ١٥ % من الاحتياطات المؤكدة في المنطقة. كازاخستان وروسيا تشكلان ١.% مجتمعة من الاحتياطات المؤكدة بالعالم. ويبين الشكل هـ-١ تحليلا بالنسبة لكل من احتياطي النفط والغاز الطبيعي؛ الاحتياطي المؤكد للغاز الطبيعي يشبه النفط. مع استثناء أن أكبر منطقة لإنتاج الغاز الطبيعي هي روسيا.

المنطقة الجغرافية لاحتياطي النفط المؤكد تقع فى نفس الأماكن التى تشكل قاعدة قوية لغالبية شبكات السلفية الجهادية، وهذا يخلق رابطا بين إمدادات النفط والحروب الطويلة وذلك الرابط لن يكسر بسهولة ولن يتسم بالبساطة، وسوف تستمر مبيعات النفط لتمويل جزء كبير مما يحدث في الشرق الأوسط سواء كان هذا شيئا جيدا أو سيئا أو شيئا بينهما.

---

[103] الأرقام مأخوذة من شركة بريتش بتروليم (2007). الاحتياطي المؤكد يستلزم الدعم الجيولوجي أو الهندسي للمصادر كي يمكن الاستخراج منها تحت الظروف الاقتصادية والتشغيلية القائمة.

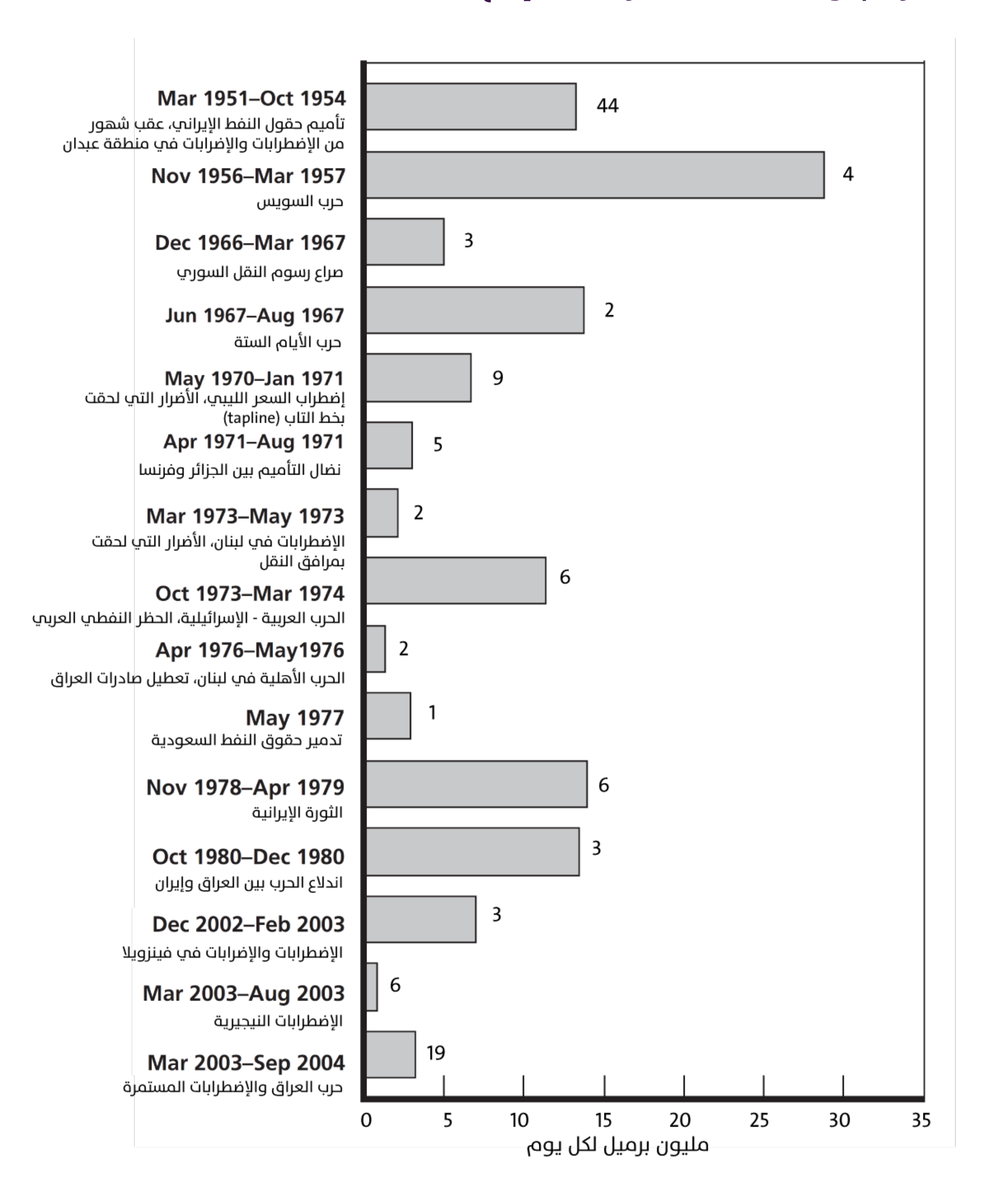
رسم توضيحي هـ-١ إحتياطات الغاز الطبيعي و النفط المؤكده

ملاحظة: حجم الغاز الطبيعي الكلي المتوقع 181 ألف متر مكعب،
وحجم النفط الكلي المتوقع 1200 بليون برميل.(British Petroleum, 2007)

لا تستطيع أي من مصادر الطاقة البديلة، أن تنافس منافسة النفط من حيث التكلفة. وبالرغم من أن تطوير تكنولوجيا جديدة قد يساعد فى تغيير ذلك في المستقبل، إلا أن مثل هذا تقدم مفاجئ لن يحدث بالفترة الزمنية لهذه الدراسة؛ إن استخدام مصادر الوقود البديلة وزيادة كفاءة الاستخدام قد يخفف بعض الشيء من اعتماد أمريكا على النفط، ولكنها لن تستطيع وقف (وربما حتى تقليل) الاعتماد عليه على المدى القصير أو المتوسط. وبالتالي، ستواصل الولايات المتحدة الاستفادة من الشرق الأوسط حينما يكون مستقرا وغير عدواني.

العراقيل بسبب الاضطرابات الداخلية وقوى السوق والحوادث الفردية المرتبطة بالبنية التحتية للنفط والغاز معلومة (شاهد الشكل هـ-٢) وستظل قابلة للتطبيق في التخطيط المستقبلي لحالات الطوارئ.

رسم توضيحي هـ-٢ الاضطرابات في إنتاج النفط

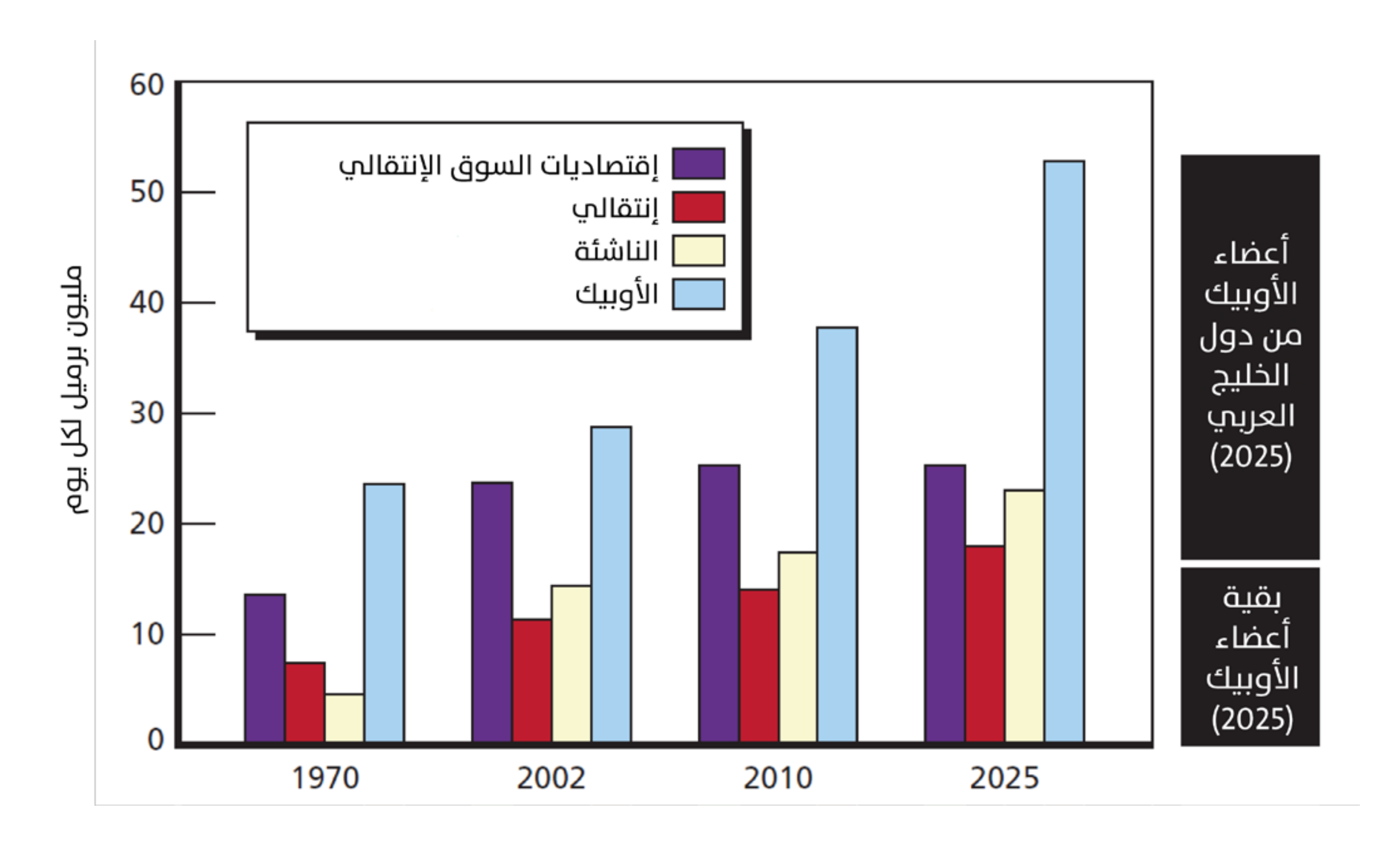


ملحوظة: الرسم الموضح بملايين البراميل في اليوم من الإنتاج الإجمالي العالمي، تم تنسيبه (normalization)[104] للواحد ١. الأرقام على يمين الأعمدة هي المدة الكلية للاضطراب بالشهور (Energy Information Administration, 2007)

في المستقبل القريب، ستهيمن موارد الخليج على نمو الإنتاج العالمي للنفط والناتج الإجمالي (انظر الشكل هـ-٣) و لهذا ستبقى المنطقة ذات أولوية استراتيجية، وستتفاعل هذه الأولوية بقوة مع استمرار الحرب الطويلة.

[104] تعليق قسم الترجمة بمركز منهاج: التنسيب للواحد هي عملية حسابية لتبسيط النسب. وهي على نمط النظام المئوي المعروف، مع الاختلاف أن النسبة طبقا للنظام المئوي تقع بين 0% و 100% بينما في **التنسيب للواحد** تقع النسبة بين صفر و 1. وفقا لويكيبيديا.

رسم توضيحي هـ-٣ توقعات الإنتاج العالمي للنفط موضحة بملايين البراميل لكل يوم



ملحوظة: اللون الأرجواني يمثل اقتصادات السوق الناضجة (تشغل أمريكا نصف هذه الفئة وكل من أوروبا الغربية، كندا، المكسيك، اليابان، أستراليا، ونيوزيلندا يشكلون ما تبقى). اللون الأحمر يمثل الاقتصادات الانتقالية (الاتحاد السوفتي السابق وأوربا الشرقية) اللون الأصفر للاقتصادات الناشئة (الصين تمثل ربعه وكذلك آسيا والشرق الأوسط وأفريقيا وأمريكا الجنوبية وأمريكا الوسطى) اللون اللبني يمثل منظمة الأوبيك؛ تم الفصل بين الخليج العربي والأوبيك لأغراض التخطيط لـ ٢٠٢٥.

ملحق و - الاتجاهات والعوامل الديموغرافية

ستقوم الاتجاهات والعوامل الديموغرافية - التى تشمل قلة نسبة المواليد في أوروبا، وتدفقات المهاجرين واللاجئين من الشرق الأوسط، وزيادة في نسبة الشباب في دول الشرق الأوسط، وتغيير التركيب العرقي والطائفي في بعض مناطق الشرق الأوسط، والقيود المفروضة على الموارد الطبيعية، وانتشار الإسلام الراديكالي - بلعب دور هام في الحرب الطويلة بمجرد وقوعها. من المفيد أن نفهم كيف أن الديموغرافية ستشكل مسار هذا الصراع وما هي آثار الاتجاهات والعوامل الديموغرافية على العمليات والعقيدة العسكرية واستراتيجية الاستحواذ؛ سيحاول هذا الجزء القصير من التقرير توضيح مسألة الديموغرافية في الحرب الطويلة.

الديموغرافية الأوروبية

هي واحدة من أكثر الاتجاهات الديموغرافية الهامة التي تؤثر على الحرب الطويلة ولا تقبع في الشرق الأوسط، بل في أوروبا. إن كل الحلفاء الرئيسيين لأمريكا في حلف شمال الأطلسي لديهم معدلات مواليد منخفضة، وإجمالي سكان ثابت أو متناقص، وأعداد المواطنين كبار السن تنمو بسرعة. معدل المواليد في بريطانيا ١,٧ [105] ، فرنسا ١,٩ وألمانيا متدنٍ بشكل مذهل ١,٣ [106]. عدد سكان ألمانيا الحالي هو ٨٢ مليون وسوف ينخفض إلى ٧٥ مليون في عام ٢٠٥٠[107] هذه اللمحة الصغيرة عن انخفاض المواليد في أوروبا قد تؤثر على قدرة حلفاء أمريكا على نشر قوات عسكرية بجانب القوات الأمريكية في العمليات العاجلة في الحرب الطويلة. هذا الانخفاض لا يقتصر على أوروبا وسوف يحدث في بعض البلدان مثل اليابان. إلا أن الهجرة إلى أمريكا من المكسيك ومن أمريكا الوسطى قد تحد من أثار ذلك الانخفاض على سكان أمريكا، على الرغم من أنه سوف يغير ديموغرافية أمريكا بطريقته الخاصة. أوروبا تواجه انخفاض مماثل في النمو السكاني في فئاتها

[105] معدل المواليد يحسب على أساس عدد الأطفال الذين تنجبهم امرأة واحدة خلال العمر. للمقارنة فإن الولايات المتحدة تمتلك معدل خصوبة = ٢ في حين معدل الخصوبة العالمي = ٢,٧ وإذا كان معدل الإحلال أقل من تلك النسبة فهذا يعني هناك تقلص في الكثافة السكانية، أما دولة مثل سيراليون والتي تمتلك معدل وفيات مرتفع لذلك فهي تحتاج إلى معدل خصوبي مرتفع أكبر من 3 (McFalls، 2003).

[106] المكتب المرجعي للسكان، ٢٠٠٤ ورقة بيانات السكان العالمية، واشنطن ٢٠٠٥

[107] المكتب المرجعي للسكان، ٢٠٠٤ ورقة بيانات السكان العالمية، واشنطن ٢٠٠٥

العرقية التقليدية. في حالة أوروبا، معظم الهجرة من البلدان الإسلامية. هذا لديه القدرة على تغيير الطبيعة العرقية/ الدينية في أوروبا، والتي قد تؤثر على دور أوروبا في متابعة الحرب الطويلة على المدى الأطول.

الهجرة

تؤثر تدفقات المهاجرين واللاجئين أيضا على استقرار الشرق الأوسط، وبعض تلك التدفقات الناشئة في الشرق الأوسط تنتقل إلى أوروبا وشرق آسيا، ويكون لديها آثار أمنية أيضا. أطول هجرة دائمة وقعت في الحرب الطويلة هي وجود نحو ٤,٣ مليون لاجئ فلسطيني في الأردن ولبنان وسوريا ودول أخرى في الشرق الأوسط وأوروبا.[108] هؤلاء هم الناس الذين فروا من الانتداب البريطاني على فلسطين بعد الانتصارات الإسرائيلية في حروب الشرق الأوسط ١٩٤٨ و١٩٦٧. الظروف المعيشية لهؤلاء اللاجئين تختلف باختلاف البلدان؛ في الأردن، الفلسطينيون مندمجون في المجتمع بشكل جيد والبعض لديه مستويات دخل مرتفعة. من ناحية أخرى، في لبنان عدد اللاجئين الفلسطينيين أربعمائة ألف لاجئ، وهؤلاء اللاجئون معزولون في مخيمات اللاجئين وممنوعون من الولوج في المجتمع اللبناني. حق العودة لهذا الشتات الفلسطيني الكبير هو عامل معقد في عملية السلام في الشرق الأوسط.

أحد الاتجاهات الآخرى التي تؤثر على الأمن هو تدفق المهاجرين من الشرق الأوسط والخليج وجنوب آسيا وشمال أفريقيا إلى مناطق أخرى؛ فتدفقات الهجرة منذ فترة طويلة من شمال إفريقيا وتركيا وباكستان إلى أوروبا الغربية خلقت شتاتا إسلاميا كبيرا من خلاله تستطيع المجموعات الإرهابية المتطرفة أن تجد المأوى وكذلك بعض التعاطف. ما يقرب من 10% من سكان فرنسا مسلمون، وحوالي ١,٥ إلى ٢ مليون من المسلمين يقيمون في بريطانيا؛ يتكون المجتمع المسلم في فرنسا إلى حد كبير من الجزائريين والمغاربة، في حين أنه في المملكة المتحدة يتكون أساسا من المهاجرين الباكستانيين والبنغال وأطفالهم. تشير استطلاعات الرأي العام الحديثة

---

[108] بالتحديد هناك ٢,٧ مليون فلسطيني في الأردن و٤٠٠ ألف في لبنان و٤٠٠ ألف في سوريا و٥٠٠ ألف منتشرين خلال الشرق الأوسط و٣٠٠ ألف بأوروبا والدول الغربية. انظر (McCarthy and Nichiporuk (2005, p. 76

إلى أن بعض السكان المسلمين الأوروبيين يتعاطفون إلى حد ما مع موقف الإرهابيين في استخدامهم للإرهاب ضد الغرب ومصالحه.[109]

زيادة معدل الشباب (الانتفاخ الشبابي) في الشرق الأوسط

تعد كثرة الشباب في العالم العربي وباكستان شيئا مُهمًّا على مستويات عديدة؛ فـ ٤٠% من السكان في السعودية سنهم دون الخامسة عشر، بينما في المناطق الفلسطينية يزيد إلى مستوى يدعو للذهول ليصل إلى نحو ٤٦%. هذا الانتفاخ الشبابي موجود أيضا في اليمن ومصر والأردن والعراق، الشكل و-١ يبين الهرم السكاني للسعودية، لاتزال تلك الدول تحافظ على ارتفاع معدلات المواليد وفي الوقت نفسه تحسين مستويات الصحة العامة مثل نظافة مياه الشرب والتطعيم للأطفال وخفض معدل وفيات الأطفال. معدلات المواليد بدأت في الانخفاض في معظم أنحاء الشرق الأوسط والخليج وإيران، على سبيل المثال، انخفض معدل المواليد بشكل كبير خلال العقد الماضي مع برنامج وطني طَموح لتنظيم الأسرة. ونتيجة لذلك، فإنه من الإنصاف القول بأنه بحلول عام ٢٠٢٥ فإن مشكلة الانتفاخ الشبابي في الشرق الأوسط سوف تبدأ في الهدوء. كثرة الشباب في الشرق الأوسط تمثل ضغطا على الأنظمة السنية المحافظة مثل مصر والسعودية وهم حلفاء أمريكا في الحرب الطويلة؛ هذه الأنظمة لا تقوم بتقديم الخدمات بكفاءة حيث أنها في المقام الأول يجب أن تتعامل مع المتطلبات الكبرى كالتعليم الأساسي والثانوي والرعاية الصحية للأطفال والبنية التحتية للمواصلات ووظائف للمبتدئين. بشكل عام، هم غير قادرين على تلبية تلك المطالب، والنتيجة هي مستوى عالٍ من الإحباط الاجتماعي والذي يمكن استغلاله من قبل الإسلاميين المتطرفين. وقد كانت قوات الأمن لهذه الأنظمة فعالة في منع التمرد الحقيقي من الازدياد في تلك البلاد، ولكن الأنظمة غير قادرة على منع الإسلاميين المتطرفين من كسب قوى اجتماعية وأيديولوجية هامة في تلك البلدان.

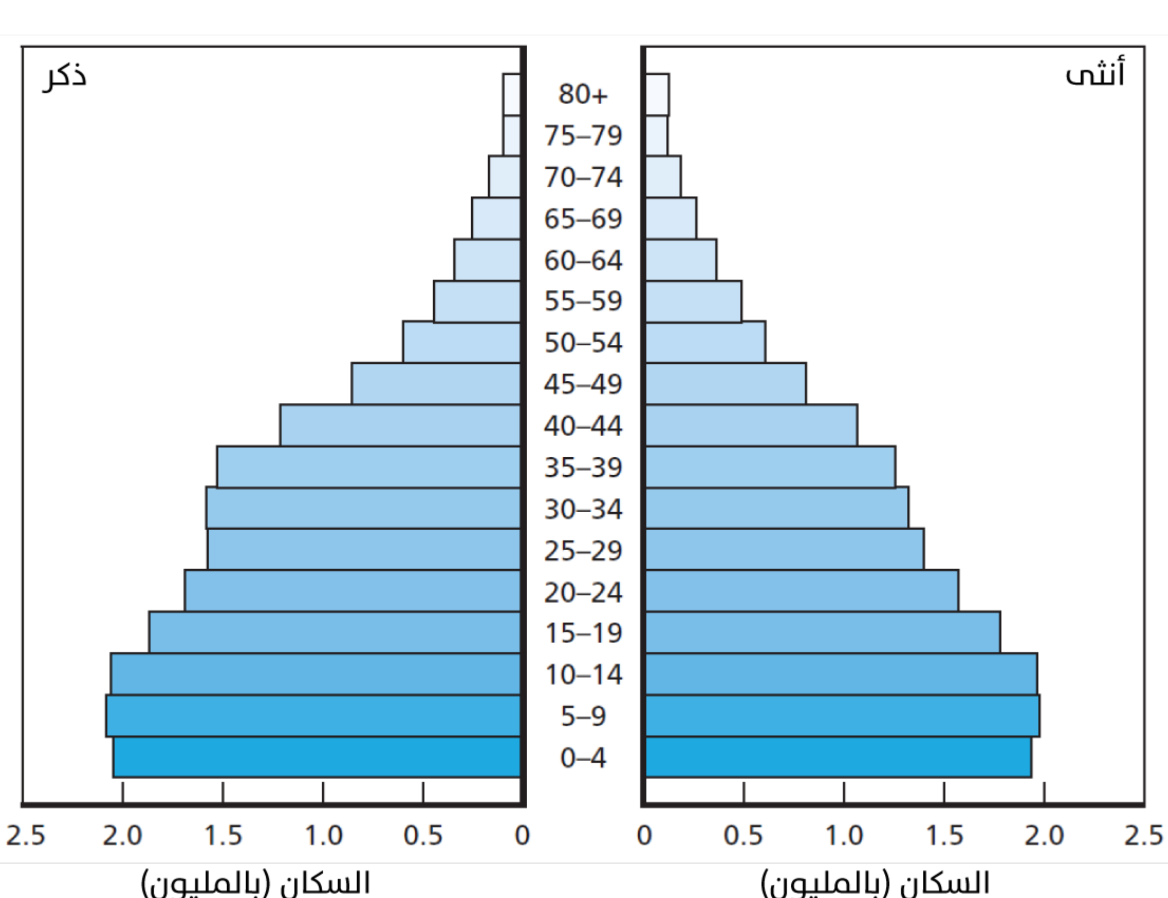
تواجه إيران أيضا مشكلة زيادة معدل نمو الشباب. كثرة تعداد الشباب الإيراني أيضا تجهد موارد البلد، وبكل المقاييس، يفضلون الإصلاح السياسي والتحرر الاجتماعي. ومع ذلك، فإن الإسلاميين

---

[109] بحسب استبيان قامت به التلغراف في فبراير٢٠٠٦ على خلفية تفجيري لندن في يوليو ٢٠٠٥

المتشددين المرتبطين بنظام أحمدي نجاد حتى الآن كانوا قادرين على منع الشباب الإيراني الليبرالي من الخروج إلى الشوارع للمطالبة بالتغيير. [110]

رسم توضيحي و-١ كثرة الشباب في السعودية تصور متوقع ل ٢٠٢٥



المصدر: مكتب الإحصاء الأمريكي، قاعدة البيانات الدولية

---

[110] تجدر الإشارة إلى أن بعد ٣:٢ سنوات من زيادة أسعار النفط ساعد ذلك الاقتصاد الإيراني على إحداث تدفق أساسي من عائدات التصدير. ومع ذلك، لم يسهم هذا التدفق في تهدئة الشباب الإيراني الرافض لحكم رجال الدين. وذلك لأن نظام نجاد قد أساء إدارة الاقتصاد الإيراني فحين كان تدفق صادرات البترول في أعلى مستوياتها إلا أن هذا لم يظهر أثره على حياة الإيرانيين العاديين. زيادة التضخم وزيادة معدلات البطالة قد أضافت المخاوف للسكان. لا يزال الاقتصاد الإيراني سببا في الإحباط والاستياء بين الشباب؛ الليبرالي في البلاد. ولهذا يقوم النظام بالقمع العلني ضد هذه العناصر.

البنية الطائفية

البنية العرقية/الطائفية هي أيضا مسألة ديموغرافية رئيسية في أجزاء الشرق الأوسط. إسرائيل والمنطقة الفلسطينية هي قضية استثنائية. معدل مواليد الفلسطينيين أعلى من معدل اليهود، ومع غياب أي هجرة رئيسية لليهود من دول أخرى إلى إسرائيل، سيحول التوازن الديموغرافي بين إسرائيل والفلسطينيين لصالح الفلسطينيين بمرور الزمن. اليوم، أفضل التقديرات أن هناك ٨،٦مليون شخص في إسرائيل بينما المنطقة الفلسطينية تستضيف حوالي ٣,٥ مليون. ومع ذلك، على الأقل مليون من سكان إسرائيل فلسطينيون، وبالتالي فإن نسبة اليهود في الوقت الحالي إلى الفلسطينيين في فلسطين المنتدبة هو تقريبا ٥,٨ إلى ٤,٥ مليون.

لبنان هي نقطة مشتعلة أخرى من حيث البنية الطائفية؛ فتعداد الشيعة ينمو بسرعة أكبر من المسيحيين والمسلمين السُنة، مما يوتر التوزيع الطائفي للنظام السياسي اللبناني، وهو النظام القائم منذ ١٩٣٠. الطموحات السياسية المتزايدة للشيعة مدفوعة بشكل كبير بتغيير الواقع الديموغرافي للبنان، وقد دعمت صعود حزب الله كقوة في السياسة الوطنية.

بالإضافة إلى ذلك، فإن العنف الطائفي في العراق أدى إلى تفاقم التوترات على طول التصدعات بين الشيعة والسنة الموجودة في العديد من الدول المسلمة.[111] وقد ارتفعت حدة التوترات بشكل ملحوظ في الدول الإسلامية حيث أن الشيعة يشكلون ١٠ % أو أكثر من إجمالي تعداد السكان. وهذا يشمل السعودية، باكستان، لبنان، قطر، سوريا والبحرين.[112] في آخر بلد مذكور، الشيعة هم أغلبية قوية من مجموع السكان.

انتشار التطرف

إن عودة العمال السابقين في دول الخليج إلى وطنهم بالفلبين، وإندونسيا، وسريلانكا، والهند وباكستان أمر ليس مفهوما بشكل جيد. فهناك بعض الأدلة غير الرسمية بأن نسبة صغيرة من هؤلاء العمال قد اعتنقوا الإسلام المتطرف خلال فترة تواجدهم في دول الخليج وأنهم حريصون

[111] لمناقشة لتصاعد التوترات الطائفية، انظر نصر (٢٠٠٦، ص ٥٨ إلى ص٧٤)

[112] الوضع الحالي وتطوير مواقف الأقليات الشيعية في السعودية نوقشت في المجموعة الدولية لمعالجة الأزمات (2005a)

على نشر الجهاد العنيف في بلدانهم الأصلية بمجرد أن يستقروا ولديهم الوقت لإنشاء شبكات من أشخاص بنفس التفكير.

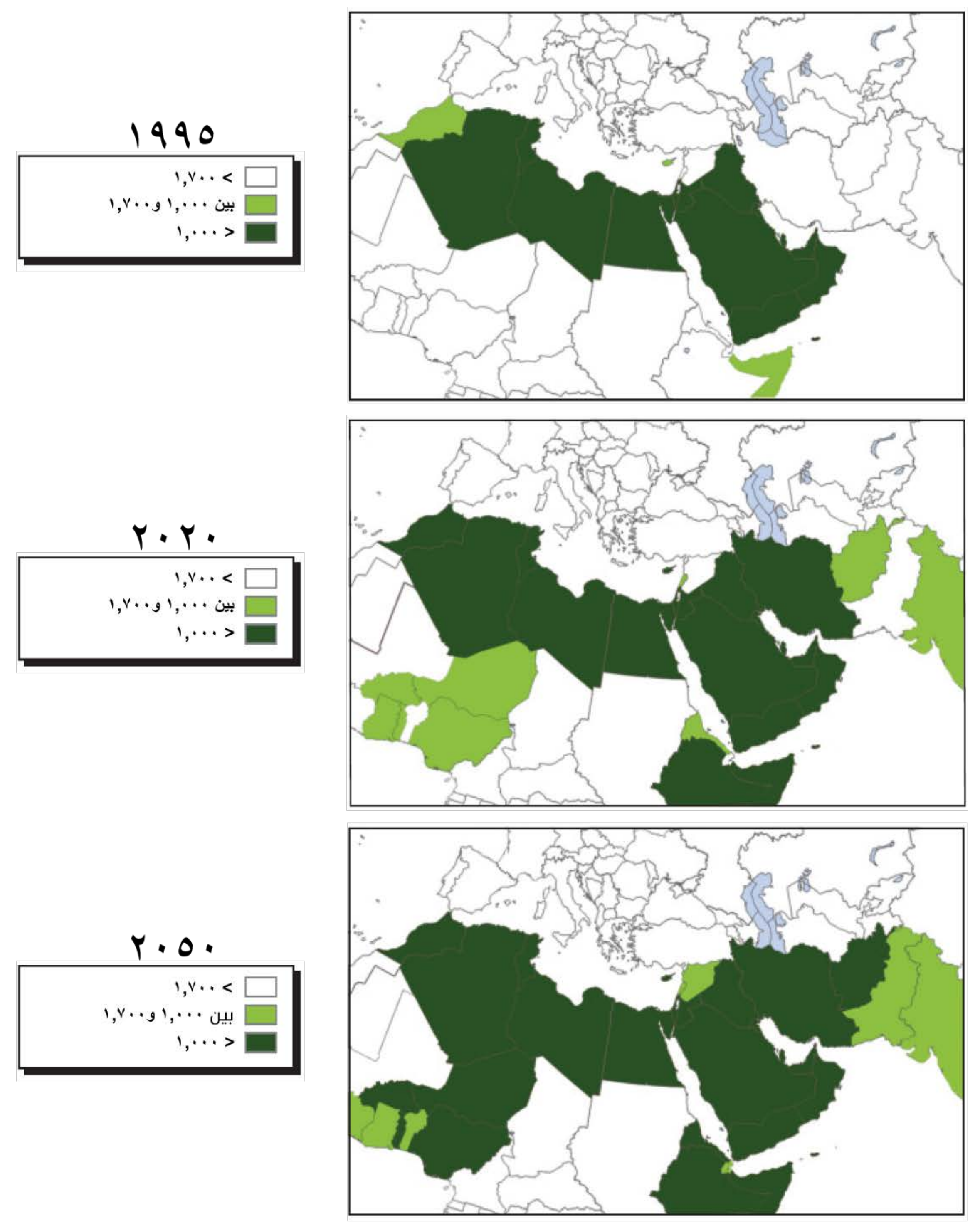
نسبة صغيرة من العمالة الوافدة تأتي لتعتنق الوهابية المتطرفة حين يعملون في السعودية أو دول الخليج، وعند عودتهم إلى بلدانهم الأصلية، فإنهم إما يحاولون نشر رسالة الإسلام المتطرف أو يحاولون استخدام العنف ضد حكومات بلادهم باسم الجهاد. في الفلبين على سبيل المثال، واحدة من الجماعات الجهادية العاملة الأكثر عنفا اليوم، حركة "راجا سليمان"كانت مجموعة صغيرة من العمال السابقين في السعودية الذين تعهدوا بشن الجهاد في بلدهم، مثلما فعلت جماعة أبي سياف (مجموعة الأزمات الدولية,B2005)

ملحق ز - الماء في الشرق الأوسط

نقص المياه العذبة في منطقة الشرق الأوسط هو مثال واحد يوضح القيود على الموارد الطبيعية والتي تكون متزامنة مع التغيرات الديموغرافية، وقد تكون مهمة في المستقبل وفي نهاية المطاف فى تشكيل الحرب الطويلة؛ زيادة السكان وآثار زحف التصحر يؤدي إلى نقص توافر المياه للفرد إلى مستويات منخفضة بشكل خطير في إيران ومصر والضفة الغربية وكل شبه الجزيرة العربية. تكون التنمية المتواصلة صعبة الاكتمال عند ندرة المياه؛ حيث تثير ندرة المياه احتمالية استخدامها كسلاح في النزاعات المستقبلية.

دول منابع الأنهار الرئيسية في المنطقة أقاموا بالفعل السدود الكبيرة والتي من شأنها أن تسمح لهم بالحد من تدفق المياه إلى دول المصب خلال الأزمات والحروب. معظم دول المصب هي من الدول التي تعاني ندرة المياه (انظر الشكل ز-١) تلك الدول ستعاني كثيرا إذا ما تم إغلاق تدفق المياه العذبة لأي فترة من الزمن. الصراعات الثنائية المتوقع مشاهدتها في هذا المجال هي: السودان ضد مصر، تركيا ضد سوريا/العراق. كل من السودان وتركيا هي دول المنبع التي تتحكم في تدفق مياه النيل والفرات، أما مصر وسوريا والعراق هي دول المصب التى أصبحت تعاني وعلى نحو متزايد من ندرة المياه مع وجود نمو فى سكانهم.

رسم توضيحي ز-١ توافر نصيب الفرد المتوقع من المياه العذبة لأعوام ١٩٩٥ و ٢٠٢٥



ملاحظة : أكثر من 1700 متر مكعب للفرد تعتبر كافية، بين 1000 و 1700 متر مكعب للفرد تعتبر «ضغط المياة»
وتحت 1000 متر مكعب يعتبر «ندرة مياة» (معلومات من «Gardner-Outlaw and Engelman»، 1997؛ «Falkenmark and Widstrand»، 1992)